

٤٨

١

الدكتور أحمد الطرابلسي
استاذ بكلية الآداب في الجامعة السورية

دروس ومحاضرات بكلية الآداب

٢

طهارة تاريخية
في
حركة التأليف عند العرب
في اللغة والآداب والتأليف والجغرافيا

الجزء الأول

اللغة والآداب

دمشق ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م

مطبعة الجامعة السورية

٥٧

al-Tarābulusī, Amjad

الدكتور أمجد الطرابلسي

استاذ بكلية الآداب في الجامعة السورية

Nazrah tārīkhiyah fī ḥarakat al-ta'ālīf 'inda al-'Arab

دروس ومحاضرات بكلية الآداب

٢

نظرة تاريخية

في

حركة التأليف عند العرب

في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا

V. 1

المجلد الأول

اللغة والأدب

١٩٥٦ - ١٩٥٧

١٩٥٦ - ١٩٥٦

طبعة الجامعة السورية

Near East

PJ

7510

T35

V.1

C.1

مفروق الطبع محفوظة للمحرّاف

الطبعة الثانية

بين يدي هذا الكتاب

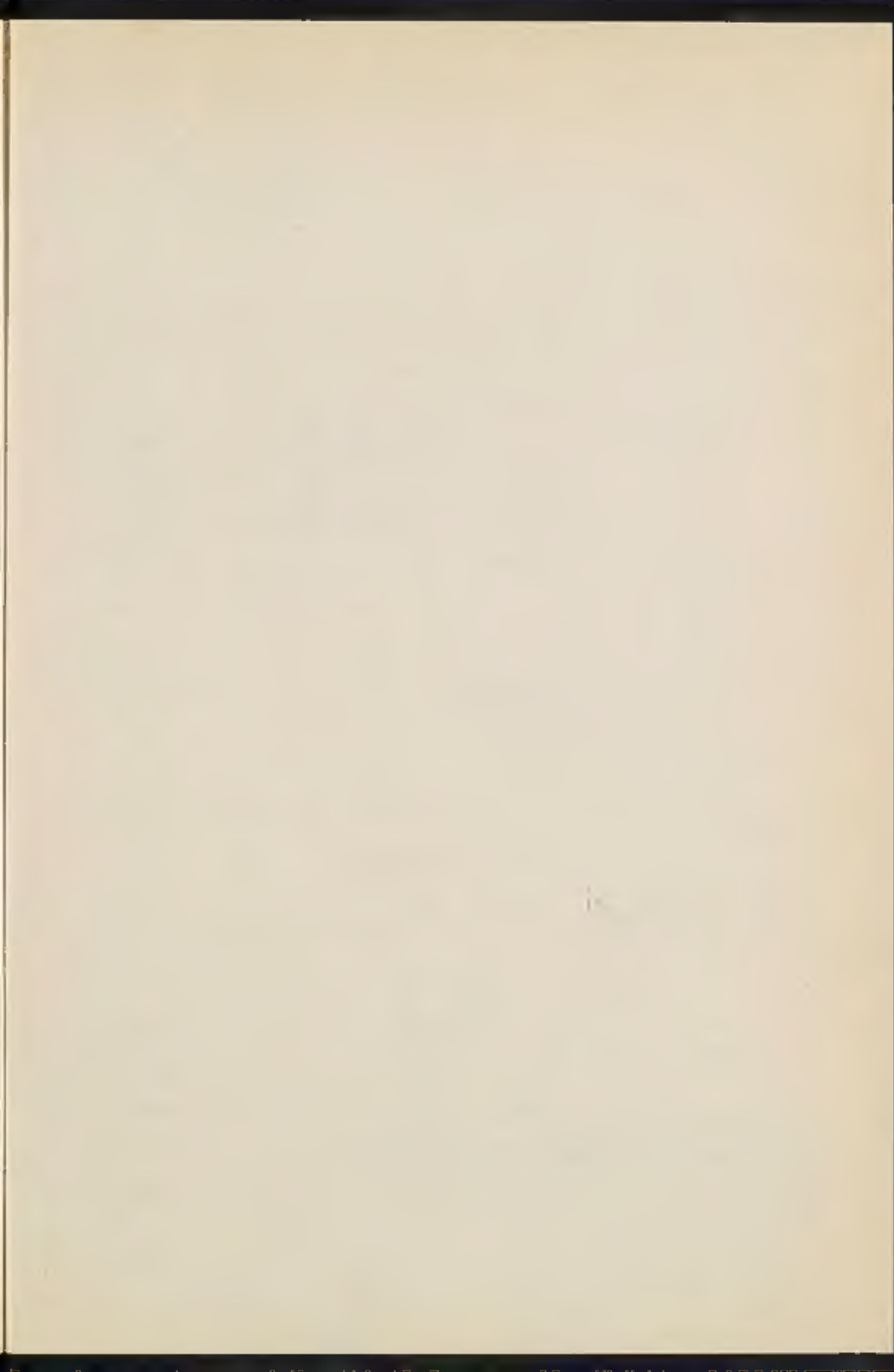
هذه مجموعة دروس في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا حتى فجر النهضة الحديثة ، والموضوع من المباح المقرر لشهادة الثقافة العامة ، أي شهادة السنة الأولى التحضيرية بكلية الآداب . وقد سبق لي أن ألقيت على طلاب الشهادة المذكورة دروساً في هذا الموضوع فأخذ الطلاب عني بعض الأمالي والحلقات وتوزعوها فيما بينهم . وقد اضطررت اليوم إلى إعادة النظر في هذه الدروس وطبعها لي رأيت هذه الأمالي التي يتناولها الطلاب مشحونة بالأغلاط مما ينقص الفائدة المرجوة من مثل هذه الدراسة .

وإني لأرجو بعد اليوم . وقد أصبح هذا الكتاب في متناول الأيدي — أن ينتفع طلاب شهادة الثقافة العامة انتفاعاً كاملاً بدراسة هذا الموضوع الذي هو دعامة أساسية في ثقافتهم الأدبية . والله الموفق .

دمشق : ٢٦ شهر ربيع الأول ١٣٧٤ هـ

٢١ تشرين الأول ١٩٥٤ م

أحمد الطرابسي



المقدمة

لهذا البحث في مناهج السنة الأولى بكلية الآداب هدف مزدوج . فهو يرمي إلى أن يكون لدى الطلاب فكرة موجزة وواضحة عن بعض نواحي النشاط الفكري عند العرب حتى فجر النهضة الحديثة ؛ كما يرمي أيضاً إلى دلالة الطالب الجامعي على المراجع والمصادر الهامة التي هو بحاجة إليها لاستكمال أدوات بحثه .

أما الهدف الأول فلا حاجة إلى الإطراح على بيان فائدته ؛ إذ أن هذا البحث من أهم نواحي تاريخ العرب الفكري . ذلك التاريخ الذي لا بدّ للطالب الجامعي من الاطلاع عليه اطلاعاً صحيحاً يبقى مستقبلنا العلمي متصلاً بماضيها وأوثق اتصال . وأما معرفة المصادر والمراجع فأمر لا يستغني عنه طالب العلم ، وآلة لا يمكن له بدونها أن يسهم حقيقة في تقدم المعارف الإنسانية .

وطالب العلم مع حاجته إلى معرفة المراجع والمصادر ، يحتاج أيضاً إلى معرفة أسلوب الرجوع إليها والاستفادة منها ؛ إذ أن معرفة هذه الكتب الأساسية شيء ومعرفة طرق الاستفادة منها شيء آخر . وهذا ما لا يمكن اكتسابه إلا بمعرفة مضمون هذه الكتب ولو إجمالاً ؛ كما أنه أمر لا بدّ فيه من الخبرة والممارسة العملية . وربما أنفق الناشئ المبتدئ من وقته في جمع عناصر بحثه أو في مراجعة مسألة من المسائل أضاف ما يفتقده في ذلك الباحث الخبير المتمرس .

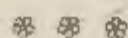
ثم إنه لا بدّ لطالب العلم أخيراً من أن تكون خبرته بالمصادر والمراجع حقيقة وشخصية . وذلك كي يستطيع الإفادة منها بنفسه وبدون كبير مشقة . ولا بعدد الباحث متمكناً من أسلوب العمل لئلا إذا كان في وسعه أن يثر بنفسه على المصادر التي تقتضيه طبيعة بحثه الرجوع إليها .

أقد جرت العادة أن توصف البحوث العلمية القيمة بأنها مبتكرة ، وأيسر معنى ذلك أن صاحبها يحوي من عنده بكل شيء . بل إن البحث العلمي المبكر هو في الحقيقة البحث المستوعب الذي لا يتجاهل صاحبه شيئاً مما كتب قبله في موضوعه . وغير هذا الاستيعاب العلمي الضروري لا يمكن للبحث الجديد أن يسجل في مضمار العلم خطوة التقدم التي لابد منها ليكون مبتكراً . ولهذا ربما صح أن يقال ، في منطق البحث العلمي ، الباحث الدؤوب الذي يعرف كيف يهتدي إلى مصادره بنفسه وكيف يستفيد منها بشكل منهجي — على الباحث الذي يهي في صدره علوماً كثيرة ولكنه يخطئ التهجج الصحيح كلما تصدى للدراسة أو البحث .



هذه — بإيجاز — الدوافع والاعتبارات التي اقتضت تسجيل هذا البحث في منهاج السنة الأولى بكلية الآداب وكانت سبباً في إنشاء هذه الدروس وإلحاقها على طلبة السنة المشار إليها .

وقد حرصنا في هذه الدروس على بلوغ الهدف الذي نعدنا عنه آنفاً . فجردناها من طامها النظري ما وسعنا ذلك ، متوخين منها غالباً الفائدة العملية التطبيقية . ونعتقد أن هذه الدروس إن توفرت أكلها المرجو إلا إذا اعتاد الطلاب الرجوع إلى هذه الكتب بأنفسهم باحثين أو قارئین متصفحين . ولهذا نصح الطلاب أن يذلوها مالي وسمهم حتى يتعرفوا إلى هذه الكتب شخصياً في المكتبات العامة ولا سيما في مكتبة الجامعة .



البَّاءُ وَالْوَوُ

التأليف في اللغة

1843

1843

إن جمع اللغة وتثبيتها في الرسائل الجزئية المتفرقة أوفى المعاجم الجامعة ذات الطرق المتنوعة يهنا هنا أكثر من سواه من أنواع التصنيف اللغوية الأخرى . ذلك لأن المعاجم هي المرجع الذي لا غنى عنه في كل بحث مهما كان نوعه ؛ بل هي المرجع الذي يستوي في الحاجة إليه الناشئ المتعلم والباحث المنقب . ولا ريب في أن تنوع المعاجم لدى الأمة ، وتجددها من حين إلى آخر ، وذيوع استعمالها بين الأفراد ، دليل على حيوية هذه الأمة وحيوية لغتها .

إن المعاجم هي مراجع قبل كل شيء ، يرجع إليها عند الحاجة ، وليست كتب قراءة أو تسلية . كما أنه لا حاجة بأحد إلى استظهار ألفاظ المعجم ، وليس الذي يحفظ المعجم سوى نسخة معجم جديدة . وليس يعني الأمة كثيراً أن تزداد فيها نسخ المعاجم نسخة أو نسختين . ولكن المعاجم كثيراً ما تكون مصادر للبحث ومستقى لما دونه ولا سيما في تاريخ اللغة وفقهاها . ومعاجمنا المسببة مثل لسان العرب وناج العروسي ، التي هي أشبه بالموسوعات منها بالمعاجم ، أي دليل على ذلك .

وربما صلحت المعاجم أن تكون أحياناً كتباً للفرداة والفلسفة ، إذا

كتب المتألف معروفاً بهذا النوع من القراءة الحدية ، على شرطه ألا تقتصر
المطالعة على هذا النوع من الكتب ، وأن تكون القراءة للتسلية
والكشف بالمصادفة لا للحفظ والاستظهار وقد عرف عن كثير من
الادباء ولوعهم بقراءة المعجزة ورغبتهم في الاستسلام الى مفاجأتها
الضريفة التي تكشف لهم عن كثير من أساليب اللغة وأسرارها . كيف
لا ولعة الأمة هي مصقب وفكرها مجموعين بين دفني كتاب واحد ؟
ومعاجزة اللغة إذا استبينت دوائر المعارف أو الموسوعات على نوعين :
١ - معاصم اللفاظ : وهي تعيداً مبدئياً في الكشف عن معنى لفظة
من الألفاظ .

٢ - معاصم المعاني : وهي تعيداً مبدئياً في إيجاد لفظ المعنى من المعاني
يدور بخلدنا ولا يدري كيف يعبر عنه بدقة
وستنحصر كل نوع من هذين النوعين بفصل خاص .

الفصل الاول

معاجم الالفاظ

قلنا ان معجم الالفاظ قصد في الكشف عن المعنى من الالفاظ
تجهل معناه كل لفظ ، او يعرفه شكله معص ويود لو يعرفه
شكله دقيق .

ولكن معاجم الالفاظ في اللغة العربية - ولا سيما الكبيرة منها -
فوائد اخرى لا سيال لا حصتها ، يعرفها المتعمرس بهذه المعاجم حق
المعرفة : منها ضبط الالفاظ ، والاطلاع على تطور معاني المعردات من
عصر الى آخر ، والكشف عن علام الأشخاص والقبائل والأماكن
وضبطها ، وتحقيق كثير من اشواهد وروايات المتصارعة .

لقد جرى جمع ألفاظ اللغة العربية على مر دل ثلاث ، وان شئت
فقل على أشكال ثلاثة . لون هذه الاشغال في اربعة من فترات امرة
وبست مراحل متعاقبة نمرها الفواصل الرسمية الثلاثة

المرحلة الاولى - هي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة وتفسيرها بدون

وهذه أمثلة من هذا الكتاب تبين طريقه مؤلفه فيه .

« ويقال : ثوب : مزلزل إذا أرقه ساجه بعد بين حيوطه ورأيت
الرحلين بينهما من فنهوا إذا تكلم بكلام يسهله من غيرهما لا يفهمه
غيرهما . ويقال : في صدر فلان علي رعن أي شر . واما رعن أيضاً
انقوم يريدون حياة الانسان وعينه ... ويقال : اعتفت البلد ههنا فادالم
يوافقك واستوحته . ويقال عرفني بولها الله . مهمور . أي لا أطال
الله أجلها . ويقال في مثل : سقط المشاء على سرعان إذا طلب
حاجة فوقع منها على دامية . ويقال : تجد عنده بعد أي طائلاً ويقال :
رجل أبل . وقد أبل بالمال يأبى أبل إذا لم يرص له من يرتفع سوء
ولا مشرب سوء وأحسن رعيته إن لا كانت أو شاء . ويقال في مثل :
يوجد من عاتس وصوت : يقال هذا للرجل يرمل من المال والراد
فيبقى الرجل فينال منه الشيء بعد الشيء . ثم الآخر حتى يبلغ أهله .
ويقال في مثل : عيهم كلبي نؤس أهله ونؤس أهله ونؤس أهله
لعتان — . يقال هذا للانسان اذا أكل من مال غيره ؛ وأصله أن
كلباً سمن وأهزل الناس فأكل الجيف حتى سمن ونعم وأهله نأسون .
وقالوا : الرُبع والرُبع واحد في السن ، ولكنه دعي ههنا لكثرة

حينئذ لا يكاد يسكت . قال أبو حاتم وقال الأصمعي عن جبر بن حبيب
أخبرني امرأة العجاج قال: الريح الذي تهب في الربيع ، والهباع الذي تهب
في الصيف فهو ضعف باد مشي مع أمه . يمشي فأنظره درعاً فصيح
أي سعال معتقه . ويقال في مثل : ما أنت إلا طائر العجل ، مرهماً بغل نفس
ودلت إذا تكلمت فرد عليك شيء مثل كلامك وهو الصدى الذي إذا
قلت شيئاً أجابك مثله . ويقال أوردت لله عي تيمناً لا أفعل ذلك بمرأى .
أي جعلت لله عي تيمناً . ويقال معه زائرة من أسس ، أي جماعة ، وهي
الإبل وانعم العظيمة الصلابة إلح ... ١٠ .

إن هذا النص يوضح صريقة أبي زيد الأنصاري في بوارده كل
توضيح فالمؤلف سرد المفردات العربية والأمثال الواردة من ترتيب
وبشرها شراً . على أبحاره ، فأبداً ومن السهل جداً أن نقول أنه
لا رابط تربط بين هذه الأمثال أو هذه المفردات إلا أنهم الأمثلة
والسرد . ويحيل إلي أن هذه الرسالة هي صدق صورة ما كان عليه
جمع اللغة في المرحلة الأولى .

المرحلة الثانية — وهي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة مرتبة في رسائل
متفرقة صغيرة محدودة الموضوع مبنية على معنى من المعاني أو على حرف

(١) نسخة من جامع اللغة لابن جبر بن حبيب (١٠٠٠هـ)

(٢) نسخة من جامع اللغة لابن جبر بن حبيب (١٠٠٠هـ)

كتاب الرمل والنون المنسوب لابن فتيحة^١ . وكل هذه الرسائل إنما جمعت فيها الألفاظ بحسب معانيها وموضوعاتها . وهذه الرسائل هي التي كانت المادة الأساسية لمعاجم المعاني التي ظهرت بعدها .

وهذا الكتاب حرى جمعت فيه الألفاظ بحسب المعاني بل تبعاً لحد حروف أصواتها ، وهي تحمل عادة اسم الحرف الذي يجمع بين هذه الأصول فيقال : كتاب الحاء ، وكتاب الجيم وهكذا جراً . . . ومن أشهر ما وصلنا من رسائل هذا النوع كتاب الترميز لأبي زيد الأنصاري^٢ .

وهناك نمط ثالث من هذه الرسائل جمعت فيه الألفاظ التي ترتبط بينها رابطة أخرى غير رابطة المعاني أو الحروف . من ذلك مثلاً الكتب التي ألقت في الزمر ، وقد جمعت فيها الألفاظ التي يستعمل كل منها للدلالة على الشيء وصدده ، مثل الفون الذي يطلق على الأسود والأبيض وكهـن بشرى الذي يدل على السبع وعلى الثور^٣ . . . ومن ذلك أيضاً ما ألف في

(١) منه كتاب (راجع) . . . (منه في نسخة) . . . (منه في نسخة) . . .

راجعه هناك عند رقم الصفحة ١٢٢

(٢) منه كتاب عمر بن الخطاب (راجع) . . . (منه في نسخة) . . .

(٣) منه كتاب (راجع) . . . (منه في نسخة) . . . (منه في نسخة) . . .
 وقد طبع في سنة ١٨٨١ . . . (منه في نسخة) . . . (منه في نسخة) . . .
 نسخة حسنة سنة ١٩٠٧ . . . (منه في نسخة) . . . (منه في نسخة) . . .
 و . . . (منه في نسخة) . . . (منه في نسخة) . . . (منه في نسخة) . . .

مشت الكلام ، وهي رسائل عديدة جمعت فيها اللفاظ التي وردت على ثلاث حركات بعدن مختلفة ، كأل ، قول ، العمر — يفتح لعين — الماء الكثير ، والعمر — بكسر هاء الجهد ، والعمر — بالضم الرجل الجاهل . ومن أشهر ما ألف في هذا الباب مثبت فطرب .

ومن ذلك أيضاً رسائل مختلفة التي جمعت فيها اللفاظ ذات الاشتقاق الواحد ككتب فعل وافتل لقطرب وكتاب وملت وأملت نرجاح^٢ وغيرهم .

وكل هذه الرسائل كانت المدونة الأساسية لمعالجة اللفاظ الكبري التي ظهرت بعده .

وفيما يلي مُنْشَأُ موجزة تيسر طريقة تأليف هذه الرسائل

١. قدس الله روحه محمد بن مستنير بن فطرب لقب نفسه سنة ١٠٠٠ هـ بسببه بعد عنه كتابه سنة ١٠٠٠ هـ وهو على مذهب أهل الشريعة وكان مؤلفه في علم المعاني وبيانها من وضع مبتدئ في اللغة . وقد صدر المثلثات في سنة ١٨٥٧ هـ بحقيق مستشرق و .
٢. رجحان برعم " البري " من عامه سنة ١٠٠٠ هـ ، ولد في بغداد سنة ١٢٤١ هـ ورحل في سنة ١٣١١ هـ . كان من مؤلفه رجحان و سنة ١٠٠٠ هـ حله نحو على المؤيد و قد تقاسم بن عبد الله و كافر بوه و درو المعتمد بن عيسى و قد روى التقاسم لورارة جده من كتبه و قد ثروه جده لقب كتابه معاني حرمة و اشتقاق و بعد و بعد و قد رده بنسوخ في مصر سنة ١٣٢٥ هـ ضمن مجموعة " الحروف الأدبية

كان ديباً لا حير فيه . وتقول : دلت للشيء أدال دالاً ، ودأبت له
 دأى دياً إذا حسته . تقول : دلت أدال دالاً ودالاً . وهي مشية
 شبيهة بالحلل . ويقال الدب بدل نعر - ليأكله . الخ .

في هذا نص تنصح طريقة المؤلف في كتابه . فهو يعرض في كل
 باب منه لأصول الدعوة المسببة بحرفة والمبدوءة بأحد حروف الهجاء
 وانص المستشهد به مقطع من أبواب ثلاثة متلاحقة في الكتاب
 وهي أبواب : اداء والرأي والدراس . ويحفظ بسهولة نسب أبواب
 الكتاب لما ترتب حسب الترتيب المحكي المعروف . كما أن الألفاظ
 في كل باب من هذه الأصول ليست مريبة شأ . فقد وردت الألفاظ
 في الباب الأول مثلاً بالترتيب التالي : رأ - رأ - رأ - رأ - رأ .
 وكل من حفظها ورتبها كقول : هكذا : رأ - رأ - رأ - رأ - رأ - رأ .
 وفهم عن ذلك الأبواب الأخرى كل هذا يدل على أن جمع اللغة في
 مثل هذا الكتاب كان ميسراً في بدء مرحلة التصحيح

وهذه أمثلة من كتب آخر لا يربد لا تصدري جمعت فيه

لمرداد بحسب معانيها

جاء في كتابه المطر .

« أسماء الرعم : لرعم وجماعته الرعمود . ويقال : رعدت السماء

هي ترعد رعداً ، وأرعد القوم إرعداً إذا أصابه الرعد . وفي الرعد البرزخ وهو صوت الرعد غير الشديد منه وفيه الهزيم وهو أشد صوت لرعد شديده وضعفه ، وهو الهزيم ويقال تهزم الرعد تهزماً وتهزم بهزماً وفيه الففغة وهو تناع صوت لرعد في شدة . وجماع القذف . وفيه الرمنس والرمان وهو صوت الرعد الثقيل . رجس الرعد ورجست السماء ترجس رجساً ورجساً . وفي السماء وجمع الصواعق وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد . ويقال ضعفت عين السماء إضعفاً . وفيه البرر وهو صوت لرعد تسمعه من بعيد ..

اسماء البرق : البرق وجمعه البروق ويقال رقت السماء برق برق وأبرق القوم إبرقاً إذا أصابه البرق . وتكشف البرق تكشفاً وهو إضاءه في السماء واستعار البرق استصرة وهو مثل التكشف . ولعل لبرق يجمع لمعاً ولمعاً وهي البرقة ثم الأخرى لمرة بعد المرة . ولعل البرق يجمع لمعاً ومخاً وهو مثل الجمع غير أن الجمع لا يكون إلا من بعيد . وتسمى البرق نفساً واحداً ..

ويعتقد أن هذه الأمثلة كافية لبيان الخطوط التي حقيقتها هذه الرسائل المختصة في طريق تنظيم جمع اللغة .

المرحلة الثالثة - وهي مرحلة وضع المعاجم العامة الشاملة المنتظمة

وقد اتسع في ترتيب مفردات اللغة في هذه المعاجم ثلاث طرق مختلفة
تحدث عنها في بي بحسب ترتيب ظهورها رسمياً .

أ - ترتيب اللفاظ بحسب مخارج الحروف

يكاد يتفق المؤرخون على أن أول من جمع للغة أو حاول جمع
في معجم هو الخليل بن محمد المراهبي واسم المعجم الذي قيل إن
الخليل وضعه هو كتاب المعجم . وقد وثقت فيه اللفاظ بحسب مخارج

١ - خليل بن محمد بن محمد المراهبي ، خُص من أحمد المراهبي لأردي
أكبر علماء زمانه في العربية وحسب علومه ، وشده ذكاه ، وأخصهم عصره ،
وهو الذي ساعد المردني ، ولد في البصرة نحو سنة ١٠٠٧ هـ ونوفي فيها
١٠١٧٥ هـ ، وعن فقير زاهد راعيا عن والده ، معتصفاً لى علومه ، وهو
أشاد مسوده .

٢ - كتاب العين وهو من معجم في لغة العرب . والكتاب من
مخطوطات نشر منه الآل سبع النسخة ملي جزء . عدد نسخه ١١٤٤ في عدد
١٩٤٤ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٤ ،
سحقه ومداه له . ثم تم رسمه من وثائق مصر بحسب معهد المخطوطات ،
٢ - ٣٤٣ .

٣ - والكتاب العين مختصره من بكر محمد بن الحسن بن يحيى الأندلسي
الأشبي المنوفي سنة ٣٧٩ هـ ولا يزال هذا المختصر مخطوطاً أيضاً . ومنه نسخة
حديثة من دار الكتب المصرية برفق ٣٨٦ هـ . وحرى بالبيروت برفق ١
هـ . انظر بحثاً في كتاب العين و وثيقة المعجم العربي نشر في مجلة الجمعية
العلمية العربية عام ١٩٤١ رقم الدكتور يوسف مش .

ومع ذلك وهو اصطلاح لغويي لعرب على سعيته بالاشتقاق الكبير^١.

ويرى بعض المؤرخين أن الخليل لم يكن إلا صاحب فكرة وضع المعجم ومبتدع طريقة ترتيبه. أما سفيذ هذه لفكرة فمن عن الميث بن المظفر^٢. وليس من المستبعد أن يكون الخليل صاحب الفكرة والتصميم ووضع اجزاء الاوّل من الكتاب. وأن يكون الميث بن المظفر او سواه متمم الكتاب. ذلك أن الخليل كان من العفورة لا عدد. وكان الذي يأخذ عيده به هو الرعدة المألحة في الاستنباط والاحترع في اللغة والنحو والصرف والعروض والموسيقى والحساب. ولعل تأمّنه في الاصوات موسيقيا هو الذي هداه الى اتباع الطريقة التي أشرنا اليها في ترتيب القاصد اللغة. ومن المعلوم أن العفورة المحترعين يكتبون عدده نجاح الاحتراع ويتركون

(١) أما لاشتقاق المعجم فهو جدا جميع ومدى غرضه من حل واحد كآخذ عدم ومعادوم ومعمر و... من الاصل ع ل م. وأما لاشتقاق الاكثر فهو... في كتابي في حروف... مع مناسب يلبس في المعنى من كد وكدم ورد ورتع وحق وهدى وهدر واحتنى واحمل الخ.

٢ الميث بن المظفر حفيد احمد بن سيرن والى حراسه من امية و... بل هو ابنه. وكانت من شيوخ الخليل بن احمد. انظر ترجمته في معجم الادباء يافوت.

يقوي هذا الرأي أيضا في نظرنا كون الخليل قد عاش في عصره ، يمكن
جمع اللغة فيه قد تم . بل كان الرواة فيه ما يرون يحدون في جمع شتات
اللغة وتدوينها في الرسائل الصغيرة . وهذا صحيح أن الخليل قد وضع
معجمه بنفسه بكامله كان ذلك أعجوبة حارقة في تاريخ تدوين اللغة ،
إذ يكون هذا المعجم قد سبق سواه من المعاجم العربية قرون ونصف
قرون تقريبا . ذلك أن أول معجم جامع ظهر بعد كتاب العين هو
كتاب الجهرة الذي سألني الحديث عنه مؤلفه ابن دريد المني في نحو
سنة ٣٢١ هـ .

وقد سار على سبق الخليل في تأليف المعجم مع بعض الاختلافات
الطفيفة ، حيثما عدد من أسماء لغة الذين جاءه بعده كأي منصور
الأزهري في الترتيب وابن سيده الأندلسي في التكميل .

١ الأزهري : ومنصور محمد بن أحمد بن محمد الأزهري ، ولد في سنة ٢٨٢ هـ في
بغداد وبعث في سنة ٣٧٠ هـ في مصر مع كتابه في اللغة العربية ، وحدثه
وأخذ عن الأعرابي ما معجمه .

٢ ابن سيده : أبو حسن علي بن أحمد بن أحمد بن يحيى ، ولد في سنة ٤٠٠ هـ في
الأندلس ، وتوفي في سنة ٤٥٨ هـ . وهو من علماء اللغة
اشتهر بلسانه جمع وحسنه وكان يروي ما معجمه .
بوجه التفاهة جمعه الدوا العربية عدة أوجه

ب - ترتيب أصول الكيمياء - - - - - حروف المعجم مع مراعاة
أوائل هذه الأصول :

وهذه الطريقة تسمى قد مرت بمراحل عديدة قبل أن تبع شكلها
لسهل المؤلف اليوم .

فمن أوائل تعويضات هذا الأسلوب في ترتيب المعاجم
- - - - - من قبله . ثم دريد لأرزي المسمى سنة ١٢٢١ هـ ، وذلك
في كتابه صمغرة العلم .

وقد رعت كتاب في هذا المعجم من حيث المبدأ حسب الترتيب
الهجائي للحروف أصوح ، مع ملاحظة أوائل هذه الأصول . نقول
من حيث المبدأ لأن دريد قد سار على نهج الخليل من حيث أسطر

١ - - - - - دريد في كتابه دريد شرح وصفي ، من كتاب
العلم في اللغة ، سنة ١٢٢٣ هـ ، وهو من كتابه دريد في اللغة ، سنة ١٢٢٣ هـ ،
ثم راجع إلى كتابه دريد في اللغة ، سنة ١٢٢٣ هـ ، وهو من كتابه دريد في اللغة ،
سنة ١٢٢٣ هـ ، وهو من كتابه دريد في اللغة ، سنة ١٢٢٣ هـ .

٢ - من كتب دريد في اللغة ، وهو كتابه دريد في اللغة ، سنة ١٢٢٣ هـ ،
الذي نشره في سنة ١٨٥٣ م ، وهو من كتابه دريد في اللغة ، سنة ١٢٢٣ هـ ،
الذي نشره في سنة ١٨٨٢ م ، وهو من كتابه دريد في اللغة ، سنة ١٢٢٣ هـ ،
الذي نشره في سنة ١٩٢٣ م ، وهو من كتابه دريد في اللغة ، سنة ١٢٢٣ هـ ،
الذي نشره في سنة ١٩٥٢ م .

إلى تقديرات الأصل الواحد حسب طريقة لا تتعدى كبير حتى تُسرَد
إليه آتياً. فهو رد ذكر مادة شق وشرح في باب الباء انتقل بعدها
إلى ثقب. وكذلك دايع في باب نفسه مادة شق ذكر بعدها عى
نواي: قل قلب ثقب انقو ربح ... وهذا من عقيد طريقته
التي هي من حيث لأصل سبعة مائة. واصغر لما بحث أن ينحرف
مادة في يرمده، لا في باب الحروف الأولى من حروفها بل في باب
حروف أبي سبق في حروف من حيث ترمب الحجب في مادة ثقب
ينحرف في غف، ومسى في سبل و... في دى وشكدا...

ومسب ذلك أن سديده، أنه في باب شق الخيل من محمد، أراد
حب السكور في كنه فلم يند بعد الحروف لأول إلا بالحرف
الذي يليه، فهو إد مع باب الاء من سدي صحيح منذ بدأ ذكر
الأصوات التي تبدأ براء ثم تري من رراء - رراء ... ثم ذكر
الأصوات التي تبدأ براء ثم سري مثل رسع - رصف - رسل ...
ولكنه لا يذكر في باب الاء مادة ربح لأن راءها سبق في ربح
ولا ربح لأن ذكرها سبق في ربح ولا رمر لأنه سبق شرحه في
مرم ولا ررح لأنه سقت في ممر ولا رسي لأنه سقت في مرس،
وعلى هذا نفس...

وما يزيد في عقيد طريقة الجهررة أن المؤلف لم ينظر إلى مفردات

اللغة بصرية واحدة . بل قسمها إلى ثلث بحسب عدد أحرف أصولها
ونوع نطقها . ورتب كل فئة في باب مستقل .

ولم يكتفِ بذلك وإنما وجددهم في فصل الباء من باب (الثاني الصحيح)
كما يسميه ابن دريد . أما سكت و ربر فتجددهما في فصل الباء من باب
آخر يسميه ابن دريد (باب الثاني الملحق بالرباعي) . وأما بئر و برز
فتجددهما في فصل الباء من باب ثالث ، هو (باب الثلاثي الصحيح) وتأني
عدد ذلك أبواب المعتل و الرباعي وغيرهم ...

و كتب الجهرة سقى على رسم كل ما ذكرناه من جعلها لغويا قيمة لانه
قدم معجم مفصل وصف بنامه . يد أن كتب العين على ما يغتور قصة
وصفه من شكوك لم يصح عدد في متناول الأيدي كما ذكرناه . نعم .
إن ابن دريد سار على نهج الخليل في كثير من لاسس التي اتبعها .
ولكن الفصل يعود إليه في الخروج من طريقة الصوتية في ترتيب
المعجم إلى النظم الهجائي المألوف وهو تجديد كبير كان له أثره فيما
بعد . وقد صطر ناشرو الجهرة - لما هم من قيمة - أن يصنعوا لها
مدرس تحذفه مطلوبه لأهل حجم عن حجم الاصل . مما جعل المراجعة
في هذا الكتاب أمرا سهلا وميسورا .

ثم جاء ابن فارس . فألف في اللغة معجمين اثبت نهما على أسس

١ ابن فارس . و حديث محمد بن فارس النازي . اقدم في اللغة والادب
هو محمد بن سعد الحمدي . و انور بن صاحب ابن عباد . كان ولاده سنة

واحد ، أحدهم محصر وهو الممثل وناسه جامع مفصل وهو كتب
مفاتيح اللغة وطريقة ابن ورس في معجميه هذين ، كطريقة ابن دريد
قائمة على ترتيب مفردات اللغة على حروف المعجم مع مراعاة أوائل
الكلمات ، إلا أن ابن ورس هدب طريقة سلفه من ناحيتين ، أولاهما
أنه لم يراع تقدمات الأصل الواحد بل ذكر كل مادة في باب الحرف
الأول منها فمادة قل في حرف القاف ، وقل في الباء وقل في اللام .
أما ابن دريد فقد رتب أنه كان يذكر كل هذه المواد في حرف الدال
والناحية الثانية هي أن ابن ورس لم يقسم كلامه من معجميه إلى أبواب
كبيرة تعال لعدد الحروف التي تتألف منها الأصوات العريية ، كما فعل
ابن دريد حين قسم الجهرة إلى أبواب عديده . كتب الثاني الصحيح
وباب الثاني الملحق بالرابعي . وباب الثلاثي الصحيح . وباب الثلاثي
المعقل . وباب الرابعي ... ولكنه قسم كلامه إلى كتب عدد حروف
المعجم ثم قسم كل كتاب بدوره إلى أبواب ثلاثة ١- الثاني المصنف ،
٢- الثلاثي ، ٣- ما فوق الثلاثي . وبذلك صرنا نجد مثلاً المواد
س- سر- لمعر في كتاب الباء نفسه بينما كنا لا نثر عنه في الجهرة
إلا في أجزاء مفردة

٣٢٩ هـ سنة من فروع ١٠٠٠ هـ في لري فتوفي فيه سنة ٤٣٩٥ هـ واليه انت
من تصانيف مفاتيح اللغة صنع في مصر في سنة ١٣٦٦ هـ
سحق بن عبد السلام هـ و... عمل صنع جزء أول منه في مصر مرس
سنة ١٣٣٩ هـ وسنة ١٩٤٨ هـ .

١٠ - ترتيب 'سكلمات' حسب الترتيب 'الزاداني' ، مع مراعاة أواخر السكلمات
وال من اتبع هذه الطريقة في ترتيب المعاجم أبو نصر الجوهري^{١٢}
أحد علماء اللغة في القرن طحيري الرابع . وذلك في معجمه المشهور

[illegible]

١. وهو في حبيب زعوى معروف من رحا القرباء عيسى بن شمس
حبيب جامع الشهادة كج ٥. وقد سمع معجمه المصاحف المكيين عدة قصصات في مصر.
٢. أبو بكر بن عبد الله بن حمد الخواري عن ثمة بنته في القرباء
منه من داره في عو سنة ٣٩٣ هـ. نقله عن قديمه بن حنبل
هو وحده من سنده بسند أي لا رتب طائر كذا عن من حسب حلقه.

As noted above, the *Al* concentration in the

نأى اللغة ومصاح العريضة المعروف اختصاراً بتعجه "المصاح"

وحلاصة هذه الطريقة أن نصف أصول اللغة في ثمانية وعشرين
 باباً بعدد حروف الهجاء . فلهذا باب الهمزة وآخرها باب الالف
 الله . وقد جرى مبعو هذه الطريقة من مؤلفي المعاجم على دمج الواو
 وياء في باب و حد ، وذلك لأن لو و والياء في آخر الكلمة كثيراً
 ما تقلب ألفاً . ثم ثبت كل أصل من هذه الأصول في باب الحرف
 الأخير منه . فبالأصول التالية : أرب ، طرب ، ععب ، لعب ، كتب . .
 الح ثبتت في باب اما . وكذلك ثبتت الأصول التالية : مرع ، جمع ،
 صرع ، معر ، رفع . . في باب العين . وهكذا . ثم نصف هذه الأصول
 بعد ذلك في كل باب بحسب ترتيب أوائلها بعد أن يفسر كل باب إلى ثمانية
 وعشرين قسماً أيضاً يسمى كل منها فصلاً . ونحسب ما تقدم ثبتت كلمة قرأ في
 فصل افا من باب الزمجرة . وهو أول أبواب المعجم . وثبتت كلمة
 أنى في فصل الهمزة من باب الواو و اياء . وترتب الأصول
 في كل فصل بحسب ترتيب الهجاء في لمبي الحروف لأول من حروف
 الأصل في فصل الحاء من باب الهاء مثلاً ترتب الأصول الثلاثة كما يلي :
 عيب ، عرب ، عرب ، عرب ، عيب ، عيب ، عيب ، عيب . . الح

١ ص ١٢٩٢ في محمد بن عبد الله في مصنفه بولاق مصر .

و بعد ص ١٢٩٢ في مصر بتحقيق الأستاذ أحمد عبد العليم غصن

ويُنْهَى هذا الفصل بمادة جيب . وفي فصل السين من باب الراء ، ترتب
هذه الأصول مثلاً كما يلي . سار ، سبر ، ستر ، سمر ، سمر ، سمر ،
سمر ، سمر ، سطر ، سمر . الخ وينتهي هذا الفصل بمادة سبر .

وإذا كانت الأصول رباعية روعتي فيها أيضاً ترتب ثوابتها بعد
مراعاة ترتيب ثوابتها على الشكل الذي ذكرناها . وبعد أن تثبت
مادة سمر مثلاً في موضعها من فصل السين وباب الراء ، تثبت
الأصول الرباعية التالية المتصلة بهذه المادة : سمر ، سمر^٢
الخ . وكذلك بعد أن تذكر مادة سمر في موضعها من الفصل نفسه تذكر
الأصول الرباعية التالية سمر^٣ ، سمر^٤ . وهكذا دواليك

وإذا ذكر الجوهري في مقدمة معجمه الأسباب التي حثته على مراعاة
أواخر الأصول للعوية في ترتيب معجمه ، وللباحثين هيلاب كثيرة
لهذا الترتيب لاشك أن من أجدها لا يعتبر كون هذه الطريقة تسهل
على الناطقين أمر اختيار قواعده . ويجب ألا نسي أن هذه الطريقة
في الاعتماد على آخر الكلمة هي طريقة قديمة لأنها طريقة تحليل

١ السمر وسعرة . السمر الكثيرة .

٢ السمر . معروف . وبعضهم يكتبه بالحاء .

٣ السمر . هو الوسيط في التجارة وهي لفظة فارسية معربة .

٤ سمري . ربح الصاب العود .

يرى أن من سبقه من مؤلفي المعاجم كالخليل بن أحمد وابن دريد مثلاً ،
ذكروا في معجمهم من الألفاظ ما ثبت صحته . والمراد صحة
اللفظة هنا أن تكون موثوقة الروية عن العرب .

أشهر المعاجم التي سبق ذكرها :

لعل أجدر هذه المعاجم العربية لقديمة هي غرصة لذكرها بالنسبة
وأكثرها تدوياً ثلاثة : أساس البهره للزمخشري ولسان العرب لابن منظور
المصري ، والفاموس المحيط للفيروز آبادي . ولذا كان من المستحسن في آخر
هذا الفصل أن نخص كلًّا من هذه الكلمة ببيان مزاياه وخصائصه .

أ - أساس البهره : هذا معجم في نثر الأدباء والباحثين مرلة
لا يشركه فيها معجم آخر ذلك أن مؤلفه - وهو من كبار علماء
الملاحة - كان ، مع عنايته ببيان المعاني الحقيقية للألفاظ ، يوجه جل
هتمامه إلى بيان استعمالها المحارية .

ويمكن تلخيص مزاياه للمعجم بما يلي :

١ - ومعجمه حاشي - مختصر جليل جداً اسمه بحار صحاح - صفة محمد
ابن أبي بكر الزاري المتوفى سنة ٨٧٦٠ هـ . وكان ترتيبه في الأصل أكثر من
صحاح ولكن أحد علماء النسخ من بعض النسخ وهو لأسناد محمود - ص ٤٠٠
تسبب من شأنه حسب ترتيبه وأثبت في حاشيته هذه برودة سنة رعدة وروية
المعارف المصرية . وقد ظهرت أول صفة من بحار صحاح على هذه الصورة

١ - يكتفي في الغالب بذكر الاصحاح من اللغات
٢ - يذكر المعنى الحقيقي للفظ أولاً ، ثم ينتقل في فقره ثانياً الى
ذكر معانيه المجازية . فلا يمزج بين المعنيين كغيره من المعجم .

٣ - لا يشرح معنى الاصطلاح الا في الضرر ، وعند الضرورة وهو
يهمهم معنى اللفظ في غالب الاحيان باستعماله ياه في أمثلة فصيحة .
وهذه الطريقة جيدة ودكية لانها تبين للقرى معنى اللفظ وطريقته
استعماله في آر واحد . واللفظة لا تكون حية ولا يتضح معناها عندما
الا اذا كانت مسعمية في جملة . اما الاكتفاء بشرح معنى اللفظة شرحاً
صريحاً فكثيراً ما يفقد للفظ حياها ويحل القرى في حيرة من أمره
إذا حاول استعمالها في حديثه او في كتابه .

والرجوع الى أساس السلاعة في غده السهولة فندحت عن مطلة ما
يحدث الى اصحاب بعد طرح الروايد منها . ثم نقش عنها في مادة هذا
الاصل حسب الترتيب . لهجائي المعروف ، مع مراعاة أول حروف
من حروف هذا الاصل . ثم الحروف الثاني ثم الحروف الثالث .

يبدأ أنت هذا المعجم ، على جلالة قدره ، غير كاف ، لانه غير
مستوعب لجميع مخرجات اللغة . وسبب ذلك انه لم يعرض للاعني ،
وهو توسع المعاني المحارية للألفاظ وتمييزها من المعاني الاصلية
الحقيقية . فهو يكاد يقتصر على ذكر الالفاظ ذات الاستعمال المجازي ،
اما الالفاظ التي لا يتداولها المحار فما اقل ما يذكرها . ولذا كان لابد

للمراجع في كثير من الأحيان من الاستعانة الى جانب أساس البعوضة
ببعض المعاجم الأخرى أو سعة .

٢ - لسان العرب : هو أصح معاجم اللغات العربية على الإطلاق
يقع في عشرين جزءاً . وهو إلى أن يكون موسوعة لغوية وأدبية
أقرب منه إلى أن يكون مجرد معجم لغوي ، وذلك صراً إلى وفرة
ما يحويه من بحوث لغوية واستطرادات أدبية . يمد هذا المعجم بعزازه
مادته واستيعابه لمعظم مفردات اللغة العربية . وهو يمتاز أيضاً بكثرة
التفصيل وإيراد الوجوه والعدت والرويات المختلفة . وهو يمتاز أيضاً
بذكر المصادر التي يستمد منها ، وبالكثارة من إيراد الشواهد الشعرية
والثرية التي يحتاج إليها .

وهذا المعجم مرتب كما نشرنا سابقاً على طريقة الخوهرى في الصحاح
ومراجعته سهلة . يمد أن المتدبر يلاقي في الرجوع إليه أول الأمر
بعض المصاعب ، وذلك لكثرة أجزاء هذا المعجم من جهة ، وبغزارة
مادته من جهة ثانية ؛ إذ كثيراً ما يستغرق الكلام على الأصل اللغوي
الواحد ومشقته عدة صفحات . ولكن الممارسة المستمرة كهيئة
أن تجعل المراجع يعتز به على منعه سهولة وبوقت قصير .

٣ - النفاوس المخط : هذا المعجم هو أصغر حجماً وأشد اختصاراً
من لسان العرب ، ولكنه مكثف المادة جداً . فالمراجعة فيه ، ولا سيما
لمبتدئ ، تحتاج إلى تدبر واتباه شديدين . وسبب ذلك أن هذا

المعجم على صغر حجمه يجمع في أجزائه الأربعة معظم مفردات اللغة التي ذكرها السب في الجزء العشر ، بل ربما ذكر ألفاظاً لا نجد في السب وقد عمد لحد الفيروراني في طريقة خاصة في تأليف استخار معاً أن يجمع مثل هذه المدد بعزيرة في مثل هذا العدد القليل من الأجزاء فهو من جهة قد كفى بيان معاني الألفاظ مجردة عن أشباهها وأصواتها ومن جهة ثانية كثر من استعمال بعض الحروف وموارثه الشرح بدلاً من بعض الكتاب التي يكثر تكرارها ، فاستعمل بدلاً من معروف ، و بدلاً من موضع ، و بدلاً من صمغ و صمغ بدلاً من صمغ الجمع . و بدلاً من فريز و بدلاً من بلد .

وبذلك خصص آخر المقام من براده المراجع المذكورة في مقدمة مقوله لا يسطع غير المصدر المصوحه ، وكتفي استعها في حاي الصم والكسر ومب أنه تقدم لمشهور لتصبح أولاً ثم معه المنع لا حوى . كما تقدم الميس على سيره غابا في المصدر وفي المجموع ، ومب عنه الباءة صمد أعلام الأسى والبلدان حتى أصبح في هذا السب من أوفق المراجع ، إلى غير ذلك من الخصائص والمصطلحات التي يتعرف المراجع شيئاً فشيئاً .

ولعل كثافة هذا المعجم ولغته الرمزية الاصلاحية من الأسس التي حملت المرتضى زبيدي أحد عمدة اللغة في القرن الهجري

بدون ترتيب يحسن أن تُتَبر هذه الألفاظ بعضها من بعض. كأن تكتب كل لفظة معها بحرف خاص غير الحرف المستعمل في الشرح وتوضع في أول النص ، مع بقائها ضمن المادة لو حدة .

وإذا كان للفظ من هذه الألفاظ عدة معان ، حسن أيضاً أن يخصص بين هذه المعاني هو اصل و صحة ، وبذلك يسهل على المراجع أن يعثر على اللفظة التي يريد ، وعلى المعنى الذي يتبعه دون كبير عناء ومن غير إصاعة للوقت .

و ، ملاحظ على هذه المعجم أيضاً - على رغم اتساعها وتعدد أجزائها - عصب . ذلك أنها تعني بثبات الألفاظ القديمة وما بها الغريب والموات ، وتبذل جهداً عظيماً في استقصائها ونوحيها معريب والاستشهاد غريب بالهرج والحدث والشعر الذي يخفى به ، ولكب تهمل في بوقت دمه كثيراً من الألفاظ ولا سمحيات الجديدة التي تتردد في الشعر المحدث وفي المؤلفات العلمية والأدبية التي صيرت في محتف العصور لعباسيه . وهذا ما حدا بعض الباحثين على جمع الألفاظ التي لم يرد لها ذكر في معجمنا القديمة ونشرها على حدة . ولعل المستشرق الهولندي دوري أشهر من أعني هذا المقص في معجمه الذي سميته ملحون الماهم العربي ونشره في مدينته (ليدن) في مجلدين ضخمين في أوائل هذا القرن . ومن المفيد أن نثبت هنا بعض ما قاله هذا العالم المعروف في مقدمة معجمه المشار إليه .

« لقد كان واصعو المعجم العربية شديدي الترميز راعين عن كل ما لا يمت بصلة إلى لغة القرن المحجري الأول وما فيه ، واقفين في إشتغالهم لمصردات اللغة عند ذلك الزمن الذي بدأ فيه العرب يحتلون مكانهم في دنيا الحضارة العالمية ويتقبلون كثيراً من الألفاظ الجديدة التي ترجع أصولها إلى اللغات الأجنبية كي يعبروا بها عن الأشياء والأفكار الجديدة . نعم ، لقد وقف واصعو المعجم العربية باللغة عند الزمن الذي سبق المصنفات العربية الكثيرة في الجغرافيا والتاريخ وشتى العلوم ، تلك المؤلفات التي تهتم في دراسات أكثر من أي شيء سواها . وما أشبه المستشرق الذي يريد دراسة الحضارة العربية معتمداً على هذه المعجم بمن يريد أن يدرس الحضارة اليونانية وأن يفهم آثار توسيديدس وديموستين وأفلاطون وهو لا يملك إلا معجماً للغة هوميروس » .

ربما كان في كلام هذا العلم بعض الإسراف ، لأن القرآن الكريم قد أعان علىديمومة اللغة خلال العصور ، وساعد على استمرار كثير

(١) هو هوميروس هو شاعر أسبانيا في عصر تقديم روحه حسب المعتقد المعروف بالأساطير ورواياته ونصه به شاعر في القرن شامن قبل الميلاد . ما توسيديدس وديموستين وأفلاطون ورواياتهم مؤرخ و . في حبيب واثبات فيسوف . وثالثه من كتاب روح المعجم توسيديدس الذي عاشوا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد .

من الأصول العربية قديمه في لغة أدب وعلوم حتى اليوم ، وهي
صهرة - يعهد به مثل في لغة أخرى ولكن أساس الفكرة يهي
صححا من حيث بعض معجم حديثة سبب إهمالها كثيرا من الألفاظ
والاستعمالات المستحدثة في رهي تصور الحضارة العربية .

وهناك ملاحظة أخيرة على هذه المعاجم وهي أنها لا تعيننا على
مسايرة لتصور تاريخي لتعنت شكل واضح ذلك أن هذه المعاجم
كما ذكره نقف بدفع الترمث العربي عند حد رمي معين فلا تتجاوز
إلى ذكر الألفاظ الواردة في المعاني المستحدثة إلا قليلا . وهي بهذا
العمل تقطع سائلة التصور في معاني الألفاظ قطعاً اعتبارياً . يضاف
إلى هذا أن هذه المعاجم حين تشير إلى المعاني الحديثة بلفظة من الألفاظ
مؤداة لا يذهب بالشئ من هذه الكثيره لا تحاول أن تصبط هذه المعاني
بأنصوطة رسمية . مع انه ان المعاني الحديثة للغة الواحدة كثيرا
ما تكون بتدريج تصور تدريجي ولو أن معجمنا صططعت بالصفة
الترجيح لا استصعب بفسبب أن يعرف متى ظهرت النقطة على وجه
العريب . ومن أمهت . ومن نعتت حبة من حديد . وفي أي عصر

١ - هذا مع ٢ - هذه اللغة فردو بالألفاظ الحديثة كتب حصة بها ،
ومن شبه هذه الكتب : معجم ابن أحمد الجواليقي المتوفى سنة
٨٥٣٩ هـ و ١٢٥٠ ميلادي في كلام العرب من مدخل شهاب الخفاجي
المتوفى سنة ١٢٦٩ هـ

اكتسبت كلاً من معانيها المحسنة . ذلك أن اللغة كائن حي في تحدد
وتصور مستمرين . فمن المفردات ما يهمل ثم ينساها نومه الأبدى ،
ومنها ما يهمل ثم يعث حياً كما أن هناك ألفاظاً ترفد اللغة من طرق
شتى أجنبية ومحلية ، ومعاني جديدة تكتسب لألفاظ القديمة ، والمعجم
لا يكون حياً إلا إذا كان صورته دقيقة لحياة اللغة ، وإذا كانت المعجم
لدى الأمم في تجدد دائم ، حتى إن بعض أبعاد صيغته شكل دوري ،
مذيلاً في كل طعة ، لحواشي والرياء حتى لا يفوته من تصور اللغة
شيء . أما المعجم الذي يقصر على ذكر ألفاظ اللغة حتى يقصر معين ،
فقد يصاح لدراسة إحدى من حل تاريخ تلك اللغة ، أو لفهم النصوص
المكتوبة بتلك اللغة حتى ذلك العصر . ولكن لا يمكن بحال من
الأحوال اعتباره معجماً حاشئاً لتلك اللغة .

وطالما شعر الدارسون للغة العربية ، عرباً وعرب غرب ، بحاجتهم
إلى معجم تاريخي شامل لهذه اللغة . وقد حاول أحد المستشرقين الألمان
(فيشر ١٨٨٠) وضع مثل هذا المعجم فوافقه منيه قبل أن يستطيع
تنظيم المواد التي كان دائماً في جمعب . وقد هت هذه المواد من ثم
إلى مجمع فؤاد الأول للغة العربية . كي يستعملها المجمع لمشار إليه في
تصنيف المعجم اللغوي التاريخي الذي يتبناه وضعه . بد أن المادة الثانية

(١) هذا المعجم من شأنه . وقد أسسه اسمه في بعد مجمع مصر

من مرسوم إشتهاء هذا المجموع . وقد صدر هذا المرسوم عام ١٩٣٢ —
 تحت عليه « أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وأن يسر أعمالاً رفيعة
 في تاريخ بعض الكلمات وتعتبر مبروريتها » . ولعل هذا المجموع يحقق
 آمال محبي اللغة العربية ذاب يده .

ولكن مهما يكن حظ هذه الملاحظات التي ندينها فإن هذه
 المعجم تبقى كنز من ثمن كنوز العربية ومراجعا لا غنى للباحث
 المتخصص عنه . ولا تحرى عنه م. رجوع آخر

الفصل الثاني

معاجم المعاني

سبق أن أشرنا إلى أن معجم المعاني ، بخلاف معاجم الالفاظ ،
تفيدنا مدنيا في إيجاد لفظ لمعنى من المعاني بدور بخلدها ولا يدري كيف
يعبر عنه تعبير أدقيا ، وهي فائدة حليلة مدرها حق قدرها كل من مارس
الكتابة أو الشعر أو الخطبة أو الترجمة أو البحث العلمي . فكثيرا
ما يهف الكاتب حائرا لا يدري كيف يعبر عن حد المعاني أو المدركات
الحسية وكثيرا ما يشعر هذا الكاتب بالحاجة إلى لفظ يستعمله مر دفا
لللفظ آخر سبق له أن استعمله ولا يريد تكراره . وكذلك المترجمون
فما أكثر ما يضطربون في الآثار التي يترجمونها باللفظ أحسنه يعسر
عليهم لأول وهلة إيجاد ما يقابله هذه العقبات وسواها يعرف كل
من مارس الكتابة لأنها تعترضه في عمله بين فترة وأخرى وليس
كمعاجم المعاني ما يدلله ويهدي إلى اللفظ المنشود

وقد عني اللغويون والادباء العرب منذ بدء عهد التدوين بالتصنيف

في هذا الباب هو صغروا الرسائل محصورة أولا ، ثم صغروا عدد من
المعاجم التي تختلف من حيث الحجم والاستيعاب فسدوا بذلك حاجة
لكتاب واحد في حد كبير

وسعدوا به - شأن في حديث عن معاجم الألفاظ - بيان
المراحل لاسيما في مرتبة حركة النطق في هذا الباب حتى
انتهت إلى وضع معجم المعاني الخمدية .

المرحلة الأولى : - وهي مرحلة تأليف الرسائل الصغيرة التي
يستقل كل منها بلفظ معي أو جرس من أحاسن السات والحيوان
مثل كتاب طائر وكتاب لسان واللوح لأبي زيد الأنصاري ومثل كتاب
الخبيل وكتاب اللؤلؤ وكتاب "شاه وكتاب "حل والسكرم للأصمعي وغيرها
كثير ، وقد سبق أن حدثنا عن هذه الرسائل وأوردنا نماذج منها
في الفصل الأول من هذا الكتاب فراجعها هناك

المرحلة الثانية : - أما المرحلة الثانية فهي مرحلة تأليف كتب
فوسع حجما وموضوعا من رسائل أسبقه . كتب جمعة لعدد
كثير من الأدباء والمحدثين ، وكتب لاسيما درحة المعجم في
استيعابها وشمولها .

(١) مصر ترجمه في ص ١٢ من عهد كتاب

٢ ١٥

٣ مصر ص ١٩ ٢١ من عهد الكتاب

وربما كان اللغوي مشهور يعقوب بن السكيت^١ أول من ألف في هذا الموضوع . فلان السكيت كتب معروف اسمه كتاب الألفاظ هو أقدم كتب وصفتنا في هذا الباب^٢ وقد جعل ابن السكيت كتابه هذا في أكثر من مئة وحبس ٧١ . تناول في كل باب منها معنى من المعاني ذاكرة لألفاظ التي تستعمل في التعبير عن جميع أحوال هذه المعنى ودرجاته وقد حاول المصنف أن يتناول في أبواب كتابه أهم أعراض الكلام مادية ومعنوية . فهناك أبواب الألفاظ الدالة على الطوب والقصير والحسن والدمامة والهمال وغير أولئك من الصفات الجسمية ، كما أن هناك أبواباً للشح والغضب والكبر والذكاء والشجاعة والحنن والعقل والحق والشر والكذب والطمع وما أشبهها من الصفات الخفية . وهناك أبواب تتصل بالجوع والعطش والدم والمرح والسفر والاجتماع والفرق والرواح وما من ذلك

١ أبو يوسف يعقوب بن سكين المعروف بابن السكيت لغوي مشهور توفي في بغداد في خلافة أبيه على سنة ٣٤٤ هـ من كتبه مشهورة غير كتاب (الآراء) كتب شرح الصحيح صقع في مصر ٤٤٩ هـ . وله أيضاً كتاب رأيت في صقع مع عدد من كتبه إصدار المجلد في بيروت عام ١٩١٣ بمصره لمشرق مصر .

٢ طبع هذا الكتاب طبعه مرونة بالمهندس والشرح لنفسه ، وحدث في مدينة سكاوسكا في بيروت سنة ١٨٩٥ بمصر أكبر الأعداد في كتاب تهذيب الألفاظ .

من أفعال واحوال اساية . وهناك أيضاً أبواب كثيرة تتصل بمظاهر الطبيعة من ليل ونهار وشمس ومياه وأرمنة وبرد وحر ، وأبواب أخرى تتصل بجوانح الاسب ومظاهره من ثياب وحي وسلاح وطعام وشراب وآية ... نعم ، إن ابن السكيت لم يبلغ مكانه هذا من حيث الابواب ملع المعاحم التي ستؤلف فيما بعد ، كما أنه لم يصف ابواب الكتاب تصنيفاً منطقياً بل جعلها تتبع دون ترتيب او فكرة موجهة . ولكنه على كل حال قد استطاع في مصنعه هذا أن يمضي بتأليف معاحم المعاني خطوة كبيرة الى الأمام .

ولعله من المستحسن أن تثبت في بي بعض الهادج يقتبسها من هذا الكتاب كي يستدل بها على الطريقة التي اتبعها المؤلف في تصنيفه .

قال ابن السكيت في باب الغضب والحمة والعمارة ، وهو الباب العاشر من الكتاب^(١) :

« الأصمعي : يقال : لقد حمداً عليه يصمد حمداً اذا غضب . قال
الساعة الدياني :

ومن عصاك معاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على حمداً^٢
قال : وقد حرد حرداً ، وحرب حرباً اذا هاج وغضب .

١١ ينظر ص ٧٨ من كتاب الاسب لابن السكيت وما بعده .

٢ ليس من ذاته الساعة المنطقية في محاطة المعاني بل من شذره ومعنى قوله ولا تقعد على حمداً أي لا تقعد معاقبة في فدرت معاقبة من عصاك

وحرَّبه فحرب ، وحرَّشته وهيجه . قال الهذلي :

كأن محرباً من أسد ترج ينالهم ، لئايه قبب^١

قال : ويقال : أغد^٢ عليه إغداداً - وأصله من غدة البعير - وهو مُغَدٌّ ومُسمَغَدٌّ إذا انتفخ من الغضب وورم وضمض^٣ ضمماً واحتدم عليه إذا تحرق عليه . وأصله من احتدام الحر^٤ ويقال : إنه لينفط غضباً ويقال قد أرمك أي غضب . وقد أصفأ^٥ اضفئداً إذا انتفخ من الغضب . ويقال : هو يعر عليه ، إذا على عليه من الغضب . ويقال : قد تنغر . وإنما أحد من نغراس القدر وهو غليها . ويقال قد شري ، وهو أن يتأدى ويتتابع في غضبه . ويقال : شري البرق ، وهو يشري إذا كثر لمعانه . قال طرفة

يا من رأى البرق يشري في ملامعة

كالنار أدكى لها المستوقد السعفا^٦

... وهكذا إلى آخر ما جاء في هذا الباب .

وهذا بعض ما ذكره ابن السكيت في باب الغر والمجرب ، وهو

الباب الثاني من الكتاب^٧ :

١ محرب الغضب . وترج موضع كثير الأسد . والقبب هو الصوت الذي يصدر عن الأنثى إذا حكت بعضها على بعض .

(٢) المتمع : السحابة تلمع بالبرق . والسعب أعصاب سمح الياسة .

٣ انظر ص ١٥ من كتاب الألفاظ لأبي السكيت وما بعده

« قال يوسف : فقير يكون له بعض ما يقيمه ، والمسكين الذي لا شيء له . قال اراعي »

أما الفقير الذي كانت حلوته . ومع العيال فلم يترك له سدا .
 قال : وقلت لأعرابي : فقير أنت أم مسكين ؟ فقال : لا والله ،
 بل مسكين ، قال يوسف : ومسا الفقير وهو الخوج والمقل ، وهو
 الإقتر والإقلال والإحواح . وهو شيء واحد وهو من الفقر .
 ومنه من يشب لا يعمره ولا يعمر عدله . ويقال للمفتقر إن
 به لخصه . والمحل مثل المفتقر . يقال : أخلَّ يُخلَّ إخلالاً ، والاسم
 الخلقة . والمعور قريب من المحل وهو أسوأهما حالاً ، يقال : معور
 معور أعواراً ، والاسم المعور . ويقال في الفاقة : إنه لمفتاق ، وأنه
 لدو فاقة . وفي الحاجة : إنه محتج . وأنه لذو حاجة وأنه لمسكين ،
 (وليس فيها فعل ، وحكى المراء : هو يتمسك لربه) . ومنهم
 لعدم . يقال : عده عدم إنعدم . الاسم العدم . ومنهم الصعلوك
 وهو الذي ليس له شيء . (وليس فيه فعل . وحكى غيره تصعلك)
 ويقال : إن به عفة وإنه لدو فاقة ، وإن به لخصاصة ، وأنه لذو خصاصة
 ومنهم السبروت ، وهو مثل الصعلوك ، وامرأة سبروتة ...

١ حوثة . أي عيب . ومع العيال . قاله المصنف . م يرمي به سدا
 م يترك شيء . والناس من صيده بشكوى . اراعي . أي عدا . مثق . م يروى
 م . معور . أي عفا . و . م يرمي به سدا .

ابو ريد : ومه افقير المدقع وهو الذي لا يتكلم عن شيء
أحده ومن قل . وأدفع فلان إلى فلان في الشئمة وفي أي فعل ما كل .
وأدفع له . قل لأصمعي : المدقع الذي لصق بالدعاء وهي التراب
ابو ريد : ومه افقير وهو الذي يتعرض لما في أيدي الناس .
يقال قد قذع فلان إلى فلان فوسا . وهو الصمغ حيث
كان . الاصمعي . الفاع البتل والقوع المسألة . قال الشرح .
در المرء يصححه يعني مفرقه أعف من القوع
... وهكذا إلى آخر مد الكتاب .

تصح من هذه لردح نقيلة التي أثنى حصاص صرفة ابن
السكيت في كتابه هذا فهو يحول في كل باب يعقده لمعنى من المعاني
الاستقصاء يأتي على كثير من الالفاظ المتداولة المأثورة . كما يذكر
كثيرا من العرب والمهجور . وما يستحق الثناء أيضا عناية المصنف
بذكر مصدره فهو يكثر من الإشارة إلى العلماء الذين يقل عنهم
كالأصمعي وني ريد ويوس بن حبيب وغيرهم كما أنت حرصه على
الاستشهاد لمعاني الالفاظ التي يذكرها بالشعر الجيد الموثوق أمر حدير
بالثناء أيضا . وإن كان ما تأخذه عليه فهو أن شروحه ونهاسيره

تقى في كثير من الاحيان غير كافية لبيان الفروق بين المترادفات التي يوردها .

والكتاب الثاني الذي يستحق الذكر في هذا الباب هو المؤلف الكناية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني . وهو كتاب من كتب المعاني لطيف مختصر يمثل كسافه هذه المرحلة الثانية من مراحل حركة تأليف معاجم المعاني .

وقد حدا الهمداني حدو ابن السكيت في تقسيم كتابه الى ابواب كثيرة العدد يختص كل منها بمعنى من المعاني . والموضوعات في الكتابين تكاد تكون متعارفة من حيث العدد والقرص . والفارق الرئيسي بين الكتابين أن الهمداني لم يعن بالمفردات واستقصاها كما فعل ابن السكيت . بل كان همه في التراكيب والعبارات . فقد اختار حل مادة كتابه بما يرد على اقلام الكتاب المشهورين من عبارات حميدة وازدواجات بارعة . وغايته من ذلك خدمة الكتاب الناشئين وتزويدهم بما يحتاجون اليه في صناعتهم من مختارات حميدة تتصل بمعظم أعراض الكلام . ومن هنا كان عنوان الكتاب المؤلف الكناية . إياه

١ ادب ونعوي بروي نحو سنة ١٣٢٠ هـ وقد طبع كتابه الاصل الكناية عدة طبعات أحودها طبعة بيروت عام ١٨٨٥ بمعاية لويس شيخو . ويتر هذه الطبعة تنص على ان الكتاب مرتب على حروف المعجم في نحو اربعين صفحة يستدل به الطالب على مواطن المبارات والالفاظ التي يشدها .

من الكتاب وإليهم . وقد صرّح الحمذاني بعرضه هذا في مقدمة كتابه التي يقول فيها :

« الكتابة من أعلى الصاعات وأكرمها وأسمقها لأصحابها إني معاني الأمور وشرائع الرتب ، فهم بين سيد ومدبر سيادة . وملك وسائس دولة ومملكة . ولعلت يقوم منهم مرلة الخلافة وأعطتهم أزيمة الملك . والمتصرفون فيها في الخط منها بين متعلق بالملك مضاع وتفاذاً ، وبين متنكس في الحاضر نقصاً وتحتلاً ... ووجدت من المتأخرين في الآلة قوماً أحطاهم الاتباع في الكلام . فهم متعلقون في مخاطبتهم وكتبهم بالنقطة العربية والحرف الشاذ ليميزوا بذلك من العامة ويرتفعوا عند الأعياء عن طبعه الخشوع . والحراس والبهكم أحسن من النطق في هذا المذهب الذي تذهب إليه هذه الطائفة في الخطاب ... فجمعت في كتابي هذا لجميع الطبقات أحسن ما ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين البعيدة من الأشباه والالتباس ، السليمة من التعقير ، المحمولة على الاستعارة والتلويح ، على مذاهب الكتاب وأهل الخطابة . دون مذاهب المتشدقين والمتعاصحين من المتأدين والمؤدين المتكلمين . البعيدة المرام على قريها من الأفهام ، في كل فن من فنون المحاطبات . ملتقطة من كتب الرسائل وأقواء الرجال وعرضات الدواوين ومحافل الرؤساء ، ومتخيرة من طوبى الدهاتر ومصنعات العلماء .

فليست لفظة منها إلا وهي تنوب عن أحتها في موضع من المكاتبة أو
تقوم مقامها في محورة إما بتشاكله أو بمجاسة أو بمحورة . فإد
عرفها يعرف بها وأما كتب التي موضع فيها كانت له مادة قوية وعوياً
وطيراً .. إلخ .

ويظهر أن هذا الكتاب قد أنصب الغرض الذي كان يرمي به
إليه مؤلفه ، فتفهمه أيدي كتب الشئب وأودوا منه في صانعهم
وندة حتى مما جعل كاتب البويهس ووزيرهم المشهور الصاحب بن عباد
يقول : « لو أدر كنت عبد الرحمن بن عيسى مصنف كتاب الألفاظ
لأمرت بقطع يده » . فمثل عن السبب فقال : « جمع شذور العربية
الخرقة في أوراق سيرة فأصعب في أفواه صبيان المكاتب ورفع عن
امتأدين تعب الدرس والحفظ الكثير والمطالعة الكثيرة الدائمة » .
ولمشت في بيتي ثمودحاً خبره من هذا الكتاب ليدرك القارىء
الفارق الذي أشرب إليه بينه وبين سائعه .

فإن الحمداني في الباب الأول من كتابه بمعنى أصلح القاسد .
« تقول : « فلان أشعث ، وصم الشعر ، ورم الرث ، وسد الشعر
ورقع الحرق ، ورقى الفتق ، وأصلح القاسد ، وأصلح الخل ، وجمع
الشتت ، وجبر الوهن والوهي جميعاً . (يقال : حبرت الكسر جبراً
وحبرت فلاناً على الأمر إيجاباً) ويقال : أسأ الكلم (مقصور)
يأسوه أسواً ، وأسئ على مصيئته أي حزن يأسئ أسئ .. » ويقال : شعب

لصدع ، ورأب الصدع ، ورأب الثأري ^١ رثأ (أخذ من الرؤية ، وهي قطعة من حشب تدخل في الجفنة إذا اكسرت تصلح بها بقول كعب بن مالك الانصاري ^٢ .

طبع طعنة حمراء وفيه حرام رأب حتى المات .
ويقال شعت الأمر إذا أصلحه وشعنه إذا فسدته أيضا . وهذا من لاصدد ، والشعوب لمية لأنب شعب أي تفرق وفي المثل إن دواء الشق أن تحوجه . أي يحيطه ، ويسد الثمة ، ويقوم الأودوسد الفرج والحال ، وأقاء الصعر ولأم لصدع وأوصيه والحل والفساد والفتن واحد ، ويقال أحرف وقوع الموصيه في هذا الأمر وقوم الميل وثقف الأود ولعوج . وداوى السقم ، وداوى الأدوية وحسم الداء وسوى أربع والميل في كل حافة فيقال : في عنقه ميل . والميل فعلك ، ومسلك إلى لشيء . واد ردت في النقط قست : رأب متباين الصدع وضم متفرق الشر . الخ .

تتبع بسهولة من هذا النص أن الفكرة التي كانت توجه الهمداني في كتابه هذا هي عبر تلك التي كانت توجه سلفه ابن الكيت في كتابه الذي مر ذكره . فعمل الهمداني في (الألفاظ لكتابه) قائم

١ - ثأري ورأب : سعي ؛ ورأب : التري كلامي بمعنى سد والصدع

٢ - هو : يحيى حبيب ومن أكبر شعراء الإسلام لاوان . توفي سنة ٥٥٥ هـ

على الانتقاء فهو يحطفي العبارات التي تعود الكتاب استعمالها
ويذهب مترادفة في كل باب من أبواب كتابه أما الألفاظ المهردة فما
أقل ما يعني بذكرها . وهو في عمله هذا أديب بين الدوق ، لا تكاد تسمع
بين مختاراته لفظة مهجورة أو تعبيراً غريباً . على عكس ابن السكيت
الذي كان في مصنفه لغوياً معجماً قبل كل شيء ، عمله قائم على
الاستقصاء والاستيعاب ، وهو يثبت كل لفظة بالمعنى المراد حتى ولو
كانت مهجورة أو نائية .

والكتاب الثالث والأخير الذي ذكره مثلاً لما ألف من الكتب
في هذه المرحلة هو كتاب الألفاظ أو هواهر الألفاظ لمؤلفه قدامة
ابن جعفر^١ .

ألف قدامة كتابه هذا بعد أن ألف الهمداني كتابه الألفاظ الكناية
الذي تحدثنا عنه ويظهر أن كتب الهمداني لم يرق في عين قدامة كثيراً .
ذلك أن قدامة شديد الولوع بالديع ، وولوعه هذا واضح غاية
الوضوح في كتابه المشهور نظم الشعر الذي عني فيه بذكر عدد كبير من

(١) هو ابن الفرج قد مات من جعفر البغدادي كاتب و قد و ادب مشهور . كان
نصرانياً وأسم على يد أسقفى به لاسي ، وتوفي بعد سنة ٥٣٣٠ هـ من كتبه
المطبوعة كتب الخراج وكتاب (نظم الشعر) . أما كتابه ، حواهر
الألفاظ فقد صمغ عام ١٩٣٣ في مصر بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

المحسنات اللفظية والمعنوية التي لم يذكرها قبله أحد . وكتاب الحمداني على غناه بالتركيب الجميلة ، لا يشبع نهم الكاتب البديعي المغرم قبل كل شيء بالازدواجات والأسجاع . وقد أشار قدمته بن جعفر بصراحة الى هذا في مقدمة كتابه معتبراً إياه مصفاً ، وذلك حين يقول :

« هذا كتاب يشتمل على ألفاظ مختلفة تدل على معان متعمقة مؤتلفة وأبواب موصولة ، بحروف مسجعة مكنونة ، متقاربة الأوزان والمباني ، متناسبة الوجوه والمعاني ، توفق أصار الناظرين وتزوق نصائر المتوسمين . وتوسع بها مداها الخطاب ، وتمسح معها بلاغة الكتاب . لأن مؤلف الكلام البليغ الفصيح ، واللفظ المسجع الصحيح ، كظم الجوهر المرصع . ومن كسب العقد الموشع ؛ يعد أكثر أصدافه ، يسهل عليه اتقان رصفه واثنته وقد ألف للألفاظ غير كتب ، فقيل - أصلح الفاسد ، وصم البشر ، وسد الثلم ، وأسد الكلم . فورن (أصلح الفاسد) مخالف لورن (صم البشر) وكذلك (سد) و (أسد) . ولو قيل : أصلح الفاسد وألف الشارد وسدد العائد ، وأصلح ما فسد وقوم الأود ، أو قيل : أصلح فاسده ورجع شارده ، لكان في استقامة الوزن واتساق السجع عوض من تباين اللفظ » ٢ .

١ الاشارة هنا واضحة في كتاب الألفاظ الكتابية هذه عبارات وردت في أول باب من أبوابه .

(٢) انظر جواهر الألفاظ ص ٢ ٣

وعني هذا لاس من العناية بالسجع والتوازن بني قدامة كتابه الضحى . فصرف العبارات المترادفة جنباً إلى جنب مسجوعة متوازية . ولا شك أن كتب القرن رابع والعصور التالية وجدوا في هذا الكتاب معينا لا يصب فيه المتكلف ، ومادة تؤمن لهم ما يحتاجون اليه من زدواج في التعبير ، ذلك الازدواج الذي كان ركناً من ركن الكتابة أدك .

ولاس أن يذكر في سبيل الموازنة ما أورده قدامة في الباب الأول من كتابه بمعنى أصح الفاسد ، بعد أن أوردها ما ذكره الحمدي في هذا المعنى ، وبذلك يفسح أمام القارئ باب المقارنة بين الكتاين ، قال قدامة :

• يقال : أصاح لفاسد . وحصد المصيد ، وأقم المند ، وقوم الحائد ، ورد الشرذ . ولم لشعث ، وكف الحدث ، ورم ماشد . وتكث . وحسم لشر ، وجب الشر والاشر . ورم الرث ، ووصل مقطوع واجتث . وجمع الشسات ، وهجر الصل والاعت . وأعاد المهدم . وداوى السقم . وأسا الكلمة . ورتق الفتق . ورقع الوهي والخرق . وشعب الصديق . ورأب الفصع . ورأب الثأني ، ورتق الوهي . وحاص الشق ، وألحم الفتق . وسد الثلعة ، وكشف العمة : وسد الفرج . وسكن الرهح وأقم الأود . وطمس الكفر والعند . وسد الخلل . ورد الخلل . وثقف الخصل . وعدل الميل ، وهي

الوَجَل . وأقام الصعر والصور ، وثقف الزرع والروور .. الخ . .
 وواضح بعد هذا أننا قد اتعدنا في مثل هذه لصوص المرحلة
 عن الفكرة المعجمية . ولشروح لا وجود لها ، وليس هنالك بين
 بين معاني هذه المترادفات من فروق . واد ، كان في وصف العبارات
 على هذا النمط فائدة وحكمة للكتاب حين كانت صناعته قائمة على
 أصول من الرونة والمهارة اللغوية ، في هذه الفائدة تتصل في عصرنا
 بعد أن أصبح من الكتابة قائماً على مساهرة الفكرة ، والاقتصاد كل
 الاقتصاد في الزخرف ، والعناية كل العناية في دقة التعبير .

وليس من شك بعد هذا في أن كتاب أبو نواس لابن السكيت —
 على سبيل المثال الأخرى — يبقى في طرنا أجدى الكتب الثلاثة
 التي ذكرناها ، وأحفظها بالفائدة لبي أربابها ، وأقربها إلى فكرة المعجم .
 المرمز الثالث . — أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي المرحلة الختامية ،
 أي مرحلة تأليف معاجم المعاني حقاً . فذلك أن الكتب الثلاثة التي
 ذكرناها أشبه كلاماً على المرحلة السابعة ، على رغم تعدد أبوابها .
 لا يمكن اعتبارها معاجم حقيقية ؛ فهي بعيدة عن الاستيعاب والشمول
 من جهة ، كما أنها من جهة ثانية لم يلتزم في تصنيف وتسيق أبواب نظام معين .
 وهاتان الصفتان : الشمول والترتيب شرطان ملازمان لفكرة المعجم
 أما كتب المعاني التي ألفت في المرحلة الثالثة فقد استطاعت تحقيق

هذين الشرطين الى حد كبير ، فخطت بذلك حركة تأليف المعاجم
خطوتها الأخيرة في طريق النمو الطبيعي وبلغت عايتها من
التكامل والتضج .

وأشهر الكتب التي تمثل في نظري هذه المرحلة تمثيلاً صحيحاً اشان
هما : "فقه اللغة للعالي" ، والمخصص لابن سيده لأندلسي^٢ . وقد ظهر
أولهما في أواخر القرن الهجري الرابع وثانيهما خلال النصف الأول
من القرن الخامس . وسنحدث عن كل منهما حديثاً موجزاً فيما يلي :
فقه اللغة . - استقى العاليي مادة كتابه - كما ذكر في مقدمته - من
كتب أئمة اللغة أمثال الخليل ، والاصمعي وأبي عمرو الشيباني
والكسائي والفاء وأبي زيد وأبي عبيدة وابن الاعرابي والنضر بن
شميل وابن دريد وابن حالويه والازهري وغيرهم . فجاء كتابه بعد جهد
طويل جمعاً وافياً .

يتألف فقه اللغة أولاً من خمس ترتيبه . فهو مقسوم الى ثلاثين باباً

١ هو أبو منصور عبد الله بن محمد بن اسماعيل النسابوري ،
ولد في منتصف قرن أحمري أربع وربع سنة ٤٢٩ هـ . بعد من أشهر علماء
زمانه . من أدب بخاصة من كتب بيئية نذكر "الذي أروح فيه شعراء"
نصره وجمع فيه حجة سالحة من اشعارهم . أما كتابه (فقه اللغة وسر العربية)
معروف كثير التداول ، صبع حتى اليوم في مصر وفي لبنان عدة طبعات .
٢ سبق ترجمة ابن سيده في هذا الكتاب من ٢٥ حاشية ٢ ، أما كتابه
المخصص فقد طبع في المطبعة الأميرية بصرى في ١٧ جزءاً بين عامي ١٣١٦-١٣٢١ هـ .

كبيراً ، كل منها يتناول معنى من المعاني الأساسية . وكل باب مقسوم بدوره الى عدد من الفصول الصغيرة يجمع كل منها الالفاظ المستعملة في التعبير عن فرع من فروع المعنى الاصلي الذي نهد عليه الباب كله . فالباب العشرون من الكتاب مثلاً موصوغة الاصوات وحكاياتها . ويضم هذا الباب ثلاثة وعشرين فصلاً يطوي كل منها على الالفاظ المستعملة في التعبير عن نوع معين من الاصوات : فصل في الاصوات الخفية ، وفصل في الاصوات الشديدة ، وفصل في أصوات الباطم ، وفصل في أصوات الخيل ، وفصل في أصوات السباع ، والوحوش ، والطيور ، والحشرات ، والماء والنار ... الخ . والباب الرابع عشر من الكتاب موصوغة أعمار الناس والدواب . ويضم هذا الباب سبعة عشر فصلاً يتناول كل منها شعبة من شعب الموصوع الاساسي : فصل في ترتيب سن العلام ، وآخر في ظهور الشيب ، وثالث في الشيخوخة والكبر . وفصل في ترتيب سن المرأة ، وفصل في أسماء صغار مختلف الحيوانات . وفصل في ترتيب سن كل من البعير والفرس والبقرة الوحشية والشاء والعز والظلي ... الخ وليس من شك في أن هذا الترتيب يسهل الى حد كبير الرجوع الى الكتاب والافادة منه .

ويمتاز لغة أيضاً من كثير من كتب المعاني التي سبقته بأنه ككتاب ابن السكيت ، يوجه عنايته الى إيراد الالفاظ المفردة لا

الى الترا كيب اصفه . وانه يبدل وسعه في سبيل حديد مدلولات
هذه لاصط وبنها من سها من فروق .

وهذه أمثلة من الكتب نوضح مراناه التي أشرنا اليها :

جاء في الفصل لثالث عشر من الباب الخامس عشر في تعصن كيفة
النظر وهبنا في انمرف احواله

وإذا نظر لاسان الى الشيء تتجمع عيه عين : رفعه . فإن نظر
اليه من جانب أدبه قيل : لخط . فإن نظر اليه معجلة قيل : لم . فإن رماه
بصره مع حدة نظر قيل : عزمه . وفي حديث ابن مسعود
حدث القوم ما حدجوك . صرهم .) . فإن نظر إليه شدة وحدة قيل
ارشف وأشف . نظر إليه . فإن نظر إليه نظر المتعجب منه والكاره له
والمعص به قيل : شمه وشمن . به شقونا وشقم . فإن أعده لحظ
اعداءه قيل : نظر له شرراً . فإن نظر إليه بعين المحبة قيل : نظر
إليه نظرة ري علي . فإن نظر إليه صر المستثقل قيل : نورهم . فإن
نظر واصفا يده على حاجبه مستظلا بها من الشمس ليسين المنظور
إليه قيل : استهم . واستورهم . وسفروهم . فإن نشر الثوب ورفعه

ليطراى صفاقته أو سحاقته^(١) ويرى عوارا^(٢) إن كان به قيل :
 اسمهم . فإن طرا إلى الشيء كاللمحة ثم حي عنه قيل : يوم لوحة ، كما
 قال الشاعر : وهل تمعني لوحة لو ألوحها^(٣) . فإن نظر إلى جميع
 ما في المكان حتى يعرفه قيل : مصر بمصر ، فإن نظر في كتاب أو حساب
 ليهده و سكتف صحته وسقمه قيل تصعر . فإن فتح جمع عينيه
 شدة انظر قيل : مدق . فإن لألهم قيل : رقى . وإن اهل حلاق
 عينيه قيل : صملق . وإن عاب سواد عينيه من الفزع قيل : رقى بصره .
 وإن فتح عين مفرع أو مهدد قيل : صميج . وإن بالغ في فتحها وأخذ
 النظر عند الخوف قيل : مدحج . وإن كسر عينه في النظر قيل : دنقى
 وطرقى (عن أبي عمرو)^(٤) . فإن فتح عينيه وجعل لا يصرف قيل
 منقضى (وفي القرآن : فاد هي شاحصة أنصار الدين كفروا^(٥)) .
 وإن أدام النظر مع سكون قيل : أسهر (عن أبي عمرو) . وإن طر

١ ي ماله وكفه لوجه

٢ ي رقه لوجه

٣ عوار : مفتح من وصفا حرق أو شق في الثوب وعاب به

٤ أحسب في معنى : لاق فليل هو ما يعصه حبوب من نبات

وقيل بل هو مص لاجتماع

٥ أي عمرو سحاق من مرار سبى وهو راو به وهو ي مشهور

بني سنة ٢١٣ هـ

٦ سورة تيسه الآية ٩٨

الى فوق الهلال للسهل ليراه قيل تنصره ونأتبع اشيء نصره قيل :
أناؤه لبصر وأناؤه ايه . . . ه .

وحاء في فصل الخامس والعشرين من الباب التاسع عشر في فصل
الطيران ونظامه وقبائه

« وادا حرك الصائر جناحيه ور حلاه في الارض قيل : رف ، ودا
طار قرباً على وجه الارض قيل : أصف ، ودا كال مقصوداً وطر
كأنه يرد جناحيه الى ما حلقه قيل : مرف (ومه سمي بخدوف الصينة)
وذا حرك جناحيه في طير به قريب من الارض وحام حول الشيء
يريد أن يقع عليه قيل : رورف ، ودا سط جناحيه في الهواء وسكنهم
فلا ينحركهم كما يفعل لخد والراحه " قيل : صف ، وفي القرآت .
والصير ص ، و ت) . ودا ترامي منه في الطيران قيل : رف زيفاً ،
وذا نخدر من بلاد البرد الى بلاد الحر قيل : قطع قطوعاً وقصاعاً .
يقال : كان ذلك عند قطاع الصير . »

هـ منه لامته لي أوردناه توضيح ما سبق أن أشرنا اليه من مرابا
وقد ائتمر . فليس هم الثعالي اياد المفردات في كل فصل من فصول كتابه

١ - مصر قه معه ٤ من ١٩٢

(٢) الجذا جمع جداة وهي حشر معروف من خورج سبيه شوحه
والرغم جمع رجمة وهي بض من روع الخورج
٣ - سورة النور ، آية ٤٢

على أنها مترادفات ليست لفظاً منها إلا وهي تنوب عن اعتبارها في موضوعها
من الملائمة أو نفوسها مقامها في المحاوراة ، كما يقول الهمداني في مقدمة
الروايات الكساسة . بل هو كما هو يحاول جهده أن يحدد مدلول كل لفظ
وموضع استعماله . والفروق بينها وبين ما يمكن اعتباره مرادفاً لها

ولا شك في أن مثل هذا الكتاب الثمين لا يمكن أن يصدر إلا
عن فقه اللغة العربية تدم الفقه ونسب أكمل تثل . وهو من جهة ثالثة
يظهرنا على ما تمتد به اللغة العربية في كثير من المعاني من قدرة على
التعبير الواضح وملاحظته للفروق الدقيقة بين المعاني المتشابهة ، تلك
الفروق التي كثيراً ما غفرت اللغات الأخرى حائرة دون التعبير عنها .

المعجم — أم كتب المعجم لابن سيده الأندلسي فهو أصح
معجم للمعاني تعرفه المكتبة العربية . ثم فيه لمؤلف كل ما ألف قبله
من رسائل ومعجم . وقد أشار إلى ذلك في مقدمته الكتاب حين عُدَّ
مصادره فقال : « فأما ما بُرئت عليه من الكتب والمصنفات في غريب

الكتاب — أم كتب المعجم لابن سيده الأندلسي هو أصح
معجم للمعاني تعرفه المكتبة العربية . ثم فيه لمؤلف كل ما ألف قبله
من رسائل ومعجم . وقد أشار إلى ذلك في مقدمته الكتاب حين عُدَّ
مصادره فقال : « فأما ما بُرئت عليه من الكتب والمصنفات في غريب

مختصة "والجمهرة" والعين " وهذا الكتاب الموسوم بالدرع صنعت
في عبي سمعين بن نعيم الدماي المعوي لورد على بني أمية
بأندلس وو وو

وهذا الثمت الصويل من المصادر يدل على أن المؤلف . مذخر
وسعا لحمل كنه كاملاً شاملاً .

ولعل المصحف هو أحسن كتب المعني القديمة التي بين يدي تبويبا
فهذا المعجم مقسم إلى عدد من الكتب المسببة عمل العصور التالية .
خلق لاسب . العرائر . النساء . الديس . الضعاف . الأمراض .
الماور . السلاح . الحيل . الإبل . العجم . الوحوش . الحشرات .

وأبو حسن نصر بن سبل من عبي حري سوفي سنة ١٨٢٠٣ و محمد بن محمد
من رتبة نصر بن سبل في سوفي سنة ١٨٢٣١ و حسن علي بن حارم
المجاني سوفي سنة ١٨٢١٥ و بن محمد سديته بن سديته سوفي سنة ١٢٧٦
كلهم من مشهورى سديته و لأب . شوب في قرآن شوب والى الجمهرة
وغيره . مصنفات معوية و سديته في سديته

١ في معجمه . حريته على حروف

٢ في حيدر بن زريد . وقد سبق الكلام على هذا الكتاب ومؤلفه
في الفصل الأول من هذا الكتاب

٣ في كتب لغت بحليل بن حمد بن هادي . وقد سبق الكلام
كلام عليه وعلى مؤلفه في الفصل الأول

٤ سبق ترجمته نقى في ص ٢٢١ حشية ٢

٥ نصر مقدمة مختص ص ١٢

الضير . الانواء والسما والعتك . لدهور والأرمة الأهوية والرياح
ولماء . المحيط والنبات . المعدن . الحج

وكل كتاب من هذه الكتب يسمى في أبواب عددهم يحتمل المعنى
الأصلي من مروج وهذه الطريقة شبيهة بطريقة الثعلبي قلد في فقه
الشيعة ، إلا أنها أكثر إحكاما . فمضرة واحدة الى عنوان الفصول التي
ذكرناها ترتيبا كيف ينتقل المؤلف من الاسان وطبعه وحواله
الى الحيوان . بدءا بالصق فبالأسان وهذا انتهى من الكائنات
الحية انتقل الى الحدث عن السماء والارض وغوارض الطبيعة من
رياح وماء وبخور . ثم الى الكلام عن النباتات والمعادن وهكذا
الى آخر الكتاب . نعم ، ان لفرس لهذا المعجم لا بد أن يسمح في
تدريج فصوله وأبوابه بعض الخلل من غير أن يضر . ولكنه يضر كما
قلنا . ولو من حيث الخطوط الكبرى . من غير معجم لمعني
الكبرى في العربية نريها . وقد أشار ابن سيده في مقدمة معجمه الى
حرصه على تنظيم أبوابه واعتداده بهذا التنظيم فقد :

« فاما فصل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه . فمنها تقديم
الأعم والأعم على الأخص فالأخص ، والإتيان بالكلية قبل
الجزئيات . والابتداء بالجواهر والتفصيص بالاعراض على ما يستحقه
من التقديم والتأخير : وتقديم كم على كيف ، وشدة المحاطة على التقييد
والتحليل . مثال ذلك ما وصفته في صدر هذا الكتاب حين شرعت

في القول على خلق الانسان . بدأت تنقله وتكونه شيئاً فشيئاً ، ثم أردت بكلية جوهرة . ثم طوائفه وهي الخواهر التي تأتلف منها كنيته ، ثم ما يلحقه من العظام والصعر ، ثم الكيفيات ، كالألوان ، الى ما يتبعها من الاعراض والحاصل الخمدة والدممة . . .

وهذا لا بد ان كعدده من ايراد بعض التماذج تقتضيه من هذا الكتاب القيم كي تكون لدى القارئ فكرة صحيحة عن طريقة المؤلف .

قد في فصل الحنون :

« حب العين هي الحنة والحنحة والحنون . حن وأحبه الله وهو محنون ... أبو عبيد : اللبس والملس من الجنون ورجل مدهوم وموسوس وهو من الحنون . ابن دريد : هلال حنطرة من الجن ، أي من منه . أبو علي : حاطر من الحن كذلك . ابن الأعرابي : حنطة من مس . قال : والشيطان يحبط الانسان ويتحبطه إذا منه بأذى فأجده وخذه ابن دريد : الحن صداة كالجنون . وروى : رجل به سبعة من الحن ، أي من . أبو عبيد : الأولق - الحنون ، رجل مأنوق ومؤولق .. ابن دريد : ألق لرجل ألق . ولألق نحو الحنون . أبو ريد .

ألقه الله يألوه ألقاً . أبو عبيد : العله الذي يتردد متحيراً . والمتلذ
مثله ، وأنشد :

عشت تبتلي بها صواصق سعا توأما كاملاً أيام
ولأفكل - الرعدة . نو سيد الطيف - الحور . وأنشد :
بداه - وأيلت - صف جنون

أبو عبدة : صيف من الشيطان . أي يلم به لما وول أبو علي
وقد ثبت ، حكاة نو ريد من فوه طاف يصيف صفاً أن الصائف
مصدر تمناء مثل العذبة والعوبة ونحو ذلك ، جاء فيه وأعدل
وهو صلة ، وأنشد :

وتصبح عن عب لرى وكتاب . لها من صف الحن أولق .
ابن السكيت : الخل - الحن . وهو خل أي شيء من أهل لأرض -
يعني أهل الأرض لجن - . بن دريد . الخل والخن من حن .
صاحب العين وهو الخائل . ابن دريد الخلاع كالخل يصيب

١١ - بن سديد رعدة من معانة ، وهو في وصف القرية وحشيه
أي كل سبع ولدته . وهو وسيد معهما حناره وبرد . و هو جمع
سبي وهو العذير وتبع عن اسم موصوع . وسيد يؤام مع صف سبع
من كاهن مع ، هي فيكون معنى السب . هذه القرية مسورة بقنة تذهب
ونحي حنرة شاردة لب حور العذراء هي الموصوع اسمى صواصق مدة
سعة انه سبيها .

الانسان .. وهكذا الى آخر الفصل ...

وورثي فصل الشجاعة :

« صاحب العين الشجاعة شدة لقلب عبد الناس براسكيت
رجل شجاع وشجاع وامرأة شجاعة وقد تكون الشجاعة في الهوي
والضعف صاحب العين رجل شجاع وشجاع وشجاع وامرأة شجاعة
وشجاعة وشجاعة. بن السكيت : قوم شجاعة وشجاعة وشجاعة ...
غير واحد شجاع شجاعة . من سيوييه : ويدا أراد الرجل أن يدخل
نفسه في ممر حتى يواف إليه ويكون من أهله فبك تقول فعلى نحو
تشجيع . وقال : شجعت الرجل على الامر - حمته عليه . سيوييه
هو تشجيع أي يرمي بذلك ويقال له صاحب العين : الأشجع من
الرجال - الذي كان « جونا . وأشد :

أشجع أحاد على الدمر حكمه من يما تأتي لحوادث أفرق
أبو عبيد . ظل بين الطولة الجمع أهاا ولا يكسر على غير
ذلك . والأشئ طلة والجمع هلات .. غيره : وقد نطل صاحب
العين سمي بذلك لأن جراحته تنطل^١ فلا مكترث لها ولا تبطل^٢

(١) انظر المحقق ٣٣٠ ص ٥٥

(٢) أي تعد .

تخادته . ابن جني . هو الذي تطل " عنده دماء الاقران شجاعته .
قال أبو علي الألكادي الأمان

أبو عبيد رجل نجذ ونجد ونجد ونجد من شدة البأس . سبويه
نجد ونجد .. أبو عبيد : نجد حدة والاسم النجدة بن السكيت
النجد - السريع الاجابة إلى الداعي بحرب أو شر ، والجمع أنجد ، وقد
أنجده . والكمي - الشديد كأنه يجمع عدوه يقار : كمي شهادته
يكفيها قبحها فلم يظهره . وهو أيضا الجري المقدم . كل عليه سلاح أولم
يكن ، والجمع أكاء ، حكاه أبو زيد ، فأما الكاة فجمع كام . غيره
الكمي - اللاس للسلاح . وقد نكمت سلاحه فغطى بها . أبو
عبيد : الباسل الشجاع ، وقد سئل سالة . بن السكيت : تنسل في
وجهه كره مطره . وإنما قيل للأسد باسل لكرهية وجهه وقبحه . قال
أبو عبي : قال أبو زيد : الباسل الشجاع ، كأنه سئل على قره أي
حرمه ، والنسل الحرام والجمع بسلاء وسئل . صاحب العين : نسل
هذه العرب وتستسلم : وذن أبو زيد . تؤس الرجل ناساً - شجع
صاحب العين : رجل شيس - شجاع ، وقد تؤس ناسة . الخ ..
هذه النصوص تظهرنا على مزاجها صريفة ابن سيده في معجمه والمؤلف
كما يرى يذل جهده في تحديد مفهوم كل لفظة وتخصيصها بمعناها ، ولعل

لفظ المحمدي . وهو العنوان الذي اختاره المؤلف لكتابه ، إنما أمثله
هذه الرغبة .

ومن مآلهذا الكتاب حرص المؤلف على ذكر مصدريه في كل
خطوة يحصوها . نعم إنه لا يذكر أسماء الكتب التي يصدر عنها ، بل
يختصر في عدة بذكر المؤلفين . وما ذاك إلا لأن هؤلاء الأئمة الذين
يأخذ عنهم ويستقي من آثارهم كانوا في نظره ، هم ومؤلفاتهم ، فوق
كل تعريف .

وبما يحال الانتباه أيضاً ما يصبره المؤلف من ورع عمي في الجمع
والفصل ، فكثيراً ما رده في حال اختلاف من ينقل عنه - كاختلافهم
مثلاً في تحديد معنى لفظة أو صيغة من صعب - يذكر الروايات المتضاربة
كلها ويضعها أمام القارئ دون أن يقطع بينها . وهذه مريد كبرى لها
قيمتها في مثل هذا النوع من التصانيف الهائلة على الجمع والتنسيق .
ومن مآيل الكتاب أخيراً كثرة ما معه من الشواهد المأخوذة من الشعر
القديم خاصة ، مما يؤكده معنى الألفاظ في نفس المراجع من جهة ،
ويطلعه على طريقة استعمالها من جهة ثانية .

هذه المزايا التي عددها هي أشبه ما يكون بمزايا معاجم الألفاظ
الكبرى التي جعلها موضوع حديثنا في الفصل الأول من هذا الكتاب
مثل القاموس ، واللسان ، والناح . ولا شك أن المحمدي يشغل بين
معاجم المعاني مثل المحاكاة التي تشعلها هذه الكتب بين معاجم الألفاظ .

تقي عيننا الف حول كلمة في في طريقة مراجعة هذه الكتب
والاستفادة منها .

يجب على المراجع وباحث في كتب المعاني التي ذكرناها أن يعتمد
مبدئياً على فهرسها . إذ أن لكل كتاب من هذه الكتب فهرساً تعدد
فيه أبوابه وفصوله ، حتى إذا غر الباحث عن الموضوع الذي يهمه سهل
عليه أن يصل إلى اللفظ أو التعبير المراد . وقد أراد أحدها البحث عن
اسم جزء من أجزاء الجسم الإنساني كان في وسعه أن يرجع إلى كتاب
دلق الإنسان ، وإذا رغب في العثور على الألفاظ المستعملة في التعبير
عن حق من الأخلاق الحميدة أو الذميمة فإنه واحد مبتغاه في فصول
كتاب العزير ، وهكذا دواليك .

ولكن مراجعة هذه الفهارس المصنوعة ليست دائماً بالأمر السهل
لأنها تستغرق وقتاً غير قليل ، ولذا حاولنا نشر بعض كتب المعاني أن
يصنعوا هذه الفهارس أو مفاتيح أبجدية تهدي الباحث إلى مواطن اللفظ
الذي يختاره من أقصر السبل . فإذا أراد أحدها البحث عن الألفاظ
والعبر المستعملة في الشيب وعوته بحث في المفتاح الأبجدي للكتاب
عن الشيب في حرف النج ، فإدراكه هذا المفتاح إلى الجزء والصفحة
الذين ذكرت فيهما ألفاظ الشيب من الكتاب . وفي حرف الصاد ومادة
صمك بحث عن مواطن الألفاظ التي تتصل بالضحك والابتسام . وفي

حرف البدء ومادة كى بحث عن الألفاظ التي تتصل باليكاء والحب
والدموع... الخ

وكتاب المخصص هو من معاجم المعاني المزودة تمثل هذا القهرس
الأجدي وكذلك الأمر في الطبعات البيروتية التي كنا نشرها إليها
كتب ابن السكيت والهمداني والنعالي^١.

• • •

١ بما صدر ذكره تصديقه كتاب «المخصص» قد أخرج منه جمعه
مهدده بمحاضرة حسنة موسومة بحقيقة من لا يدرك الرواد والشمع بعد بعنوان
«الألفاظ في فقه اللغة» وذلك بعناية الأستاذ عبد الله محمد بن حسين يوسف
موسى، طبع دار الكتب المصرية سنة ١٣٩٩ هـ وهو كتاب عظيم يمكن
الاستناد عليه ولا سيما الطبعة الكاملة ليس في متناول الأيدي ذات



الباب الثاني

التأليف في الادب



الأدب حرو وسع . والتأليف فيه مختلف الوحي متنوع الألوان .
ولاسم إذا حرج به عن المعنى الفني لصيق الذي له في ذهننا وهو
التفسير الجميل نرا ونشعر . إلى المعنى الثقافي أو واسع الذي كالذي أذهب
لقديما . وهو يمد من كل علم طرف فكل ما في مكتبة العربية
من شعر ورسائل وخطب وناريخ وسفوف تراجم ودراسات اجتماعية
ورحلات حميرية ونقد وقصص . وما أكثر ماؤها من كل ذلك !
هو . تعال هذا المعنى الثقافي الواسع للأدب . من صميم الأدب العربي
ومن لصعبي عر ذلك . يقيق هذا الكتاب المحدود في عدده
وممه عن شعري حركه التأليف في هذه المبادئ الثقافية الأدبية
كلها . ولا بد لنا في هذا الكتاب . شأن في سب الساق . لن نخدر
من سرب التأليف الأدبي ما نعتقد أنه أهم من غيره . وأن حاجة القراء
والمباحث والمرجع بشد إليه أكثر من سواه
وفي ضوء هذه الحاجة رأيت الاختصار في هذا الكتاب على بحث
الأواع الثلاثة التالية من أنواع التأليف الأدبي . وهي
أ - مجموعات الشعر العربي القديم .

ب - كتب الثقافة الأدبية العامة

ج - كتب تراجم الادباء على اختلاف صنوفهم . من شعراء
وعويين ونحاة وكتاب ومترسايين ومصنفين وسواهم
وعني عن البيان ما لهذه الأنواع الثلاثة من شأن بين المراجع
والمصادر التي تشتد الحاجة إليها
وجرباً على عادتنا في هذا الكتب سنسور بالحديث كل نوع من
هذه الأنواع الثلاثة . مبين بطوره الزخمي وملحق على أهم الكتب
المصنفة فيه .

الفصل الأول

محمولات شعر العربي القديم

رواية الشعر في الجاهلية وصدر الإسلام

دراسة الشعر العربي القديم تهتم الأدباء والنقاد من الناحية الفنية ،
وتهتم اللغويين لبيان خصائص اللغة العربية وتطورها من عصر إلى
آخر ؛ وتهتم علماء الدين يستعينون بمهردات هذا الشعر وشواهد
على توضيح معاني كثيرة من أقطار القرآن والحديث . وهي تهتم بحبر
مختلف المختصين في العلوم الاجتماعية لما في هذا الشعر الذي كان يعكس
بحق بأنه (ديوان العرب — أي مسطر معارفهم ومستودع علومهم —
من دلالات كثيرة على تاريخ العرب السياسي وعلى حياتهم الاجتماعية
والدينية والفكرية .

والمعروف أن الشعر العربي في قديم عصوره كان في الغالب الأعم
يتناقل شهاها ، وأن الشاعر الناشئ كثيرًا ما كان يعتمد على شعر آخر
أرسخ منه قدمًا في الشعر ، فيختص به ، ويصبح راويته الموكل بحفظ

شعره وبداسته . وقد روى المؤرخون أن الخطيئة ، الشاعر الهجاء
 المحصرم المعروف . كان راوية الشاعر الجهادي الحكيم ردي بن أبي
 سلمي وأبنته كعب . وأن ردي هذا كان في عصره راوية زوج أمه
 الشاعر الحارثي لتسمي كثير نوس بن حجر . ويروي المؤرخون
 أيضاً أن كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، الشاعر العدري الإسلامي
 المشهور كثير غزاة . كان راوية لجبل بن عبد الله معمر العدري المعروف
 بحمل ثنية . وأن جملاً هم كان راوية الشاعر عدري تقدمه اسمه هذبة
 بن حشرم كان هو أيضاً . بدوره راوية للخطيئة وليس في مثل هذا
 النوع من الرواية التي تختص شاعر معينة باستعرب ، بل هي على
 العكس صرفة في الرواية معقولة وناغمة على الصأينة والثقة ، لأنها
 قائمة على أساس من المحبة ولا عصب . ونحن الآن إذا أحب أحدنا
 شاعراً أو أوقع مكاناً يراه يدرس آثاره شعبه ويبدل جهده في
 حفصه ومخططة غيب . وكذلك كان فعل الشاعر لشيء قديم إذا
 نغمه شعر أحد معصره .

وبلحس هذه روايد المحصنة ، وجد في الجاهلية وصدر الإسلام
 رواة كثيرون لم يكونوا يقصرون عنايتهم على شاعر واحد ، بل
 يروون حكايا شعر العربي مبهمة احصاف قائلوه وقد ذكر المؤرخون

١ محمد بن حشرم بن حجري من بني عمرو بن ثعلبة ، قبل قود في
 مدينة بجور - ثم يبعثه حارث بن ذي - ٢١ - ٢٢ - ٢٣

ميدان حديد هو ميدان الفكر : وأخذت تستفرغ مجهودها كي تجمع
الآثار المفرقة . وتحث عن التراث الضائع . وسطه وتوثق وتدوين
كل فن وحيد ، فلم يلبث المهرثاني عذبه حتى كان لتدوين قد طبع شدة .
ومن الطبعي بعد ذلك أن ترى فرقا من العناء في هذا القرن ،
وفي القرن الذي . يحتسون ثراث العرب الشعري . ولا سي الحربي
منه . بعدهم . فجمعون متفرق منه . ويحولون إلقاد ما تبقى في
الصدور عدنان أبي صراء الصوح عن قسم حبل منه " . فالشعر العربي
علاوة على قيمته العسة - كان كما قد لا على منها لكثير من العلوم .
وقد صهر خلال القرون الهجرية شاي ، وفي القرن الذي تلاه ،
سدد كبير من روه الشعر ومعضه هؤلاء الرواة كانوا في الوقت ذاته
من رواه اللغة وعلمها الأعلام ، ولا غرابة في ذلك لأن جمع اللغة
وجمع الأدب كالحجران جسا إلى جنب على اعتبار أن كلا منها متمم للآخر .

أرؤى من العلم جمعي في مقامه ككتابه تحقت أشعراء حبيب
و دهمس بدمية من علماء كالمعول . ومن السليمات
العرب لا فله ووجه . وقد حده . به شعر كسيرة . وقل من سلام
أحد . ومن ثم من شخص كالمعول فوجه . يمكن هم علم . من منه .
فجاء سلام فبجاء من العرب : يسعون دجيد وغرو بلاد فارس ورواه
وهو عن شعر ورواه . وفي كثير الأعلام : جاءت علومه واختصاص العرب
المقصود جمع روه الشعر . وقد شلوا إلى لم يرجعوا إلى ربه مدون
ولا كتب مكتوب . وقد ثبتت من العرب من هات رؤت والقتل
فقد صو . قل ربه وذهب منه كثره .

من أشهر هؤلاء الرواة أبو عمرو بن العلاء ، وهو استاد
 لرواية غير مازع ، والمفضل الضبي " وحف الأحرار " وحماد
 لرواية " والاصمعي " وبي زيد الاصبري " وابن سلام

١ هو من ثمة اللغة والادب ورواه ابووفه ، وحدث قراة المشهور
 لقصه ابو عبيدة سنة ٥٥٠ م عن سادات العرب والعراق واليمن ، وكان
 له حارة من عمارات مكة المظنة ، وبها كان يبيت في مكة ، وكان
 في انصره ووفى في كوفه بحسبه ١٥٩ م ، وكان له رجل من الغمام يرواه
 ابن الاصمعي ، في ربه ووفى و ، واسي و لا حش وعسى بن عمر ، وكان
 له حرق بل كسه في وحر حياه ووفى ووفى ووفى ووفى ووفى ووفى
 لقرى ووفى

٢ هو واحد من مفضل بن محمد بن حماد ، قضيت له من شهر
 ربه كوفه ووفى بحسبه ١٦٨ م ، ورجح دستاب محمد محمد
 ش كز وعبد الله ووفى بحسبه ١٦٨ م ، ورجح دستاب محمد محمد
 سنة ١٧٨ م

٣ هو ابو بكر وحف بن حماد الاحمر الصري ربه مشهور من
 عنه اشياء كثيرة في ربه سنة ١٨٠ م

٤ هو حماد بن مدره بن ابي لهبي الكوفي ، ربه ربه كبير
 حتى لقب بربه ، وقد جعل فيه في ربه كثير ، انظر القصة التي
 ربه في ربه ، وكيف انصت لحسه مهدي ربه
 حمد ربه في اشعاره ، من ورجح في اوقات ربه ربه ربه
 بوفي حماد سنة ١٥٥ م

(٥) سبقت ترجمه الاصمعي في ص ١٥ ح ٢

٦ سبقت ترجمه بي زيد الاصبري في ص ١٢ ، ح ١

النشيطه بعض النوازع المذهبية والعنصرية والسياسية والاعدية والشخصية.
تلك النوازع المرضية التي استطاعت أن تستمر ما كان يظهره العصر
من حرص شديد على جمع ما تبقى من شعر القدم فأدخلت على هذا
الشعر العربي ما ليس منه ، مما حمل عصر مؤرخي الأدب على الشك في
صحة ما روي من شعر القدم .

ولكن يجب ألا ننسى أن احداث الزيف ، الصحيح أحباء لا يكتفي
للكر أن الصحيح ذاته . وأن من عدة الزيف لم يحل أن يكون أقل
من الصحيح الأصل . ويجب ألا ننسى أيضاً أنه إن وجد بين الروايات
عدد قليل من أسننهم عدياتهم وما جمعهم عن الأمانة العامة ، فقد وجد
إلى جانبهم عدد كبير من النقات أصحاب الصائر النقية . وقد نبه
هؤلاء منذ ذلك الحين على تلاعب المزيفين ، فبدلوا وسعهم في النسيب
على زيفهم والحد من حصرهم .

ومم يجب أن يكون من الأمر فيه لا يسع الباحث المصنف إلا أن يهرق
فصل هؤلاء العلماء والرواة الذين حفظوا ما أمكنهم حفظه من الشعر
العربي القديم ، ولولا جهودهم لأمدل ستار كثيف دون ما عينا لا دني

وقد صنف في مصر سنة ١٣٦٨ هـ ، بتحقيق عبد الله الأبي زيد ، مطبوع في
في القاهرة ، ومنه ما وجد من شعر الأبي زيد وغيره ، وما لا عني
ولم يعد له وجهين وأضرار وغير ذلك .

العيد . ولقيت العلوم اللغوية والاسلامية من جراء ذلك عناء كبيراً .

جمع الدواوين وتصنيف المختارات :

ولم يقصر برواه في عهد القرن على الرواية الشفهية شأن الرواة القدماء ، بل عكف كثيرون منهم على التصنيف الجدي ، فصنعوا الدواوين ، وجمعوا أشعار الفضائل ، وصنعوا المجموعات الشعرية وكتب اختارات متنوعة ، يتركز بنحني بعضهم ذخيرة كبيرة من الوثائق شعريون من حلالها إلى ملامح الشعر العربي في بعد عصره ومراحل تطوره .

ولو رجعنا إلى كتب تراجم أساطيرها عما جمع هؤلاء الرواة من دواوين القدماء لما وسع إلا أن تعجب بالجهود العظيمة التي بذلوها في هذا سبيل فهذا أبو عمرو الشدني يجمع مثلاً دواوين امرئ القيس ، ولندي ربيعة ، وبن مفضل ، وحرير بن الصمة ، والأعشى ، والحطيئة ، وسواهم . وهذا الأصمعي يربط دواوين الناعتين الديباني و امرئ القيس ، ومهمل ، وبشر بن أبي حرم وكثير عزة وهذا محمد بن حبيب يجمع شعار دي الرمة ، والفرزدق ، وجبران العود ، والصمة العشيري . وهذا أبو الحسن الطوسي يجمع دواوين رهير ، ولبيد ، والأعشى ، وحميد بن ثور ، ولطوماح ، والعباس بن مرادس . وهذا أبو سعيد السكري يجمع دواوين أكثر من خمسين شاعراً يذكر

اسماءه ابن سديم في "مهرست" وكذلك باقي الرواة ، وكل منهم عدد من دواوين القدماء غني بروايتها وجمعها ، حتى قل أن نسمع شاعراً يجمع دواوينه ، اللهم إلا أن يكون الشاعر مقلداً أو من المعمرين . وإلى جانب هذه الدواوين الكثيره التي وصلنا بعضها وهذا كثير من ، صنف بعض الرواة والعلماء مجموعات شعرية سواء على الاحبار والاصطفاء ، لاعلى الاستيعاب والشمول ، كما هو الأمر في جمع الدواوين

هذه المجموعات الشعرية تختلف بعضها عن بعض من حيث الفكرة الموجهة . فبعض هذه المجموعات يرمى إلى إثبات عدد كبير أو قليل من القصائد المطولة اشهره تنمب . وبعض الآخر يكتب ، على العكس ، نالبيت الحميد ينسب من كل قصيدة . ومن هذه المجموعات ما هو منسوب على المعدي الشعرية المعروفة ، ومنها ما يجمع المختارات حنبا إلى حسب معي احتلت موضوعاتها . ومن هذه المجموعات أحرأ ما لا يضم بين دفتيه إلا اشعر الجاهلي فلا يعدها ، ولو إلى شعر صدر الاسلام ، إلا نادراً ، ومنها ما يفتي الشعر الجند من الجاهلية وصدر الاسلام على حد سواء .

وإذا هذه المجموعات الشعرية تختلف عن فائدة الدواوين ولدينا ان صيق الافق . حتصاغي الموضوع ، يفيدنا أكثر ما يفيدنا في دراسة شاعر بذاته . أما هذه المجموعات فهي أوسع أفق . لتتوع

هذا الذي ذكره صاحب الفهرست أن المصليات إنما صنعت المفضل
لتنقيف تلميذه محمد بن عبد الله المهدي ولي عهد المنصور .

ونحن نعلم أن حروح إبراهيم بن عبد الله على المنصور ومقتله كانا
سنة ١٢٥ هـ . وأن المهدي إدد لك كل في اثمان عشرة من عمره تقرنا
و قد يتول المهدي الخلافة . لا سنة ١٥٨ هـ بعد وفاة والده المنصور . وقد
صح ما قاله ابن التديم — وهو خير بيوتر في كثير من كتب الادب
مع بعض الاختلاف — كان له قول في جمع المصليات حري بين
سنتي ١٤٥ و ١٥٠ هـ على أبعد تقدير . ومثل هذه النتيجة جعل من هذا
الكتاب أقدم المختارات الشعرية التي وصفت .

أما قول ابن ندیم : « وللمهدي عمل الأشعر المختارة المسماه
بالمصليات » فذليل على أن المفضل حين صنف كتابه سنة ١٢٥ هـ
المنازة ، أو اسما آخر قريبا من هذا . ولكن الأدباء في عهد طلوعوا
على هذه المجموعة اسم المصليات تميزها من كتب المختارات الأخرى
التي صنعت بعده .

لمصليات مبرلة كبرى في الأدب العربي . فهي ، إلى كتب أقدم
مجموعة من نوعها في الشعر العربي . تتميز بكثرة .

فمن مبراتها أنها لا تضم من الأشعر إلا ما كان قديما . فهي تحتوي
على ١٣٠ قصيدة لست وستين شاعرا جلهم عاشوا وماتوا في الحامية .

وليس بينهم إلا عدد قليل من المحصرين ولاسلاميين الأولين
ومن ميزتها أيضاً أن القصائد في هذه المجموعة قد أثبتت تمامها .
وذا بعد انفصل إلى الاختيار وتفصيل بين أدات القصيدة الواحدة
ومن أهم ما تميز به هذه المجموعة أن من مؤلفيها كان أبدأ موضع
الاحترام . فلم يصنع عنه أحد من معاصريه أو ممن جاء بعده في أماسه
وصدقه ، على كثره من طعن عليه من رواه الشعر في ذلك العصر .
بل المعروف المشهور أن مفصل كان من أوائل الذين تنبأوا ونهوا
على بعض محاولات الرواة اللاحقة .^٢

شكر وجهه - لاه عروب - وقد سبقنا شرحاً إلى ما ذكره في
أهم كتب من القصائد وأنه قد روي به وحيداً وقصيدة ، وقد تردت وتقتس
ومقدمة نقدية ورواية بحسب الروايات ووجه في
سند القصائد ويرجح - سند هذه القصيدة في - كتاب مسطور الخ
والأصمى وبعض صحاح من الرواة - في كتاب من
خبرهم قصائد أخرى على - [شرح في هذا الموضوع مقدمة قصيدة]
لاخيرة من القصائد . [

١ - وفي نسخة هؤلاء ، روى في نسخة مسطور الخ - روى في نسخة
وشرح القصيدة . آخر في هذا الموضوع ما كتبه صاحب في كتابه في
كتاب أبي ، بعد ما روى في نسخة الشعر .

(٢) - ذكر في كتاب في شرحه بعض من أبي - روى في نسخة
بعض القصائد التي يرويها - وقد سبق على شعر من ح - روى في نسخة ولا يصح
بعضه فكيف - مثلاً - في رواية - بعض - في نسخة كتاب

هذه الميزات كافية في توضيح أسباب تلك الميزة العكسرى التي كانت لها أسباب ، وماتزال ، تمتعها لدى العلماء والباحثين . ففي هذه المجموعة صورة للشعر العربي القديم ، هي بلا ريب اقرب صورة التي نملكها إلى الصحة والكمال ، وما ذلك إلا لأنها جمعت في عهد بعيد من سكن الريف قد تطرق فيه إلى رائد الشعري شكل صريح . كما أن شخصية المفصل ، وما عرف عنه في علمه من استقامة وورع ، صدق على صحة هذه الصورة

لأسماء ومن لمجموعات الشعرية القديمة التي وصلت في القرن الثاني مجموعة تسمى 'لأسماء' نسبة إلى مصنفها عبد الملك بن قيس الاصمعي ، الراوية اللغوي لأخباري المعروف ، المتوفى نحو سنة ٢١٦ هـ . وقد حرف الاصمعي نسخة رواه للشعر حتى لقبه أرشيد بسبعان الشعر ؛ وحتى قيل عنه . وقد عن نفسه ، إنه كان يحفظ كذا وكذا ألفاً من الأراجيز ، ويقصد به وهي رقعة ، على ما فيها من تهويل وإعراق لا شك فيها ، تدل على ما عرف به الاصمعي في عصره من اطلاع واسع على شعر العرب . وقد بلغ الاصمعي في عصره من

كذلك ، قال أهل العلم يردون من أخصى القلوب ، وكما راجع مؤلفات العرب وأشعارهم ومذاهب الشعر ، ومعهم فلا يزال شعره من مذاهب أرحل ويدخله في شعره ويحس ذلك عنه في رثاوي ، فحفظ شعر القدماء ، ولا يميز الصحيح من الأعمى ، قد . ومن ذلك .

اشهره في روايه الادب والاحبار وحسن تأييده في الحديث ما لم يبعده
 لمفصل او حد سواء من اروه . حتى أصبح وشأنه في ذلك شأن
 في بواس مثل شخصية أسطورية من تلك الشخصيات التي يعجب بها
 تنصر الرشيد ؛ ذلك عصر الذي طع شخصيه (هاروت الرشيد)
 نفسه ضامع سحوري بلا في لمؤرخون كثير من اعنت في جريدته هامة .
 والادب صعبات اسم اطلق على هذه مجموعة كما احقق سم الفصائل على
 مجموعة المفصل تميز لكل من المجموعات من الاخرى . ولا شك أنه ، على
 رسم هذا التمييز ، قد حدث كثير من التفرج والتدخل بين فصائد
 المجموعات . ونجمه الاستعني في الطاعة لاجير . التي صدرت من
 في مصر عام ١٩٥٥ . تحقيق الاستاذ أحمد محمد شاكر وعند السلام
 هاروت . تحتوي على ثنتين وتسعين قصيدة ينشأ عدد من القصائد
 قصيرة^١ وشعر ، هذه مجموعة من كشعراء الفصائل جلهم من
 الخاهلين القدماء .

١ - هذا في كتابه مؤلفه مقدمة شعره وجموده من كتاب تحقيق
 احمد محمد شاكر في تاريخ الادب العربي

٢ - وقد سبقنا في كتابنا في تاريخ الادب العربي
 ١٩٥٢ تحقيق مسبق في تاريخ الادب العربي . هاروت ؛ في كتابه
 ورت . وهي في كتابه شعره لاجير في الادب العربي . هاروت
 هذا كتاب في كتابه شعره لاجير في الادب العربي . هاروت
 على شعره ، في كتابه شعره لاجير في الادب العربي . هاروت
 مشهور في الادب العربي . هاروت

وفي بعض مواضع المقدمة يعتمد المؤلف إلى الاختصار ويقول
 أحبر، المفضل ولا يريد على ذلك شئاً وبما يؤسف له أن (المفضل)
 قد سمي في موضع واحد من مقدمة الكتاب وفي موضعين على
 الأكثر (المفضل بن محمد صبي). وبعد فلا ريب خطأ من السامع
 المتأخرين الذين خاطبوا بين المفضل الصبي المشهور صاحب المصطلحات،
 وبين المفضل المجبري سليل عمر بن الخطاب. ولعل هذا الخطأ هو
 الذي دفع مثلاً العلامة المرحوم أحمد أمين في كتبه صمى الاسم
 إلى الظن بأن مؤلف الكتاب. أما زيد القرشي، ربما كان من تلاميذ
 المفضل الصبي. ومثل هذا الظن لا مبرر له لأن لو رجعنا إلى
 المؤلف في مقدمة كتبه لاستدحج منها أن أبا زيد القرشي وأستاذه
 المفضل المجبري كانا في عصر متأخر عن عصر المفضل الصبي بما لا يحسن
 عن نصف قرن^١.

فهرس وبى عصاء مصر في عهد رشيد ونفي في منصفه هذا الى أن عرله الأمن؛
 و ب ح ن ولد عند وحن المجبر كثر في مصر فعلى ما رآه القرشي مؤلف
 الجملة كان ألفاً مصرى و مغرب ، ولا سيما من رشح القيرواني صاحب
 القعدة كان سبق مؤلفى العرب الى ذكره ، وذكر كذب جمهرة
 شعراء العرب

١) صبحى (أسلام) ٢٠٢، ص ٢٧٦

١٢. و ما على بعض هذه الأسانيد أنو ردة في مقدمه، جمهرة شعراء العرب

أحبر المفضل قال حنوني في عن حدي عن محمد بن إسحق عن

هذه المجموعة الشعرية الشهيرة تحتوي على سبع وأربعين قصيدة مطولة
من عيون شعر الجاهلية وصدر الإسلام . وقد ورثها المؤلف في سبع
فئات متكافئة ، كل فئة منها تضم سبع قصائد وحمل سما حاصا
وهذه هي الأسماء الفئات سبع : الملقات - المحررات - المديبات - المرفقات -
المراني - الموات - المذمات . ومن الممكن أن يجد لبعض هذه
الأسماء تفسيراً معنوا ، كالمذمات والمراني والمثوبات . أما الأسماء

(١) محمد بن سنان بن بوقه سنة ١٥٠ هـ

ب - حدثني بعض من رآه عن الأصمعي عن

٢١٩ هـ

ب - حدثني محمد بن سنان عن أبيه عن
أبي الأحرار عن سنة ٢٣١ هـ . ومن ذلك ما نقل في بعض هذه الأبيات
مرفوعة ثم لا يمكن أن يكون هذا هو الأصل الحقيقي . وقد نقلت
وردت في الأبيات . وبهذا هو الأصل الحقيقي . وقد نقلت
شبهه قد سئل في وصف القرباء محرابي . على كل حال

(١) محمد بن سنان بن بوقه سنة ١٥٠ هـ .
١٩٢٦ هـ . وهو من أصل شيء في تردد القصائد ، فخلق قصيدة مدنية
ولم يلقها في نسخة . من قصائد علي بن أبي الأحرار (محمدة) لا (معلقة) .
وإذا كانت صحيحة فمحمات في نسخة أخرى . وفي مثل هذا المصروف
بعد من قول عبد الله بن علي .

٢١ . سمعت عن أبي القضاة الذي شبه الشرب والالام ، وهي سبع

الأخرى فمجرد مصطلحات تصح لتمييز بعض هذه القصائد من بعض
ويظهر أن هذه الألقاب كانت معروفة قبل ظهور هذه المجموعة إلى
خير الوجود . وأن أريذ القرشي حدث عن أساتذته ولم يأت به
من عند نفسه وهذا ما صرح به قوله في المقدمة هـ لا عن شحه
المفصل ، هـ أن تحدث عن صاحب سمو السبعة أو المعتمد سبع ؛
« وقد ذكر أكثر أهل العلم هؤلاء إن بعدهن سبعة ما من
بدوين . ولقد تلا أصحاب الأوائس ما قصرو ، ومن
المهمزات . . . وأما مصنفات العرب فهن لسيف بن عيسى
والمرثى ... الخ »

وبما رقت أسطر في هذه المجموعة القيمة ، فيمن من تناظر مصصع
في التفسير ، ومجموعة كفاية تضم سبع زمر في كل منها سبع قصائد .
ومثل هذا التأنيق في التفسير ، لإضافة إلى الأسايد أي أورد
المصنف في مقدمته ، يحمل على الاعتقاد بأن الكتاب من ثمرات القرون
الهجرية الثالث الذي شهد في مطلعها تودحاً آخر من هذا التطور في
طغات الشعر ، وهذين والذين من لابن سلام الجاهلي .

قصائد مشهورة مؤلف بها د . هـ من مختصر من ع . هـ أحمد بن محمد .
من رجز د . هـ في ر . هـ : شهاب وعمر بن محمد بن علي بن محمد بن
مفسر العمري .

والمجموعة بعد خير متعم في نظر العلماء بمجموعتي الفصل والأصعي
 اللتين سقطت الإشارة إليهما ، ففي مدعي تضم شذح جديدة وكاملة من
 شعر الحادية وصدر الاسلاد ، كما أن فيها عدد من القصائد الشيرة
 التي لا يثر سبها في الدواوين والمجموعات التي صدرت قبها

وبان الزمردين . ولا يهوت خيرا أن تشير إلى مجموعته شعرية
 أخرى تختلف عن المجموعات السابقة بأنها وصرة على شعراء قبيلة
 عربية عجب . وهي مجموعة أشعار بني هلال المساة وراى الزمردين
 وقد عني عدد من العلماء ورواه تجميع أشعار كثير من قبائل
 العربية ، كل منها على حدة في كتب حسان . من شهر هؤلاء الرواة
 أبو عمرو الشيباني ، فقد ذكر ابن النديم في الفهرست أن أبا عمرو
 هذا جمع شعر ما يزيد على ثمان مائة قصيدة . ومن مشهورى الرواة الذين
 اتجهوا هذا الاتجاه في جمعهم للشعر العربي أبو سعيد اسكوري الذي
 جمع أشعار خمس وعشرين قبيلة عدد من النديم أيضا . هذا في كتابه

١ سبق ذكره في عمود المساق في ص ١٨٨ - ٣٤٥ .

٢ نظر الفهرست ص ١٠١ وفي كتاب تاريخ ٦ ص ٧٩ . أبو عمرو
 بن أبي عمرو السدي قال : أجمع في أشعار القادر كسر بها ، وثمان مائة
 كتاب كل على منها قصيدة وخرجه من كتب مصحف ، تحفه وجعله في مسجد
 كوفه حتى كتب بها ، وراى مصحف

الفهرست". ولارب في أن جمع الشعر العربي على همد النحو هو
اتحاد في الرواية مفيد جداً، لأنه يصاغنا على ما لكل قبيلة من خصائص
فكرية ولغوية ومنه نتج به .

ولم يصح مع لأسف من كل هذه المجموعات الكثيرة سوى
دون الرماية. لذي يصح أشعر ما يقرب من ثلاثين شاعراً من بني
همد بن وقدهم لم شعث همد لشعر وترتيبه وشرحه أو سعيد
السكري^٢ عدد من سقته إلى التفاضل وجمعه عدد من كبار الرواة
ثم لأصمعي وبني الاعراب وبني عمرو الشيباني وغيرهم .

وهمد بن قبيلة عربية مضرية شديدة القرابة من قريش ، وتنحدر
منها من مدركة بن الياس بن نصر بن رار . وكانت همد بن تسكر قريباً
من مكة والطائف واشتهرت هذه القبيلة بكثرة شعرائها حتى
هل من لأصمعي أنه قال : « إذا فاتك الهذلي أن يكون شاعراً أو
رامياً فلا خير فيه » واشتهرت همد بن أيضاً بفضحتها وسلامة بعتب
من الشؤب . إذ أمه كانت تعيش في وسط الحريه لعربية بعده
عن سواحل وحوار الأعاجم ، حتى عدتها العلماء إحدى قبائل
العرب التي يخرج نكلامها في اللغة . ولعل أعراق هذه القبيلة في الشعر

١ - فهرست ص ٢٢٦ و (معجم الأدباء) ص ٨٨ ٩٨ ٩٩ .

٢ - سقته نوحه السكري في ص ٨٨ حاشية ٢ .

والقصا حقه هو الذي دفع الرواد إلى العناية بجمع شعارها وحفظها وشرحها.
ولو أن أشعر الفصائل العربية الأخرى حفظت لها كما حفظت
أشعر هذيل ، لفتحت أمام الباحثين في تاريخ الأدبي طرق جديدة
في البحث ربما أدت إلى الكشف عن الخصائص الفنية واللغوية
لكل قبيلة

الخاتمة

وهذه فئة ثامة من مجموعات الشعرية تختلف عن المجموعات التي
سبقته الإشارة إليها في هذا الفصل بكونها لا تثبت القصائد المختارة
تامة ، وإنما تعني أكثر ما تعني بالمقطوعات والأبيات القليلة تختارها من
المطولات . وهي تختلف أيضا عن تلك المجموعات بكونها مبنية
حسب المعاني الشعرية المشهورة وتسمى هذه الفئة من كتب المختارات
الشعرية بالحماسات لغلبة هذا الاسم عليها ، وإن سمي بعض هذه الكتب
باسم آخر .

صحاح أبي تمام . - من أشهر مجموعات هذه الفئة كتاب الحماسة
للشاعر الكبير أبي تمام جيب بن أوس الطائي المتوفي سنة ٥٢٣١ هـ .

١١ طبع خمسة بوحده عدة مرات ، كما طبع مع شرح السريسي عليه
لسرة الأولى مع ترجمته باللغة الألمانية ، في أوروبا ، بعبارة المستشرق الألماني ريباع .

ذكر الخطيب التبريزي أحد شراح الحماسة أن أبا تمام قصد الأمير
عبدالله بن طاهر بن محمد بن طاهر فدحه ، وأنه في طريق عودته توقف في
همدان عند صديقه أبي الوليد بن سميح الذي ار له وأكرمه . وأصبح أبو
تمام ذات يوم وقد وقع شبح عظيم قصع الطريق ومنع اليلة ، فعلم ذلك
وأراد مصيغه أن يسري عنه وحصره حزاة كنه لباعها وشغل
... فصف أشياء وقدمه ذلك عنده كتب أحدها كتاب الحماسة . وهذا
حبر لا يسري معه من صحة ، فتأليف عنده كتب أحدها الحماسة قصص
من لوقت ولا سمع له الخبير صديق صديق سبب الصنع
الطريق . وهذا صبح الخبر ربما أن شكرا المصنفات التي دعت
تمام إلى امت صديقه في همدان . وجمعت الشيخ يحول بينه وبين المضي
في طريقه . فأجعت الأحمال كتاب هو الأرب أنتم من تحويه
الحزاة العربية من كتب المحارب القديمة .

وأعل أن قام أحد أدباء عصره مصنف مجموعة مختاره من الشعر
القديم . فهو أحد الشعراء عبقرة وأمر شعراء صباه بلا مبارع .

منه منصف القرباء شرح شرح التبريزي في مدحه بولاق في ١
١٢٩٦ هـ وقد جلد طبع هذا الشرح خبر في مصر بعد الاستد
بحي الدين بن حميد . وطبع في القاهرة مع شرح فروفي عنها مطبعة حبه
حافظ و ترجمه ونشر سنة ١٩٥١ بتحقيق الأستاذ فرحون أحمد من
ر لاسناد عند السيد هرو .

وابن مرداس . والب الأول - أبي ب ، الحماسة - هو أكبر
 أبواب الكتاب ، وله سمي الكتاب بكامله ، كما سمي قبله كتاب الحماسة
 مثلاً باسم الباب الأول منه . وقد اثبت أبو تميم في هذا الباب ما اختاره
 من أقوال القدماء في الشجاعة والإقدام والحص على البراع وتحمل
 المكروه والاسهانة بالموت وإثبات الشكر وما إلى ذلك من المعاني الحماسية .
 وأبو تمام ، على ما يظهر . كان أسبق المصنفين إلى اتباع هذه الطريقة
 في تأليف محركات طريقة تسمى المختارات بحسب الفنون الشعرية .
 وتبعه لمصنفون بعد ذلك وساروا على نهجه . دل على ذلك كثرة
 الحماسات التي اثبت هذه كحماسة صوه ومعاصره شعور البحري
 المتوفي سنة ٢٨٤ هـ ، وحماسة الأخوين الأديبين لشاعر بن محمد وسعد
 الحائدين من رجال القرن الهجري الرابع . وحماسة أحمد بن فارس
 النعوي المشهور وأحد رجال القرن الرابع أيضاً . وحماسة أبي السعادات
 هبة الله بن الشحري المتوفي سنة ٥٤٢ هـ . وحماسة أبي الحجاج يوسف
 بن محمد البهسي لاسدي المتوفي سنة ٦٥٣ هـ . وغيرهم . ونعقد
 الحماسات على هذا النحو دليل على شهرة حماسة أبي تميم وعلى ما لاقتها
 لدى الأدباء من قبول ورعاية حتى اندمجت في عارصاتها ويحذون حدودها
 من جيل إلى جيل .

وتما يدل أيضاً على شهره صماسة أبي تمام كثرة من تصدقوا بشرحها
 من جملة العلماء والأدباء كأبي هلال العسكري ، والحسن بن بشر

الأمدي، وأبي بكر محمد بن حبي الصولي، وأبي فتح عثمان بن جني
في القرن الحادي الرابع، وكأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي، وأبي
ركيا يحيى بن علي المعروف بالخطيب البصري، وأبي فضل المسكالي،
والأعلم الششمري، وأبي المحسن مسعود بن علي السهقي في القرن
الخمس، وكأبي بقاء عداة بن حسن العسكري في القرن السادس
وقيل أن نجد في المكتبة العربية كتاباً من كتب الأدب لقي من غناية
الشراح والدرس ما لقيه هذا الكتاب

ما شعراء الحماسة: فليس بينهم من المحدثين إلا نفر فلائلكسند
ابن الوليد ودعبل وأبي العديلة والفقير - وهم لأعاليه العصمى -
من قدامى جاهليين والإسلاميين. كما أن في الحماسة أشعاراً كثيرة
جميلة لعدد من الشعراء المعروفين أو المجهولين. وما أكثر ما تنطوي
عنه خمسة من روائع شعرية لا نجد لها في الدواوين التي بين يدينا أو
في المجموعات الشعرية التي ألقت قبلاً. وهذا مما يرفع من قدر الحماسة
في نظر العلماء الباحثين عن كنوز الشعر العربي القديم، مع ما لها من
منزلة كبرى في نفوس الهواة المشغوفين بالشعر الخليل.

صحاحه العربي. ومن أشهر الحماسات بعد حماسة الصافي الأول
أبي تمام حماسة الشاعر الطائي الكبير الذي في عدة الوليد بن عبيد

لبحتري المتوفى سنة ٢٨٤ هـ . وقد إن البحتري ألف هذا الكتاب
معارضة كتب أبي تمام روراً عد رعه أحد كبار مدحويه ، الفتح
ابن حنبل وزير الخليفة عباسي الموفق بن هـ

ويذكر هذا الكتاب ما صدر به سابقه من أنه صعب شعر كبير
مرهف اللوح ، يعرف كيف تمر عنه شعر من سميته . كما يمتاز أيضاً
بأنه جمع بين دفيه مختارات حيلة لأكثر من ستمئة شعر حهم من
الجميلة وصدر الاسلام

وإن كان من فارق واضح بين الحماسية ، فالأهلي في نوزع نواب
كل مرها . فأنتم صنف مختاراته كما رأيت في عشرة أبواب كبيرة .
فالبحتري قد صنف مختاراته في مئة وأربعة وسبعين باباً مقتضاً ،
ولذلك لانه سمي بالمعني الجريئة أكثر مما عني ، شعرا من الشعر الرئيسية
فهو لا يصر في تبويب كتابه إلى الحماسة والمديح والوصف والثناء
والهجو وما إلى ذلك من الفنون الشعرية . وإنما يركز على الأفكار التفصيلية
التي عودا شعراء شعير عسا في كل من هذه الأعراس وقد سمي
البحتري كتابه حماساً حاشاً معارضه أبي تمام . ولكن لا يجد في مجموعته
بأواحد هذا الاسم ومع ذلك فالأبواب السبعة والعشرون الأولى

(١) ص ٢٨٤ . بحتري ضعه حدة مدح . فها هو ر يعقب مدحه
تسعة آلاف البيت ببيت بيت سنة ١٩٠٠ . ع عبد صعب في مقبلة المكتبة
البيهارية تحضر سنة ١٩٢٩ .

من كتابه إنما تفصل المعاني الخمسة إلى أجزائها ثمانية في باب واحد
كما أن في هذا الكتاب عشرين باباً كل باب يضمن معنى من معاني
الصدق " . وسعة أبواب كل باب يفتوني على معنى من معاني
الشب "... وهكذا دولك

(١) هذه ستة أبواب في باب واحد في كتابه على سبيل المثال
الباب الأول - فيما قيل في حرم من على تكريره الباب الثاني - فيما قيل
في اعتبار الباب الثالث - فيما قيل في الأجر في البرور رتبة
والأمانة في ورثته الباب الرابع - فيما قيل في الحكمة لأعداء
وتزاد - فيما قيل في هوي الباب الخامس - فيما قيل في الدنيا في حرم حاكمي
البرية - الباب السادس - فيما قيل في هذه راحة وغير حقد في حرم عبيد
وهمان . الباب السابع - فيما قيل في دابة لأعداء من حرم الباب
الباب الثامن - فيما قيل في ركوب باب حسبه بعد الباب التاسع - فيما
قيل في لأعداء على أهل حرم لأعداء الباب العاشر - فيما قيل في لأعداء
على عقل بالبرية - فيما قيل في حرم

٢ وهي لأبواب ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠
باب الباب الثامن والعشرون - فيما قيل في مؤلفه كتابه وخدمه الباب
التاسع والعشرون - فيما قيل في مؤلفه كتابه وخدمه الباب الثلاثون
فيما قيل في مؤلفه كتابه وخدمه الباب الحادي والثلاثون - فيما قيل
في مؤلفه كتابه وخدمه الباب الثاني والثلاثون - فيما قيل في
حذرين - فيما قيل في مؤلفه كتابه وخدمه الباب الثاني والثلاثون - فيما قيل
٣ وهي أبواب ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠
والمئة - فيما قيل في باب السب الباب السابع عشر والمئة - فيما قيل

وحلاصة القول انه اذا حاول أن يقول ان صماسة أبي تمام هي
 كتاب في فنون الشعر . كانت صماسة الحمزي كتاباً في معاني الشعر .
 وقد تورعت هاتان الطريقتان جهود مؤلفي المختارات الشعرية فيما بعد .
 فمنهم من جرى على نهج أبي تمام . ومنهم من فضل طريقة الحمزي .
 ولكل من الطريقتين مزية ليست للآخرى . فطريقة الحمزي أدق
 توساً وأشد إسهافاً للمباحث مما قبل في معنى من المعاني الشعرية الصغرى
 ولكن عذبة المؤلف بالتفصيل حممه على تمزيق أوصل القصائد
 والاكتفاء بالمقصود لصيرته والأبواب المفردة يخارجه من هنا
 وهناك أما صماسة أبي تمام فمقطعاتها أقرب الى اللمام وتصور وضع
 شعرها تقديم . لأن في المؤلف في الموضوع العدم لا في المعنى الحمزي .
 ولكن اذا بحثت عن الأفكار الشعرية التفصيلية ، المتشوق لمعرفة ما قبل
 في كل منها على حدة . لا تستطيع أن تجمع عنه في هذا الكتاب مثل
 سهولة التي يبلغ بها عنه في مجموعته لبحري .

في مدح من أشتت الباب الثامن عشر والمئة في مدح من أشتت
 الباب التاسع عشر والمئة في مدح من أشتت في قبح الصباية بدي الشيب . الباب العشرون
 والمئة . في مدح من أشتت في مدح من أشتت . الباب الحادي والعشرون والمئة
 في مدح من أشتت في مدح من أشتت . الباب الثاني والعشرون والمئة . في
 في مدح من أشتت

ومن أشهر الحماس بعد كبي أي تمام والحزري حماسة ابن السمرى
أحمد مشهورى أدباء همدان في القرن الهجري الخامس^١ وهذا الكتاب
يشبه أن يكون وسطاً بين تلك الحماسين ؛ فهو مؤلف من ستة عشر
مأماً أساسياً فيها عدد من أبواب حماسة أبي تمام ذاتها ، مثل أبواب
الحمام والبراني والزهراء والطيرج والولاد والحب والحب واللمح . ولكن أحمد
أبواب هذا الكتاب . وهو باب صفات النساء والفتيات . قد قسم إلى
عدد من الفصول يطوي كل منها على معنى حزني من أبواب
المعنى الأصلي .

والكتاب بعد ذلك شبيه بحاستي البحري وني تمام من حيث كثره
عدد شعرائه وكونهم ينتمون إلى مختلف العصور الأدبية . غير أن نصيب

(١) من السجري هو الشيخ أبو سعد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن
الحسين بن محمد بن أبي السجري من قبل أمه . السجري نسب إلى الشيخ . وهي
فرقة من عمال مدينة أمورة . وثالث من الشيوخ قبل محمد بن أبي بكر .
توفي سنة ٥١٢ هـ . وقد اتفق على اسمه طبع (ح س ه) ١٣٤٥ هـ
(١٩٢٧ م) محمد بن أحمد بن أبي السجري في (كركوك) .
وطبع (بخاراه) في مصر عام ١٣٤٩ هـ (١٩٢٦ م) بعد محمود بن زكريا
ولاس السجري كتب في الآداب مشهوره (م م) صاع في حيدر آباد
الهند سنة ١٣٤٩ هـ في ح س .

هذه الكتب من الشعر المحدث يقدّر تصيب ما بقيه . وليس دلّ على
ذلك من أن المؤلف . مع شهادته بكثير من شعر المحدث في مختلف
أواب الكتب . يخص المحدثين باب مستقل من أبواب كتابه عما به
معارف من غزل شعرهماء من محمد بن

ولان لشعري مجموعته أخرى من مختارات الشعرية تعرف
بمدرك من شعري أو ربما بمخارات شعره . والمؤلف في هذا
الكتاب يعني الشعر المدي . وحده دون المحدث . وبالقصائد الثامنة
دون المقتضب . ولذا جاء كتابه أشد المصليات والوصفيات من الحسنة
التي ذكرها

وتضم المماراة ما يقرب من خمسين قصيدة لأربعة عشر شاعرا
كلهم من الحسنيين إلا محض ما وجدوا في الحسنة . ولم تصنف هذه
القصائد بحسب موضوعاتها أو معانيها كما هو الأمر في حماة والحماسات
الأخرى . وإنما رتب دون ترتيب على سائر أنها مجموعة من القصائد
أعزها المديحة الحمدة ليس غير . كما هو الأمر في المصليات والوصفيات
ومن الممكن جدا أن يكون الشعر حري قد زاد به مخارات
معارفه المفضل ولا يصحبي سائر زاد الحسنة بحراة أبي تمام وأبي حنيفة .

هذه أشهر مجموعات شعرنا العربي القديم، عرضنا لذكرها في هذا الفصل المختضب فينا أنواعها، وميرات كل نوع منها، وأشهر مجموعات هذا النوع مرتبة ترتيباً زمنياً وقد حرصنا كل الحرص على بيان الفروق الأساسية بين مجموعة وأخرى، وبين نوع ونوع . كي تيسر الاستفادة من هذه المجموعات كل بحسب اتجاهها ومضمونها، لأن هذه المجموعات كما اشرنا إلى ذلك في بدء هذا الفصل هي — بعد الدواوين الشعرية — أهم مصادرها في دراسة الشعر العربي في عصوره العاربة



الفصل الثاني

كتب الثقافة الادبية العامة

يعقد ابن خلدون في مقدمته المشهورة فصلاً في علوم اللسان العربي ،
ويتكلم بالتالي على علوم النحو واللغة والبيان ، ثم ينهي فصله بالبحث في
علم 'نودس' يقول : "

" هذا العلم لاموضوع له ينظر إليه في إثبات عوارضه أو نفيها . وإنما
المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته ، وهي الإجابة في فني المنطوم
والمثبور على أساليب العرب ومناحيه . فيجمعون لذلك من كلام العرب
ما عساه تحصل به الملكة من شعير عالي الصبغة . وسجع متساو في
الإجابة ، ومسند في اللغة والنحو مبنوثة أثناء ذلك متفرقة ، يستقري
منها الناظر في الغالب معظم قو بين العربية ، مع ذكر بعض من أيام
العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم ، وكذلك ذكر المهم من الانساب
الشهيرة والأخبار العامة . وللمقصود بذلك كله ألا يخفى على الناظر

فيه شيء من كلام العرب وأساليبه ومناحي ملاحظته إذا تصفحه ، لأنه لا تحصل الملكية من حفظه إلا بعد فهمه ، فيحتاج الى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه ثم إيهام إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا : الوُفُوف هو حفظ أشعار العرب وأصنافها والوفوف من كل علم طرف ، يريدون : من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط ، وهي القرآن والحديث ، إذا لم يدخل الغير ذلك من العلوم في كلام العرب ؛ إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفه بصناعة البديع من التورية في أشعارهم وترسيبهم بالاصطلاحات العمية ، فيحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قديماً على فهم . وسنمنا من شيوخنا في محاسن التعريب أن أصول هذا الفن وأركانها أربعة دواوين وهي : أدب الكتاب

(١) كتاب (أدب الكتاب أو أدب الكاتب) مؤلفه في مسند من قتيبة المروزي سنة ٢٧٦ هـ ، كتب في اللغة لأبي الأدب فهو دواوين الأولى يشبه مدحه المعني التي يحدث عنها في أدب الأول من هذا الكتاب ، ودواوينه الأخرى كتب ينصب في بعض المسائل لأملانه وحرفيه هامة فوسفت من حدود كتب الأدب لا يطبق على هذا الكتاب . ومن أن حدثت في ذكر هذا الكتاب من دورن الأدب الأربعة لأب هذا الكتب الأربعة في نظره يتم بعضها بعضاً ، وهذا درسها ضال الأدب خرج منها جميعها بتقافة أدبية كاملة وقد طبع كتاب أدب الكاتب بعدة طبعات شهرها الطبعة الأولى سنة ١٩٠١ هـ . نشر في مصر .

لابن قتيبة، وكتب الظاهر للمبرد^١، وكتاب البيان والنبير للجاحظ^٢،
وكتب النوار لأبي علي الفاي الغدادي^٣ وما سوى هذه الأربعة
تبع لها وفروع عنها .

هذا النص الذي كتبه ابن خلدون في القرن الهجري الثامن^٤ ثمين
جداً لأنه يوضح لنا مفهوم الأدب والأديب وكتب الأدب عند العرب
حتى عصره على الأقل^٥ . فالأدب ، بحسب هذا المفهوم . ثقافة عامة
واسعة ترمي قبل كل شيء إلى تكوين ملكة ليس لدى صاحبها وجعله
قادراً على إجادة التعبير عن أفكاره ثراً أو شعراً . والأديب ، بحسب
هذا المفهوم أيضاً ، إنما هو الرجل المثقف الآخذ من كل علم صروف ،
والقادِر على التعبير عن أفكاره بالكلام الحيد المطوم أو المشور . وأخيراً
فإن ابن خلدون إنما يصدر في كلامه هذا عن كتب الأدب ذاتها ؛ إذ
إن جلّ الكتب العربية التي جرت العادة فندهو في أيامه بتسميتها بكتب
الأدب أو بدواوين الأدب تصدّق بمضمونها ما قاله في تعريف الأدب .
ولعلّ أوضح ما يميز كتب الأدب من سواها صفتان :

أما الصفء الأول في مقدار الاختصاص . فكتب الأدب من

١ ٢ ٣ ١٣١٠ سبأ في الكلام معصلاً عن هذه الكتب الثلاثة في هذا الفصل .

٤ ١٤٠٠ هـ ابن خلدون تأليف مقدمته سنة ٧٧٩ هـ .

٥ ٥٠٠٠ قرون على الأقل . فلهذا المفهوم يستمر في الحقيقة حتى عصر
البصاة العربية الحديثة

حيث الأساس لا يقتصر على من واحد بل يطرق شتى الفنون ويتلون
بمختلف الألوان . وهو الى هذا ، لا يتناول كلا من هذه الفنون أو
الألوان بمعالجة مطقية متعمقة تناوله من كل أطرافه بالتفصي والاستقراء
بل تكون معالجته إيها أقرب إلى السطحية والاصطفاء .

وأما **الصفة الثانية** : فهي الاستيراد المستمر ، وإن شئت فقل افوضى .
فترى المؤلف ينتقل في كتابه من قصة إلى حديث ، ومن مقطوعة
شعرية إلى حكمة أو حطة ، ومن ندة تاريخية إلى بحث في الحيوان أو
النبات أو النجوم . ومن وصف معركة إلى مسألة كلامية أو فلسفية .
ومن نادرة لغوية إلى فكاكة شعبية ، ومن مطالعة اجتماعية إلى تفسير
آية كريمة أو حديث شريف ، مسوقاً في كل هذا بما يسمى بتداعي
الأفكار وقد يعود المؤلف بعد هذا المطاف إلى موضوعه الذي
بدأ به أو لا يعود فإذا عاد إليه فما أسرع ما ينصرف عنه من جديد...
وهكذا دواليك .

ولكن هذه العوضى في كتب الأدب متعددة ومقصودة لداتها
وأكثر مؤلفي كتب الادب يصرون في مصنفاتهم أنهم قصدوا قصداً
إلى تنوع الانعام لشي السأم عن السامع والقارىء . ذلك أن هؤلاء
المصنفين لم يكونوا يرمون من تأليف كتبهم هذه إلى إكساب القارىء
ثقافة عميقة في موضوع بداته بل إلى جعله بأخذ من كل علم بطرف كما
قال ابن خلدون ، أي الى تثقيفه ثقافة أدبية وفكرية عامة .

ومما يجب الاشارة اليه هنا أن هذه الفوضى تختص بسببها من كتب
الى آخر ، وأما شدة ما تكون ظهوراً في كتب الادب الاولى التي
ظهرت خلال النصف الاول من القرن الهجري الثالث . ثم أخذ
مؤلفو كتب الادب يحققون من علواء هذا الاضطراب ويدخلون
على مصفاتهم شيئاً من النظم والتوب . ولكن تنوع الموضوعات
ولاستطراد يقف ، على رءه هذه المحاولات ، الصفتين الرئيسيتين
لكتب الادب

ومن الانصاف بعد هذا أن نعترف بأن هؤلاء المؤلفين قد
وفقوا إلى إدراك مبعاض تنوع موضوعات كتبهم وسلوكهم فيها
سبيل الاستطراد عالياً . فالتصفح لهذه الكتب يجد فيها متعة لا تحدد ،
لأنه لا يدري وهو يقرأ في إحدى الصفحات ما ذا تدخره له الصفحة
التالية من مفاحات . كما أن هذا التنوع في كتب الادب جعلها صالحة
لكل زمن . ولاسار المثقف في كل عصر يحتاج في بعض أوقانه إلى
مثل هذه المؤلفات لخصبة الفل ، المحيية الى النفس ، التي لا تجهد قارئها
ولا تشق عليه ، بل تسليه بمفاحات فكرية وطرائفها الفية . وأخيراً
فإن دواوين الادب هذه ، بفضل اتساع أقطب وبعدها مرا كز الاهتمام
فيها ، أصبحت من أهم مصادر الباحثين في دراساتهم الادبية . فهي
مصدر غنية جداً للدراسات المتصلة بالادب وتاريخه من حيث هو من
من الصور الجميلة . ولكتب في الوقت ذاته مصادر جد ثمينة لكثير من

البحوث اللغوية والتاريخية والاجتماعية والفلسفية .

أشهر كتب الأدب في القرن الهجري الثالث :

ربما كانت المكتبة العربية مدينة للجاحظ قبل سواه باستداع هذا الباب ، وأكثر كتبه الطباقاً على مفهوم كتب الأدب كما أتينا على ذكره أشاعر الجيوان وابنان والنبيي . وقد ألفه الجاحظ في أواخر حياته وهو مصاب بالعالج الذي ألح عليه أكثر من عشرين عاماً قبل أن يودي به سنة ٢٥٥ هـ . ألف أوها قبل سنة ٢٢٣ وأهداه إلى وزير المعتصم والواثق . الكتاب أشعر الأديب محمد بن عبد الملك الريات " وألف ثابها بعد ذلك التاريخ ، أي بعد مقتل ابن الريات . وأهداه إلى حشمه العفيف ، قاضي المعتصم والواثق والمتوكل ، الفقيه المتكلم الشاعر أحمد بن أبي دواد ^١ . وقد أشار في الببان والنبيي إلى كتاب الجيوان في غير موضع ^٢ ، مما يدل دلالة قاطعة على أن الجيوان

١ من معروف إلى ربات كتب وعدا في سنة ٢٢٣ هـ وذلك في مباح خلافة المتوكل على الله .

٢ في ابن أبي دواد مفتوحاً سنة ٢٤٠ هـ في حرفة المتوكل على الله

٣ نظر الببان والنبيي ١٠١ - ١٠٢ ص ٦٠ و ٢٢٥ و وصح هذه الاشارات قوله في الجزء الثاني منه ص ١٣٠٢ . كتاب لفظة في كتاب الجيوان أن تجعل في كل مصحف من مصاحف عشر ورقات من مقتضات الاغراب وورد الأشعر ... في حطب إلى مكتبة حقه كتب في ذلك وهو أشعر الله .

أسبق ظهوراً من صنوه البيان والتبيين ولا شك في أن تأليف الجحظ مثل هذين الكتابين العظيمين ، بعد أن اصطلحت عليه العال ، دليل على قوة نفسه وجبروت فكره ؛ ولا سيما أنه ملأ كتابيه هذين عذوبة وإتساماً ومرحاً ؛ وكأن تصيبه لهما ولأمناهما كان يسيه آلامه الجسمية ويجعله يتسلى بنشاط فكره وتوقد قريحته عن جسده الأبر وطرفيه الباردن .

والجحظ بعد أدب العربية الأكبر في العصر العباسي الأول غير منارخ . وهو الرجل الذي تمثل ثقافة عصره — بل ثقافات عصره . ومثلها خير تمثيل في كتبه الكثيرة المتنوعة . وهو الكاتب الذي استطاع تأملوه الدائم الحي الوثاب المتموح أن يجعل آثاره تبص حياة على مر العصور . وهو الإنسان الاجتماعي الذي أدرك معنى الحياة وقيمتها فاستقطر كل لحظاتها . واستوحى كل مقوماتها ، وأشبع حواسه وأحاسيسه ؛ ولم يكن يرى في مظهر من مظاهرها ، أو كائن من كائناتها ، ما يستخف أو ما لا يليق بالكاتب أن يجعله موضوعاً لحديثه ولدا جاءت كتبه وفيها من عراة المادة ، وطرافة الدلالة ، وتدفق الحياة ، ما قل أن نجده في كتاب أدبي آخر ولو أن كتبه فقدت لفقد معها ما لا يعوض من آداب العرب القديمة والحديثة ، ومن الإشارات الثمينة إلى مختلف مظاهر الحضارة الإسلامية في القرنين الثاني والثالث خاصة .

والجاحظ ، على عمه العزيز ، أدب قبل كل شيء . فهو يعرف كيف ينفذ الى قلب القارئ بالعاطلة الحية . وتعايره المأبوسة ، ووادره الطريفة . فتراه يتنقل بقارئه كالهراشة من زهرة الى زهرة . ومن حقل الى حقل ؛ فلا يدعه إلا وقد أفاد من صحبته أعظم الفوائد في عقله وبيانه . وقد يماثلوا في كتب الجاحظ انها تعلم الانسان أن يكون إنساناً ، وإنها تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً . ذلك أنها كما قلنا تجمع الى المعارف الواسعة الطريقة الادبية في التعبير الجميل والتنقل العموي المرح

١ . روى صاحب وفاء الأعيان ، في ترجمه الجاحظ القصة التالية
 « قال أبو القاسم السيرافي : حضرنا مجلس الأستاذ الرئيس أبي الفضل (أي : ابن العميد) ، ففصر رجل « جاحظ » وروى عنه . وحمى الأستاذ عنه ، فلما خرج قلت له : سكت أيها الأستاذ عن هذا الجاهل في قوله ، مع عادتك « نرد على مثاله » فقال لم احد في مقاسه ببيع من تركه على حبله . ولو واقفته ويست له النظر في كتبه لمار انساناً . « أنا القسم ! كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً ، والأدب ثانياً ، ولم أستصلحه لذلك ! » .

كتاب الحيوان . —

يقول الحافظ في هذا الكتاب مخاطباً قرينه " :

" ينبغي أن تكون ، إذا مررت بذكر الآية والاعجوبة في العراشة والخرجلة " ، ألا تحترم تلك الآية ، وتصغر تلك الاعجوبة ، لصغر قدرهما عندك ، ولقلة معرفتهما عند معرفتك ، ولصغر أجسامهما عند جسمك . ولكن كن عند الذي يظهر لك من تلك الحكم ومن ذلك التدبير كما قال الله عز وجل : (وكنت له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء) . . .

وأنا أعيد بصي بالله أن أقول إلا له ، وأعبدك الله أن تسمع إلا له ، وقد قال الله عز وجل : (وإن تدعوه إلى الهدى لا يسمعوا ،

(١) صيغ كتاب الحيوان مرة أخرى في مصر في سنة اخرا عام ١٩٣٤ . ثم طبع مرة أخرى في مصر في سنة ١٩٣٨ و ١٩٤٧ . في سنة اخرا أيضا حقق عبد السلام هروب وهذه نسخة جيدة ومروية بالهدايا لشواء . نسخة . وفي سنة ١٩٥٥ صيغ في القاهرة بحق كتاب الحيوان باسم نقول في المدن تحقيق المنشور في شرق شرق بيلا

١٢ الحيوان - ١٤ ص ٢١٠ .

(٣) الخرجة . المعجزة الصغيرة .

٤ الاعراف ١٤٥ .

وتراهم يظفرون إليك وهم لا يبصرون (١) فحذر من أن تكون
 منهم ، ومن ينظر إلى حكمة الله وهو لا يبصره .
 ومثل هذا التنبيه تردد في غير موضع من الكتاب . وربما كان هذا
 هو الغرض الاساسي من تأليفه . فالجرح رأس من رؤوس المعتزلة .
 وهؤلاء قد أكثروا من الكلام على مادي الخلقات .. ومنها الحيوان -
 من حجة على حكمة الخالق (٢) .

والقرآن الذي سميت بعض سوره بأسماء بعض الحيوانات (٣)
 كثيراً ما بصرت الحيوانات أمثالا على حكمة الله وبديع قدرته (٤) .
 يضاف إلى هذا أن الجاحظ . كسواه من متكلمي عصره . كل
 مطلعاً على ما نقل إلى العربية من آثار اليونان في العلم والفلسفة . ومنها
 كتاب الحيوان لأرسطو . كل هذه الأمور شجعت الجاحظ على تأليف
 كتاب المبررات الذي هو الأول من نوعه في اللغة العربية .
 ولكن الجاحظ أدب قبل كل شيء . فسرعات ما انقلب هذا

(١) الأعراف ١٩٨

(٢) ص ٢٠٠ على سبيل مثال المقصدتين اللتين تصبهما في الحيوان - شرح
 المعتزلة . معتزلي : وقد أثبتني المحدث في (كتاب الحيوان) وشرحه ١٦٦
 من ٢٨٩ م بي

(٣) سورة النحل ، والنمل ، والنور ، والبعث ، والحي . والادعاء .

(٤) من دلت قومه على . أفلا يبصرون أي الآن كيف حجب [اعاشية ١٧]
 وقوله . والله لا نسجي أن يترك مثلاً من عوجه مما فوقه [الفرقة ٢٦] .

الموصوع الوقور بين يديه الساحتين إلى موضوع حفيف الطل، متعدد
الالوان، متشعب الواحي. وغدا كتابه، من جراء ذلك، من أغنى
كتب الادب بالأحجار والشعر والخط والاقاصيص والمواد، ومن
أحفلها بالمعلومات الفلسفية والكلامية والجغرافية والطبية والتاريخية.
وقد نعهد الحاحط في كتابه هذا اتباع الطريقة الأدبية، وأشار
إلى قصده هذا في أكثر من موضع منه فمن:

« هذا كتاب موعظة وتعريف، وتفقه ونبيه وأراك قد عنته
قبل أن تقف على حدوده، وتفكر في فصوله، وتعتبر آخره بأوله،
ومصادره توارده. وقد علقك فيه بعض ما رأيت في أثنائه من مزج
لم تعرف معناه، ومن بطالة لم تطلع على عورها، ولم تدر لم احتلبت،
ولأي علة تكلفت، وأي شيء أربغ فيها، ولاي جدٍ احتمل ذلك
الهزل، ولاي رياضة نجشمت تلك البطالة ولم تدر أن المزاج جد
إذا احتلب ليكون علة للحد، وأن البطالة وقار ورزاة إذا تكلفت
لتلك العاقبة. »

وقال في موضع آخر: (١)

« على أنني عزمت - والله الموفق - أني أوشح هذا الكتاب،
وأفصل أبوابه، بآداب من صروب الشعر وصروب الاحاديث،

(١) الحيوان - ١ - ص ٣٧

(٢) الحيوان - ٣ - ص ٧.

ليحرج قارئ هذا الكتاب من باب الى باب ، ومن شكل الى شكل .
فاني رأيت الاسماع تمل الاصوات المطربة ، والاغاني الحسنة ، والاوتار
الفصيحة إذا طال ذلك عليها . وما ذلك إلا في طريق الراحة التي اذا
طالت أورت الغفلة . وإذا كانت الاوائل قد سارت في صغار الكتب
هذه السيرة كان هذا التدير لما طال وكثر أصلح^١ . وما غايته من
ذلك كله إلا أن تستفيدوا خيراً .

ويظهر أن تصنيف كتب الادب على مثل هذه الطريقة ذات الانعام
المتعددة والالوان المختلفة لم يكن بالامر السهل . والجاحظ مصدق حين
يقول في وصف الغناء الذي لقيه في سيل وصع كتابه هذا^٢ .

« وقد صادف هذا الكتاب مني حالات تمع من بلوع الارادة فيه
أول ذلك العلة الشديدة^٣ . والثانية قلة الاعور . والثالثة طول
الكتاب . والرابعة أي لو تكلفت كتاباً في طوله وعدد أفعاله ومعانيه .
ثم كان من كتب العرض والجوهر والظهرة والتولد والمداخلة

(١) ان كثيراً من الادباء ، ومنهم الاستاذ ابو حنيفة محمد بن (صحن
الاسلام ج ١ ، ص ٣٩٢) مبعوثون الحاحد مسؤولاً عن موسى كتب الأدب .
ويكن كلام الجاحظ هذا صريحاً ان كثيراً من هؤلاء ان أع هذه الطريقة
في كتب صغيرة . فليس من الخائر ان يحسن وحده كل السعة في هذه العروض .

(٢) الحيوان : ج ١ ، ص ٢٠٨ .

٣ . إشارة الجاحظ صريحة على أنه ألف كتابه أثناء مرضه كما ذكره .

والقرائن والتماس". لكل أسهل وأقصر أناماً، وأسرع فراعاً لا في كنت لا أفزع فيه إلى تفضي الأشعار. وتبع الأمثال واستخراج الآي من القرآن ولحجج من الرواية مع تفرق هذه الأمور في الكتب وبعدم بين الأشكال.

وهذا الكلام صريح في أن الجاحظ قد اضطره تصنيف كتابه إلى الرجوع إلى عدد وافر من الكتب في موضوعات مختلفة ولو أن كتابه كل مقصوراً على موضوع بذاته أو مسألة بعينها لتحصف من بعض هذا الغناء.

والحق يقال، إن القارئ في كتاب الحيوان يلمس نفسه وفرة الكتب التي استعمل بها الجاحظ من أجل جمع شتات المادة العزيرة المتنوعة التي صممه إياها ولا شك أن في رأس الكتب التي صدر عنها الجاحظ الدواوين ومختلف المجموعات الشعرية، وذلك نظراً إلى الشعر الكثير الذي انتشر بعزارة في شتى قصور الكتاب. وهو شعر قيل في مختلف الموضوعات ولا سيما في وصف الحيوانات من إبل وحيل وصده ووعول ومم وكلاب وطيور حارحة وسواها. ثم يلي الدواوين والمجموعات الشعرية ما صنف من الكتب في القرآن

١ كل هذه من لمثل خمسة مئة إلى كان أكثر فيها بحث والجدل وبحب لا يعيب على صاحبها كتاب من منكمي عصره، والله رئيس فرقة من فرق المعتزلة سبي (الخاص به).

والحديث والكلام والاحبار فما قل انى العربية من آداب الفرس
وفلسفة اليونان . وفي طبيعة كل ذلك كتب الحيوان لارسطو . فإذا
أضفنا الى كل هذه التصانيف الخبرة الشخصية ، والملاحظة الدكبة ،
والنهم العقلي الذي لا يكاد يشبع ، عرفت صورة محله مصدر الجاحظ
في كتاب الحيوان

أما مضمون الكتاب ، فإن الاساد عبد السلام هارون ، محققه
في طبعته الاخيرة ، يحمل الحديث فيه قائلاً :^(١)

« قد يؤرم اسمه أنه قد حصص بالحيوان وما يمت اليه نسب .
ولكن الحق ان الكتاب معلم واسع ، وصورة ظاهرة لتفاد بعصر العباسي
المتنحية الاطراف

فقد حوى الكتاب طائفة صالحة من المعارف الطبيعية ، والمسائل
الفلسفية ، كما تحدث في سياسة الاقوام والافراد ، وكما تكلم في نواع
أهل الكلام وسائر الطوائف الدينية .

وتحدث الكتاب في كثير من المسائل الجغرافية وفي خصائص
كثير من البلدان ، وفي تأثير البيئة في الحيوان والاسان والشجر ،
كما تناول الحديث في الاجناس البشرية ونبايتها . وكما عرض لبعض
قضايا التاريخ .

وفيه كذلك حديث عن الطب والأمراض وأمراض الحيوان
والإنسان ، وبيان لكثير من المهرجات الطبية ، نباتها ،
وحيواتها ومعديها .

وتحدث فيه الحافظ عن العرب والأعراب وأحوالهم وعادتهم
ومراعاتهم وعلومهم ، كما أفاض القول في آي الكتاب العربي .
وحديث الرسول العربي ، وكما فصل بعض مسائل الفقه والدين .

والكتب كذلك ديوان جمع الصفوة المختارة من حر الشعر
العربي ونادره ، وماهيك باختيار أبي عثمان ؟ وإن ردت الأمثال فهو
قد جمع منها ، القدر الكبير ، أو أحدث الحديث في البيت وقد
الكلام والشعر وجدت ما ترتاح إليه نفسك وتطمئن .

أما فكاهة الحافظ فهذه قد نثرت في الكتاب ثراً . وإنها
لتطالعك بين الغيبة والأخرى متمثلة فيما يروي من نادرة أو يحكي
من قصة .

وأما المجون فلا عليك أن تثر به لتظهر لك ناحية من النواحي
التي غلبت على كثير من متأدني عصر الجاحظ التي لم يكن فيها حرج
حينئذ ولا خشية .

من هذا العرض الوجيز توضح قيمة الكتاب بوصفه مصدراً جليلاً
للدراستات الأدبية والاجتماعية والعلمية على اختلاف مآحيها . ومن

حسن الخط أن هذا الكتاب المعجم قد زود في طبعته الأخيرة بفهرس
سماه المحقق (فهرس المعارف) . وهو فهرس لطيف يعين الباحث على
الوصول إلى طلبته في الكتاب بأهون جهد وأقصر وقت .

كتاب البيان والتبيين^(١) .

كما كانت دراسة الحيوان ، وذكر فصائله ، وبيان طبائعه ، والتدبير
على مديه من دلائل على حكمة الخالق وعظيم قدرته ، الفكرة الموجهة
في كتاب الحيوان ، كذلك كان "البيان" أي ظهور المعاني القائمة في النفس
بوساطة إحدى الدلالات أو الوسائل التعبيرية - ، والبيان - أي :
قدرة الإنسان على الإفصاح عن أفكاره وإظهارها بوضوح - .
الفكرة الموجهة في كتاب البيان والتبيين . وهذا الكتاب قد ألهه
الملاحظ ، كما ذكرنا آنفاً ، في أو حريته ، بعد أن انتهى من تصنيف
كتاب الحيوان .

وفي هذا الكتاب مباحث كثيرة ، عظيمة القيمة ، دقيقة الدلالة ،
تصل بمهيم البيان والفصاحة والبلاغة والملاحظ يتناول بحديثه
الالفاظ ، فيتكلم على شروط فصاحتها ، ويخارج حروفها ، وعجز

(١) طبع (البيان والتبيين) عدة طبعات ، أخرها الطبعة الأخيرة التي
ظهرت في مصر في أربعة أجزاء عامي ١٣٦٧-١٣٧٠ هـ . (١٩٤٨-١٩٥٠ م)
بتحقيق عبدالسلام هارون .

بعض الناس عن النطق بها عن الوجه الصحيح وما يعتريها من لكنة
على السنة الاعاجم أو محوريه من العرب ، والعرق بين الفاظ البدو
والحضر ، وأسباب اختلاف اللهجات بين الأمصار .. ويحوص كذلك
في حديث السب والبلاغة . فسحت في الأفكار ووسائل التعبير عنها ،
وعلاقة مظهر المتكلم ببيانه ، وأثر البيئة والصناعة فيه ، ووجوب
التناسب بين اللفظ والمعنى ، وقيمة تنصح الكلام ، وسوء معية هذا
التفصيح إذا تجاوز الحد الوسط . ومفهوم البلاغة عند الأمم المختلفة ،
وملاحة المعتزلة ثمّة الكلام ، وملاحة الصكّ والفساد والزهاد
والقصاص . ويتناول الشعر والشعراء ، والمخاضة والخطباء بأحاديث
كثيرة في مواضع يختمها من الكتب فيتحدث في صفات الشعر
الجيد ، ومداهب الشعراء في تقيحه ، وأثره الاجتماعي ، وصعوبة
الجمع بين ملاحة الشعر وملاحة القلم ، والشعراء وأريائهم وطققاتهم
واختلافهم في قوة الصبح ودقة الصنعة . ويذكر مقومات الخطابة ،
وموضوعاتها الأساسية ، واختلاف مكانتها باختلاف العصور والأمم
وآثرها في النفوس ، وأرياء الخطباء وعاداتهم في خطبتهم ، والمشهورين
منهم في الجاهلية والإسلام .. وما أشبه ذلك من المباحث التي هي
من صميم البلاغة والنقد والأدب .

ولعل نقطة الانطلاق في هذا الكتاب رغبة الجاحظ في الثبات
أمام دعاة الشعورية ، وتوصيح ما للعرب من مزايا في لغتهم وبيانهم

وبديتهم وسرعة خاطرهم . ذلك أن المفصلة بين العرب وسواهم في هذا الباب كانت من المسائل التي عني بها الشعوبيون وحصومهم . وكان في جملة ما يأخذه على العرب حصومهم استعدادهم أثناء الخطاة بالعصي والمخاصر . وعتادهم على القسي . وكأنما كان ذلك في طرهم دليلاً على عجزهم وقصورهم وحدائثهم بالحصار . ومثل هذه السافس والاعتبارات السحيقة تبين لـ البرك الذي كان يتهدد نحوه الجدل الشعوبي أحياناً .

وقد دفع الخاط عن العرب وبيانهم في كتابه هذا دفاعاً جليلاً . فتكلم على خطتهم . وكتائبهم . وشعرهم . ولهجيتهم . ونواذرهم . وماطراتهم . ورويتهم . وبديتهم . ودكر عدداً من شعرائهم وخطبائهم وكتبتهم . مختاراً لهم من أقوالهم مقداراً صحيحاً . وأشد بما جبل عليه العرب من بلاغة وقوة عارضة في بديهم وحاضرهم . ولعل دفاعه عن البيان العربي أشد ما يكون وصوحاً في باب مهم من أبواب كتابه سماه : باب العصب . أراد أن يرد إليه على ترهات الشعوبية حين أخطوا على العرب استعمالهم العصي والمسي في خطاتهم .

ومن الدلائل على أن الرد على الشعوبية في هذا المعنى كان من لوازمه الأساسية على تأليف هذا الكتاب . أننا نرى الخاط في

(١) المحصره نصيب نوعاً يكون مع الخطب إذا تكلم وسمع محصر

مفتتح الجزء الثاني منه بقول : " أردنا أبقاك الله أن نقدي " صدر
 هذا الجزء من "بيان والتبيين" بالرد على الشعوية في طعنهم على خطباء
 العرب ، إذ وصلوا أيمانهم بالمحصر ، واعتمدوا على وجه الأرض
 بأطراف القسي والعصي ، وأشاروا عند ذلك بالفصبار والقنا ، وفي
 كل ذلك قد روي الشاهد الصادق والمثل السائر . ولكننا أحببنا أن
 تصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين ، والسلف
 المتقدمين ، والخلعة من الدين ... ولكن هذا الكلام المختار الذي
 يحب الحاحظ أن يصدر به الجزء الثاني ، لا يثبت أن يتدفق ، ويأخذ
 بعضه برفق بعض ، حتى يعم ذلك الجزء تمامه . وهذا ما بلغ المؤلف
 الجزء الثالث من كتابه عاد فافتحه بهوله : " هذا أبقاك الله تعالى
 الجزء الثالث من القول في "بيان والتبيين" ... وبدأ ، على اسم الله
 تعالى ، بذكر الشعوية ومن يتحلى باسم التسوية " . ومطاعنهم على
 خطباء العرب بأحد المحصرة عند مناقلة الكلام ومبحلة الخصوم ،
 بالموزون الحق والمنثور الذي لم يقف ...

ويأخذ الحاحظ في تفصيل كلام الشعوية في هذا المعنى ، وأنهم

(١) لسان التبيين ج ٢ ص ٥

٢ البيان والتبيين ج ٣ ص ٦٥ .

٣ دعى الشعويون حياً ، من التسوية لأن ظاهر دعوتهم كانت المطالبة

بالتسوية بين العصر العربي والعصر الأخرى

يرون أنه ليس بين الكلام وبين العصب سب ، ولا بينه وبين القوس
نسب ؛ وأن أمم الفرس والروم والهند ، على إعرافها في المنطق وبعد
شهرتها في البيان ، لا يلجأ خطباؤها الى شيء ، بلحاً إليه خطباء العرب
في حصصهم . « فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين تدقيق
المعاني وتخير الالفاظ وتميز الامور ، أب شبروا بالقنا والعصي
والقصبين والقسي ؟ كلا . ولكم كم رعدة بين الامل والنعيم حملتم
القنا في الحصر . فصل عادتكم لحمل في السر ، وحملتموها في المدر
بفضل عادتكم لحمل في الوبر . وحملتموها في السد بفضل عادتكم لحمل
في الحرب » . ويتضح الجاحظ في تفصيل آراء الشعوبية ومراجعتهم
على هذا السبق حتى اذا انتهى من عرضها عمد الى الرد عليها . وبين
أولاً أن اليهوديين إنما كانوا أصحاب فلسفة ومنطق لا أصحاب حطاة ؛
وأن اليهود كانوا أصحاب حكمة وأدب قل كل شيء . وأنه لم يشتهر
بالخطاة حقاً إلا العرب والفرس . ثم يبين الفرق بين حطاة الفرس
وحطاة العرب هذه : « ان كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فاما
هو عن طول فكرة ، وعن اجتهد وحلوة وعن مشاورة ومعاونة ،
وعن طول التفكير ودراسة الكتب . وحكاية الثاني علم الاول .

(١) ج ٣ ، ص ١٤ .

(٢) ج ٣ ، ص ٢٨ .

وريادة الثالث هي علم الثاني ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند
 احمرهم . وكل شيء للعرب قائم هو بديهته ورنجال وكأه إلهام وليست
 هناك معادة ، ولا مكائدة ولا إجابة فكرة ولا استعانة .
 ثم يعقب الجاحظ بالرد على الشعوية حين يقول " فنفهم عني
 - فبمك الله - ما نأقائل في هذا . واعلم أنك ترقوماً قط أشقى من
 هؤلاء الشعوية . ولا أسدى على دبه ، ولا أشد استهلاكاً لعرضه ،
 ولا أطول نصب . ولا أقل عي من أهل هذه النحلة . وقد شفى الصدور
 منهم حول حثوم الحسد على أكدهم . وتوقد نار الشد في قلوبهم .
 وعيايت تلك المراجيل الفائرة . وتسعر تلك ليرب لمضطرمة . ولوعرفوا
 أخلاق كل ملة . وزي كل لغة . وعليه في اختلاف إشاراتهم وألأهم
 وشائهم وهياًهم . ومساعدة كل شيء من ذلك ، وه احتقوه . وه
 تكفهوه لأراحوا أنفسهم . ولحففت مؤوتهم على من حالصهم . "

ويستمر الجاحظ بعد ذلك في دوعه عن الخطباء العرب في أخذهم
 العصا . مضمياً الدليل من آي القرآن الكريم . والشعر . والاحبار على
 " أن أحد العصا مأخوذ من أصل كرم ومعدن شريف " مستطرداً في

(١) جند برب العرب من بديهته ورنجالاً ، حرص على طول التفكير
 ولا حمة في جميع أمورهم .

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٢٩ - ٣٠ .

كلامه اثر المتدفق من حديث الى حديث ، ومن باب الى باب حتى
نهية الكتاب .

كل هذا يصح ان يكون دليلاً على ان البيان والنبين انما هو في
مضمونه وعيته كتب في الدعاء عن البيان العربي في مختلف مظهره .
أما طريقة الجاحظ في كتابه هذا فهي كطريقته في كتابه الجبر
من حيث الاستطراد ، والتنقل في الباب معه ، او من باب الى آخر .
من جد إلى هز ، ومن حر الى شعر . ومن حطبة الى موعظة او قصة
او نادرة ، وعدم الاستمرار طويلاً في موضوع بعينه . على ان
القناع الأدبي في الباب والنبين اوضح منه في الجبر ، كما ان ما يتضمنه
من الشعر والخط والرسائل والمباحث اللغوية والبلاغية اعز . ومن
هذه الناحية كان هذا الكتاب فوق الجبر ان يوصفه مصدراً للدراسات
الأدبية واللغوية ، وان كان دونه من حيث دلالاته على الحياة الاجتماعية
والعقلية في العصر العباسي الأول .

١ يقول الجاحظ في البيان والنبين : ذكر طريقته في تأليفه . و قد
يجري السبب فيجري معه بقدر ما يكون مستطاباً بقدرى الكتاب ، لا بأس ووجه
من الباب قد يصل لبعض غير الكتاب ، كما ذكرت اوضح على نفسه ، وازيد في شأبه
البيان والنبين : ج ١٩ ص ١٨٦ .

كتاب الظامل للمبرد^(١) :

ومن أشهر الكتب الأدبية التي ظهرت في القرن الهجري الثالث كتاب الظامل لأبي العباس محمد بن يزيد البجلي الملقب بالمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ . والمبرد امام العربية بدمشق كما يقول ياقوت^٢ وزعيم المذهب البصري في اللغة وانحوي في عصره كان واسع الاطلاع على مختلف مناحي الثقافة العربية من لغة ، وشعر وثر ، وأخبار ، والف عدداً من المصنفات في اللغة والنحو والصرف والعروض والقوافي والقدر والبلاغة والأخبار ، أشهرها كتاب الظامل الذي نحن بصدد^٣ .

والظامل كتاب أدب ، طلقاً لمفهوم هذا النوع من الكتب كما عرّفنا لبيته في مفتاح هذا الفصل . فهو كتاب ثقافة أدبية عامة ، مع ميل شديد الى إيراد النماذج المشاهدة من اشعر الجمل ، والثر البليغ ، والاحاديث المأثورة ، والاحبار الصرّفة . وهو ككتبي الجرحط الآبي الذكر ، كثير التنقل من موضوع إلى آخر ، كما يستقر طويلاً على فكرة

١ - صبح الكامل لوحده ، ذكر من مرة . كما طبع مع شرح ابرصم عليه
اسمى رعة الآمن من كتاب الكامل ، في ٨ أجزاء ، من سني ١٩٣٨ و ١٩٣٠ .

(٢) معجم الادباء : ج ١٩ ، ص ١١٢ .

٣ - نظر مصعب المبرد في معجم الادباء . ج ١٩ ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

واحدة . وكثيراً ما نرى المبرد - شأنه في ذلك شأن الجاحظ قبله -
 يصرح بتعمده هذا التنقل و لاستطراد . كقوله مثلاً في مطلع أحد
 أبواب كتابه ^(١) : « قال أبو العباس : يذكر في هذا الباب من كل شيء شيئاً
 لتكون فيه استراحة للقارىء ، وانتقال بيني المال لحسن موقع الاستطراف
 ونحفظ ما فيه من الجدة شيء من الهزل ، ليستريح اليه القلب وتسكن
 اليه النفس . » وهذا انتقل إلى الباب الذي يليه بدأه بقوله : ^(٢) « قال
 أبو العباس : وهذا باب طريف يصل به هذا الباب الجامع الذي
 ذكرناه ، وهو بعض ماسر للعرب من التشبيه المصيب ، والمحدثين
 بعدهم . » وينتقل من ثم إلى باب ثالث يقول في أوله ^(٣) « باب خنوع
 فيه طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر الامثال ومأثور
 الأحبار إن شاء الله . . . » كل هذا دليل على أن تقسيم الكتاب إلى
 أبواب إنما هو نوع من التنظيم الشكلي الطاهري . وأب كل باب من أبواب
 الكتاب إنما هو عبارة عن مجموعة من المختارات في موضوعات ومعارف
 مختلفة . نعم . إن بعض الابواب الهائلة في الكتاب تراها معقودة على
 نوع واحد من الاحبار أو المختارات ؛ مثل الباب السابع والاربعين
 في بعض ماسر للعرب من التشبيه المصيب ؛ والحمد لله ، ومثل الباب

(١) هو الباب ٤٦ الذي يبدأ به الجزء الثاني .

(٢) أنظر الباب ٤٧ من (الكامل) . ٢٣٠ ص ٣٥

(٣) أنظر الباب ٤٨ من (الكامل) : ج ٢ ص ١٠١

التسع والأربعين من أعمار الخوارج . ولكن هذه الأبواب نفسها ليست في الحقيقة سوى مجموعة من المختارات ولا حبر وصغت على غير سبق أو نظام ، وليس يجمع بينها سوى الفكرة العامة المسيطرة على الباب . بل كثيراً ما ترى المؤلف خلال هذه الأبواب ذاتها يستورد إلى أحبار ، أو يورد مختاراً لأصله هذا بالأفكار العامة التي يبيت هذه الأبواب عليها . ذلك أن المبرد في كتابه هذا كان أولاً قبل كل شيء ، وقد يكرر مؤرخاً صاحب أو ناقداً أو لغوياً فهو في باب الخوارج لا يورج لهذه الحماة ، ولا يبحث في عقائده ومبادئها تحت علم وتحقيق ، وإنما الدين يعني أن يذكر من أفرادها من كان ذا أثر طريف وأصل ، حكمهم من كرم وأشعار .

ومع هذا فإن كتاب المبرد هذا ، وكما في الجاحظ اللذين سبق ذكرهما فروق يمكن إجمالها في الملاحظين التاليين :

١ - كتاب الكامل أصيب أفضاً من كتابي الجاحظ . فكتب

الجاحظ بوجه عام أشد اتصالاً بالثقافات الأجنبية من يونانية وفارسية وهندية ، وأعمق تغلغلاً في الحياة الاجتماعية المعاصرة . وأكثر اهتماماً بمذاهب الحياة الفكرية المتنوعة في القرن الثالث ، ولا سيما المذاهب الفلسفية والعلمية . أما كتاب الكامل فيكاد يكون صورة للثقافة العربية الصرفة في عصر المؤلف ، بكل ما يتصل بها من شعور وثقافة

وأخبار ولغة وحو وصرف .

٢ — كتاب الكامل كتب أدب جمع تصبغة نحوية واصحة لا تكاد نصح لها أثر أفني كتابي الجاحظ. ذلك أن المبرد كان رأيًا إمام العربية في عصره ورعيًا مدرسة الصرة في اللغة والنحو . ولذا لم يكن لكتابه يد من أن تسيطر عليه رعة المؤلف اللغوية واهتمامه بالمباحث النحوية والصرفية . وقد قصد المؤلف إلى كل هذا في كتابه قصدًا كما يتضح من قوله في المقدمة ^٢ . « هذا كتاب أضاء يجمع صروراً من الآداب ما بين كلام منشور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر . وموعظة بالغة ، واحتير من حصة شريفة . ورسالة بيعة . والنسبة فيه أن يصر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستعلق . وأن يشرح ما يعرض فيه من الإغراب شرحاً وافياً . حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكشفاً وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره متعباً » . ومعنى هذا أن كتاب الكامل كتاب لغة وحو وصرف قد نثرت بحسنة وبفقد مرسومه في تضاعيف مجموعة من النماذج الأدبية الجميلة . وبعبارة ثانية هو كتاب تعليمي يرمي إلى ترويض قارئه ثقافة أدبية عربية متينة . وإطلاعه على أسرار

(١) وهذا هو الذي الذي اتجه إليه الأسد حمد مع رحمه الله في كتابه

(صلى الإسلام) : ج ١ ص ٣١٤ .

(٢) أنظر (الكامل) : ج ١ ص ٣ .

اللغة العربية وقواعدها الدقيقة من خلال بصوص المختارة. وهي بلا
ريب طريقة مثلى في دراسة الأدب واللغة معاً .

والكتب ، بعد ، مصدر حليل من مصادر اللغة والأدب والتاريخ
لعمارة ، انطوى عليه من بحوث ومختبرات وأخبار في هذه الموضوعات

عمود الإحصاء لابن قتيبة

وأخيراً لابد لنا . ونحن نتكلم على كتب الأدب الشهيرة التي ظهرت
خلال القرن الثالث ، من أن يذكر كتب عمود الإحصاء لمؤلفه عبدالله
ابن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفي سنة ٢٧٦ هـ . وابن قتيبة من أعلام
القرن الثالث . ومن الممثلين البارزين لثقافته الخاصة الحرة . وكان
كالجراح يجمع بين الثقافة العربية ، تصرف وثقافات الحضارة الإسلامية
الأخرى . كما كان مثله كثير التصرف في أنواع العلوم ، فألف في القرآن
والمحدث والكلام والفقه والأخلاق والتاريخ والنحو واللغة
والأدب . على أن غاية ابن قتيبة بالعلوم الإسلامية واللغوية كانت

١ طبع عمود الإحصاء في ٤ أجزاء ، في مطبعة دار الكتب المصرية
بمصر من عامي ١٩٢٥ - ١٩٣٠

٢ انظر تحت اسم المؤلف ابن قتيبة في الجزء الرابع من (عيون
الاجار) ص ١٩ - ٣٨ .

أعظم من غناية الجاحظ بها ، بينما كان الجاحظ أميل منه إلى الدراسات
الأدبية والاجتماعية ، محصيا بقسطٍ وافرٍ من اهتمامه

يتحدث ابن قتيبة في خطبة عبود بن وهب مينا غرضه من تأليف
الكتاب فيقول : « في كنت تكلفت لمعمل التأديب من الكتاب كتاباً
في المعرفة وفي تقويم اللسان واليد .. وشرطت عليه مع تعلم ذلك
تحفظ عيوب الحديث ليدخلها في تصحيح سطورها متملاً إذا كان ،
ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ حبيب حسن إذا حاور . وقد تقلدت له
القيام ببعض آله ، دعيتي المهمة إلى كفايته وحشيت إن وكله وبقي
إلى همه ، وعولت له على اختياره أن تستمر مريرته على التهاون ...
فأكملت له ما ابتدأت ... » فكلام ابن قتيبة واضح في أنه أراد من
تصنيفه هذا الكتاب تزويد الكاتب الناشئ ، أو القارئ ، بوجه عام
بما يحتاج إليه في حديثه وكتابه من ثقافة أدبية واسعة ، وذلك بعد أن
بدأ فألف له « رب الظائب الذي طواه على مسائل لغوية وإملائية يحتاج
إليها لتقويم لسانه ويده . ولهذا حلا كتاب عبود بن وهب من المباحث
اللغوية الصرفة ، واقتصر على إيراد الأحبار والمخرجات الجميلة في كثير
من المعاني الهامة

والكتاب عزيز المادة ، متنوع الألوان . شأن غيره من الكتب
الأدبية . وإذا امتار هذا الكتاب من الكتب التي ذكرناها قبله شيء
مكونه يمثل خطوة في التنظيم متقدما في تلك الكتب ذلك أن ابن

قنية مدققة صد حدائنه تنقط مادة كنه من جلسانه وإخوانه ومن
كتب الأعاجم وسيرهم ومن بلاغات الكتاب في فصول من
كتهم "، حتى يجمع لديه من قدر عظيم، ثم شرع في تصنيف هذه
المواد أبواباً، فجمع في كل منها الأحبار المتألفة، والأشعار المتشاكلة
فصارت في أربعة عشر كتاباً، فأورد منها أربعة أخرج كلامها في
كتاب مستقل، وهي: كتاب النمر والنمر، وكتاب العارف،
وكتاب الشراء، وكتاب تأويل الرؤيا، ثم جمع عشرة الكتب
الباقية في هذا الكتاب الصحيح الذي سماه عيون الزمان، وهذه

(١) يقول من فنية في مقدمه: كتاب الأحبار، وهو علم لا لم يزل ينفق
هذه الأحبار في خدمته وفي الآداب، فمن هو يعرف في سن وعرفه، ومن
حبها وإخوانها، ومن كتب الأعاجم وسيرهم، وبلاغات الكتاب في فصول
من كتهم، ومن هو... غير مستكمل، أحد من أحد... خدمته،
ولا من الصغير قدر خدمته، ولا من لامة الوكعة طيلها، فضلاً عن غيرها،
في العلم حياة المؤمن، من خدم خدمه.

(٢) يقول من فنية في مقدمه: وهذه عيون الأحبار، تصب بعض
الآداب نصرة، ودخلهم من يد كنه، وصنعت أبواباً، وفرت الباب بشكله،
وألحوا شئ، والكلمة واحدة، يسكن على شكله منهم، وعلى الدارس حفظها،
وعلى سائر خدمته، وفي حين فسمت هذه الأحبار والأشعار وصنعت، وحدثت
على اختلاف عيوب وكثيره عدد، فوا يجمع في عشرة كتب، بعد أن يرب
أفرادهم، وهو أربعة كتب متميزة، كل كتاب هم مفرد على خدمته كتاب
الشراء، وكتاب الخوف، وكتاب التمتع، وكتاب تأويل الرؤيا، وسياق

الابواب العشرة التي يتألف منها الكتاب هي كتب السلفان ، والحرب ،
والسود ، والطائع والرافض ، والعلم ، والرفق ، والاعوان ، والمواضع
والطعام والشارب ، والكتب من هذه الوجوه يمتاز شيء من
التنظيم والتبويب .

وقد ما وجدنا في أحد هذه الابواب فكرة خاصة أو بحثاً
شخصياً ، إذ ليس الباب سوى مجموعة من الاحبار المنقولة المتصلة
بالمعنى الذي بني عليه . مع جملة من النواذر والاشعار المشاكلة لتلك
الاحبار كما أنه قلما يقع فيه سقاً مصرداً أو بحثاً متأسكاً ؛ وإنما هو
التنفل والوثب والاستطراد كما هي الحال في البيان والتبيين أو الظلم .
ولعل ابن قتيبة كان يعتمد هذا الأسلوب . حرراً على عادة مؤلفي كتب
الادب قبله ، ليستمتع بكتابه جميع الناس على اختلاف مذاهم
ومشاربهم . فهو يقول في مقدمة كتابه : ولم أر صواباً أن يكون
كتابي هذا وفقاً على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ، ولا على خواص
الناس دون عوامهم ، ولا على ملوكهم دون سواهم . فوفيت كل فريق
منهم قسمه ، ووفرت عليه سهمه ، وأودعته طراً من بحسن كلام الزهاد

حدث عن كتاب (الشعر والسمر) في الفصل القادد . ما كتب (الشعر) و
كتاب (الشعر) فقد نشره المجمع اعني العربي بدمشق سنة ١٣٦٦ هـ
سحقيق امر حرم الاسناد محمد كرد علي و ما كتب دويل . و فيهم به
مفقود . أما كتاب (المعارف) فقد طبع في مصر سنة ١٣٥٣ هـ

في الدنيا . . . ولم تحله مع ذلك من نادرة طريقة ، ومطة لطيفة ، وكلمة
معجبة ، وأخرى مصححة ، لا يخرج عن الحساب مذهب سلكه
لسالكوه ، وعروض أحد فيه القتلون . ولأرواح بذلك القاري .
من كذا الحد وإتباع الحق . فإن الأدب بحاجة ، وللنفس حمضة .
والمزح إذا كان حقاً أو مفارهاً . ولأحايينه وأوقاته وأسباب أوجته
مشاكل لا يس من القبح وليس من المكر . ولأمن الكباثر . ولأمن
الصغائر إن شاء الله . . . وإني مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف
فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهيوت الآكلين . ومثل هذا
الكلام يذكرنا بكلام الجاحظ في الحيوان والجمان والتهيه .

وكتاب ابن قتيبة . كالكتاب الذي سبق ذكره ، من أجل مصادرها
الأدبية . وأعردها بالمعارف . وأحفظها بالاجار . ويمتاز بحسن التويب
الذي يجعده قريب المتساو ، ويعين القاري على الوصول إلى مبتغاه
فيه كثير من اليسر .

وقد كان مؤلفات ابن قتيبة عامة ، وعيون الوفاة خاصة ، شهرة
كبيرة في القرن الثالث والعصور التي تلت . وانتقلت هذه الشهرة من
المشرق إلى المغرب ، حتى كان أهل الأندلس لا يثقون بغير من حات
مكنته من مؤلفات ابن قتيبة . وهذه الشهرة هي التي حملت ابن
عبد ربه الأديب الأندلسي المعروف أن ينسج على منواله ، فيؤلف

كتابه العقد العربي الذي ستتحدث عنه في معرض كلامنا على أشهر الكتب الأدبية المؤلفة في القرن الهجري الرابع .

أشهر كتب الأدب في القرن الهجري الرابع :

استمرت حركة تأليف دواوين الأدب في القرن الرابع ، واتسع نطاقها ، فاهتم بها أدباء المغرب والاندلس الذين لاقت لديهم كتب المشاركة رواجاً كبيراً . ولعل أشهر كتب الأدب في هذا القرن اثنان قدرا لهما كليهما أن يبصرا النور في قرطبة ، حاضرة الاندلس ، وقرن بغداد في ذلك الطرف الآخر من العالم العربي الاسلامي . وهما : كتاب العقد العربي لابن عبد ربه . وكتاب الامالي لأبي عبي القاسم . وستنخصصهما بالحديث فيما يلي .

العقد العربي^(١)

كان الاندلسيون ينظرون الى المشرق نظرة ملؤها الحنين والإعجاب فيسمون مدنها وقصورهم بأسماء مدن المشرق ولا سي ما مدب الشام^(٢) ،

(١) أحدث طبعات «العقد العربي» اثنان ، الاولى : في ٨ اجزاء ، تحقيق

محمد سعد العرب ، طبع في مطبعة الاسكندرية عام ١٩٤٠ ، وهي نسخة اتت اعتمداً لها في هذه الدراسة . والثانية : في ٧ اجزاء ، تحقيق احمد امين وزملائه ، بدىء بطبعها لجنة التأليف والترجمة ونشر بصر عام ١٩٤٥ ايضا .

(٢) من امثلة هذا ان قصرون من قصور قرطبة كان يسمى حدمهم «دمشق»

ويتلقون آداب المشاركة وعلومهم ، فتحذون حذوها في شعرهم وثرهم
وتصانيفهم . والعقد العريد مثال واضح من أمثلة إعجاب الأندلس
بالمشرق وسيره على نهجه .

ألف ابن عذرة ^(١) كتابه في الأندلس بعد ظهور كتاب عبون
الأضار في المشرق نصف قرن أو أكثر ^(٢) . والقارىء للكتابين
لا يستطيع إلا أن يحرج بالفكرة التالية ، وهي أن ابن عذرة قد قرأ
عبون الأضار فأعجب به وبطريقته ، وأراد أن يصنع على مثاله كتاباً
للأندلسيين أوفى بالحاجة وأحسن تطبيماً وتبويماً .

وطريقة ابن عذرة ، كما يتحدث عنها في مقدمة كتابه ، هي طريقة
ابن قتية ذاتها ، من حيث جمع الأخبار وتلفظها من هنا وهناك ، ثم
تصنيفها في أبواب بحسب معانيها العامة . قال ابن عذرة في مقدمة

وإشبه الأندلسية والحد أبواب كان يسمى باب «حبرونه» . ذكر ذات
المقري في «مع الطيب»

١ هو أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلسي ، توفي في خلافة الناصر
سنة ٥٣٨ هـ وقد تبحر في «البيان» . كان أدب شاعراً ، وقد بحث في أبواب كتابه
«العقد العريد» كثيراً من شعره .

(٢) يرى الأستاذ محمد سعيد المرعي في تحقيق «العقد العريد» أن ابن عذرة
خرج من دليـل كتابه قريباً من سنة ٥٣٢ هـ في حين موته بسبب سبب تقريباً .
ويعتمد في تقديره هذا على إحدرة ابن عذرة في مغازي عبدالرحمن المنصور
حتى فصل فيها أحسنه حتى ذلك التاريخ

العقر الفريد : « وقد ألقت هذا الكتاب ، وتخيرت جواهره من متخير
جواهر الآداب ، ومحصول جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ،
ولباب اللباب . وإنما لي فيه تأليف الاختيار ، وحسن الاختصار ،
وفرش لدور كل كتاب . » وما سواه فأخود من أفواه العلماء ،
ومأثور عن الحكماء والأدباء فطلبت بطائر الكلام ، وأشكال
المعاني ، وجواهر الحكم ، وضروب الآداب ، ونوادر الأمثال . ثم
قررت كل جنس منها إلى جنسه ، فجعلته باباً على حديثه ، ليستدل الطالب
للحبر على موضعه من الكتاب ، ونظيره من كل باب . وهذا الكلام
يشبه إلى حد كبير ما قاله ابن قتيبة في هبون الوُصار .

ويحيل إلينا أن ابن عبد ربه ، وإن لم يصرح باسم ابن قتيبة فقد
كان يعيه أكثر من سواه حين أشار في مقدمة كتابه إلى مؤلفي كتب
الآداب قبله ، وإلى رغبته في أن يكون كتابه أكمل من كتبهم ، وذلك
حين يقول : « وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير
متفرقة في فنون الأخبار ، ولا جامعة لجمال الآثار فجعلت هذا
الكتاب كافياً ، جامعاً لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة
والخاصة ، وتدور على ألسنة الملوك والسوقة . وحليت كل كتاب

١ : المقصود بالمرش هو مقدمة المؤلف من كلامه من يدي كل كتاب ،

مبدأ به لذكر الأخبار والمختبرات التي يصوري عنها

منها شواهد من الشعر تحاس لاخدر في معانيها . وتوافقها في
 مذاهب . وقررت بها غرائب شعري . ليعلم الباصر في كتابها هذا أن
 المعرب على قصده ، ولده على اقتصاده خطأ من المصنوع والمنثور .
 صف ابن عذرة كتابه في حمة وعشرين باباً ، ينتم ويين أبواب
 عبور الأضمار العشرة شه كبير . فذلك سبعة أبواب مشتركة بين
 الكتابين هي : السلطان ، والحروب ، والامم والدروب ، والمواضع
 والزهر ، والطبائع ، والطعام ، والنساء . كما أن عددا آخر من أبواب
 العهد تحده مفرقا في تصعيف بعض أبواب عبور الأضمار . فكذلك
 الأرموز ، وكتاب الخطب . وهما الكتابان الثاني عشر والثالث عشر
 من العهد . كلاهما من موضوعات كتاب العلم في عبور الأضمار .
 وكتاب محاطة الملوك . وهو الكتاب الخامس من العهد - فرع من
 فروع كتاب السلطان في عبور الأضمار . وكتاب أصداء رباب والجماع
 والطالسين . وهو الكتاب السادس عشر من العهد - معنى من معاني
 كتاب الحروب في عبور الأضمار . وحذر الدهر ، والطالبيين - التي
 تؤولف الكتاب الثاني والعشرين من العهد ، نجد ما يمثله في كتاب
 الطعام من عبور الأضمار . كل هذا يؤكد سير الاديب الاندلسي
 على نهج سلمه البغدادي كما قلنا .

ومن ابتكارات ابن عذرة في كتابه - وهو ابتكار ينسجم مع
 ذوق الاندلسيين وعنايتهم بالرونة والزخرف - أنه سمي كل باب من

الايوان الاثني عشر الاولى في كتابه اسم جوهرة من الجواهر الكريمة
 فهو يقول مثلاً : كتاب الملوك في السلطان : وكتاب العزبة في
 الحروب ، وكتاب الزمردة في الاجواد والاصفاء ، وكتاب
 الجمال في الوفود ، ح . وسمى الكتاب ثالث عشر باسم الواسطة ،
 وهي الحبة الوسطى في العقد . وسمى الايوان الباقية ، من ابد
 الرابع عشر حتى الباب الخامس والعشرين ، باسم الجواهر ههنا مكررة .
 فهو يقول : كتاب الملوك الثانية في المكاهد والملح ، وكتاب
 العزبة الثانية في الصعد والشر ، وكتاب الزمردة الثانية في طبع
 الانسان وسائر الحيوان ، وكتاب الجمال الثانية في المتنبيين والبحلاء
 والطفليين . . الح . من هذا عنوان الكتاب 'العقد العزيم' ، يد أن
 ايوان الكتاب تؤلف بمجموعها عقداً متصراً ، توسطه الواسطة ،
 وتقابل فيه الجواهر الكريمة من العزيم .

وكتاب العقد العزيم وإن ظهر في الاصل ، فإنه لا يختلف في
 الواه الثقافية عن كتب الادب الشرقية . ولولا التماذج الكثيرة التي

١ الاسم جمع عقد ومعناه وهو العقد

٢ ذهب بعض الباحثين الى ان اسم الكتاب في الاصل 'العقد' ، وان
 وصفه 'العزيم' من متاجر ، ومعنى : المثانة . وهذا في الاصل ربي استشرق
 الالماني بروكلمان . أنظر في هذا الموضوع كتاب حواش جوره ان عند ربه
 وعقده ص ٢٩-٣١ .

يأتي بها المؤلف من شعره الشخصي ويشأها هناك في مختلف أبواب كتابه . ولولا بعض الاخبار الاندلسية القليلة التي يلقها القارىء عرساً متناثرة في مواضع قليلة من الكتاب . لفق إلى الكتاب بجملة صورة من صور أدب المشرق . وهذا ما يفسر لنا القصة التي رواها ياقوت في معجمه 'بورده' : قال ياقوت : « بلغني أن صاحب بن عباد سمع بكتاب العبد محروص حتى حصل عنده . فلما تأمله قال : هذه مصاعف ردت إلينا ، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم ، وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا . لا حاجة لنا فيه . مردّه . » 'ولسنأزى من سبب هذه الصيغة المشرقية التي اصطبغ بها الكتاب سوى إعجاب الاندلسيين آنذاك بالمشرق ، أدبه وأديانه . وحرصهم على أن يعذبوا حذو الأدباء المشارقة في تأليفهم .

ولكن مهما يكن للصاحب بن عباد من رأي في العلم فإن هذا الكتاب في نظر الباحثين والأدباء قيمة كبيرة بوصفه مصدراً غنياً من مصادر تراثنا الأدبي العربي في المشرق . وليس لسخط الصاحب من سبب سوى أنه كان يظن أن يرى في الكتاب صورة لأدب المغرب والاندلس مخاب طه . ولو أن الكتاب طهر في ذلك العصر في بغداد ، أو قام على تصنيفه أحد أدباء المشرق ، لما قاله الصاحب شيء من هذا

الحرد . يضاف إلى هذا أنه - على ما بين كتاب العفر وكتب الأدب
المشرقية من تشابه في العرص والمنهاج والمادة - ليس في وسع أحد أن
ينكر ما اهرده ههنا الكتاب من مادة أدبية وتاريخية ثمينة استفادها
مؤلفه من كثير من الكتب التي أصبحت اليوم أثراً معدومين . وهذا
وحده كاف ليحفظ للكتاب مكانه إلى جانب دواوين الأدب الأخرى
بين مصادرونا الأدبية القيمة .

كتاب الامالي للقيالي^(١) :

ربما كان ذكر كتاب الامالي لأبي عبي القالي البغدادي^(٢) من حيز

(١) طبع كتاب « الامالي » في حرس في مطبعة دار الكتب المصرية
بالقاهرة سنة ١٩٢٦ م ثم أعيد طبعه في القاهرة ايضا سنة ١٩٥٥ . وأُخفق به حرر
ثالث تنصيص « دبل الامالي » و « المواد المؤلف به » وحرره ربع تنصيص
كتاب « نسيه على اوهام أبي علي القالي في اماليه » (أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز
اسكري الاندلسي المتوفى سنة ٥٤٨٧ هـ

ههنا) ، وأبي عبد اسكري به كتاب آخر في شرح « الامالي » ونقدها
اوسع من « التنبيه » سماه « التلخيص في شرح امالي القالي » وقد تصح هذا الكتاب
بتحقيق الاستاذ عبد العزيز الببسي ابراهيموني في مصر سنة ١٩٣٥ و ١٩٣٦ م
ب عنوان « سبط الآلي » ، وأخفى به المحقق ديلا عقب به على « دبل الامالي » ، كما
أخفى به مصححات نصه « الامالي » اودعها ناشره « عندما اعادوا طبعه » وقد
صنع له المحقق مهندس به على عزار مسكر سهل الاودة به

(٢) سبق ترجمة أبي علي القالي في ص ١٢٤ حاشية (٢٢)

ميجتم به هذا الفصل ؛ لانه من أمتع الكتب الادبية . وأعمدها مادة
وأصطها رواية . وأدقها تحقيقا . ولا غرامة في ذلك . فقد عرف المؤلف
في عصره بصحة العلم وثقة الرواية حتى صفت شهرته آفاق العلماء الاسلامي
آنذاك . مما حمل الخليفة الاموي العقيم الناصر عبد الرحمن بن محمد أن
يستدعيه من بعد دالى عاصمته ملكه قرطبة لبشره على تأديب ولده
وولي عهده الحكم . وليدبع في حاصرة الاندلس ما كان يجمع في صدره
من سله وأدب . وعمل في قرطبة ذات . وفي المسجد الجامع بالزهراء
أخصاً . كان يجلس القاني كل خميس لمعي حتى ضلله دروساً ممتعة في الأدب .
طافحة بالاحبار والأشعر والامثال والبحوث اللغوية الممتعة . تلك
الدروس التي تألف منها كتب الهمالي الذي نحن بصددده . وكان يبي
دروسه من حفظه . مسفاً كل حر أو شعر يرويه بأسناده . على عكس
مؤلفي الكتب الادبية قبله . كالمبرد وابن قتيبة وابن عبد ربه . الذين
يكونوا يهون بذكر أسبدهم أو مصادرهم .

ولنستمع إلى أبي علي العمالي يحدثنا عن مصموم أماليه . وطريقته
في أمالاتها . بعد أن يقص علينا حديث رحله . وحديث الخليفة العظيم
الذي أفاء عليه رعايته وهماً له أسبب تأليف كتابه . قال القالي في
مقدمة كتابه : « إني لما رأيت العلم أنفس ساعة . أيقنت أن طلبة
أفضل تجارة . فاعتزمت للرواية ولرمت العماء للدراسة . ثم أعلمت ذهني
في جمعه . وشغلت ذهني بحفظه حتى حوت حظيره . وأحررت رقيقه .

ورويت حمله . وعرفت دقيقه . وغفلت شاردة . ورويت بادره .
وعلمت غمضه . ووعيت واصحه . ثم صنته بالكتار عنم لا يعرف
قدره . وورثته عن الاداعة عند من يحل مكانه . وجعلت عرصي أن
أودعه من يستحقه . وأنديه لمن يعلم فضله . وأجيبه الى من يعرف محله ..
حتى تواترت الأنباء المتفقة ، وتماهت انصرفت لمنشئة . التي لا يحالجها
الشكوك . ولا تمزجها الطوب . بأن مشرفه في حصره أفضل من ملك
الورى ... أمير المؤمنين وحافظ المسلمين . ودمع لمشر كين . ودافع
المدرفين ... عبد الرحمن بن محمد ... صرحت جاندا نفسي . نادلاً
لحشاشني . أجوب متون القفر . وأحوص لمحج ببحر . وأركب
الفنات . واتقحم العمرات ... فمن الله جل وعز بالسلامة . وحب
تعالى ذكره بالعدية . حتى حلت حصرة ' الجواف . وعصمة المصاف .
والمحل الممرع . والرسم المحصب . فـ أمير المؤمنين عبد الرحمن بن
محمد ... وصحبت الحيا المحصب ' والجواد المفضل . الذي اذا وعد
وفى . وإذا أوعد عفا .. الحكم . فرأيت . أيده الله . أجل الناس بعد
أبيه خطراً . وأرفعهم قدراً ... فتعالي النعمة . واثرا عي الاحسان حتى
انديت ما كتله كاتماً ... وأملات قمر السكائب منه معنى في الالهة : فطرته

(١) العصرة : المنع .

(٢) الحيا : البيت . وحب : اجرل : من قولهم : احبه وحببه بشديد

السن اذا آواه وضمه وسقه

وفي المسجد الجامع بالزهره المباركه . وادعته فنوا من الاخبار ،
وضروبا من الاشعار ، وغرائب من اللغات . على اني لم أدكر فيه باباً
في اللغة إلا أشبعته ، ولا ضرباً من الشعر إلا احترته ، ولا فناً من الخبر
إلا اتحلته . ولا نوعاً من المعاني والمثل إلا استجدته . ثم لم أحله من
غريب القرآن ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم . على اني أوردت
فيه من الادل ما لم يورده أحد ، وفسرت فيه من الاتباع ما لم يفسره
بشر ، ليكون الكتاب الذي استنطه إحسان الخليفة جامعاً ، والديوان
الذي ذكر فيه اسم الامام كاملاً .

والكتاب في حمله مجموعة جد غنية من الاحبار والنصوص
الجميلة ، ولا سيما الشعر النادر القيم الذي يدل اختياره على ذوق مرهف
أصيل ورواية واسعة متنوعة وينحل هذه الاحبار والنصوص شروح
وتعليقات لغوية تدل على اطلاع واسع على اللغة العربية وخصائصها .
وإذ كان كتاب الظاهر للغير كتاب أدب وعمو . فأما في القالي كتاب
أدب ولفظ

أما طريقة الكتاب فهي الطريقة نفسها المتبعة في تأليف هذا النوع
من الكتب ، من حيث الاستطراد المستمر ، وعدم الثبات على موضوع
واحد . وربما كان كتاب الادب من حيث مبتناه أقرب إلى كتاب البيان

والمتبعين أو المائل منه إلى عبود الأوصار أو الفقر العرب ذلك أنه
عبارة عن أمال متالية في اللغة والأدب - نحاول منها أن يصنفها في
أبواب كما فعل ابن عبد ربه أو ابن قتيبة قبله .

* * *

هذا أشهر ما ألف خلال القرنين الثالث والرابع ، في مشرق العالم
العربي ومغربه ، من كتب الأدب أو من دواوين الأدب كما يسميها
ابن خلدون

وليس معنى هذا أننا جئنا في هذا الفصل على ذكر جميع الكتب
المصنفة في هذا الفن ، وإنما لم يكن لنا بد من الاصطفاء في مثل هذا
الكتاب المحدود في حظه ومرماه . وكان حذراً بنا أن نذكر هنا
كتاب أبو غانم لأبي الفرج الأصبهاني ، فهو بلا ريب من أشهر كتب
الأدب في القرن الرابع واحفظها بالمعارف . ولكن مناح أبي الفرج في كتابه
هذا يختلف عن مناح مؤلفي كتب الأدب التي ذكرناها من بعض
الوجوه ولذا رأينا أن نترك الكلام على هذا الكتاب إلى الفصل القادم
بين مصادرنا الهامة في تراجم الشعراء

واقصارتنا على الإشارة إلى أشهر الكتب المؤلفة في القرنين الثالث
والرابع لا يفيد أن حررنا التآليف في هذا المضمار قد توقفت في بعد ،
بل لقد استمر التأليف على هذا النحو في أواخر القرن الرابع والقرن

التالية وظهرت في هذا الكتاب مصنفات كثيرة معروفة، وما أمالي السيد المرتضى " واملأى بن الشجري " ، وزهر الورد للحصري الميرواني سوى بعض معالم التأليف في هذا الكتاب خلال القرنين الخامس والسادس . بل إن الموسوعات الأدبية الضخمة التي ظهرت في عصور الاضطراب ، مثل مجمع الدعوى للقلقشندي " ودرابة

١) غير أن سرف و قديم على و حدى و موسى و سرف ارجي
 ٢) من مشهوره بوى بعد سنة ٥٣٦ هـ . طبع ٥٥٠ هـ في مصر سنة ١٩٠٧ م
 في اربعة جلدات . من كتب في حرم بن حقيق ٤٤٠ الى افضل ابراهيم سنة ١٩٥٥
 ٣) سرف ترجمه الشجري ، كما سلف و سرف و سرف في ص ١١١
 حاشية ١١٥

٤) ام اسحق ابراهيم بن علي القزويني . كتب معدي من رحاب القرب
 الخامس ، بوى ٥١٣ هـ على اصح النور . طبع كما لاول مرة سنة ١٩٥٥ م
 في ٤ جلدات . من الادب المصري ارجو ركي مرسد ١٩٢٥ م . ثم طبع
 ثانية في مصر سنة ١٩٥٤ في جلدات . وهذا الكتاب بين امه و جمع خواهر
 في مجمع و سرف و طبع في المصنفه ارجو به مصر سنة ١٣٥٣ هـ

٥) هو احمد بن علي القلقشندي . من فقهه حدى فري مصر
 وهو من اده مصر في ارجو الشجري شمس و و شل التاسع بوى سنة ٥٨٢١ هـ .
 و كنه و صبح الاعشى في صناعه لائمه من موسوعات الادبية الجامعة التي
 على تصنيفه عمده ذات العبد . والكتاب من حيث موضوعه يبحث في مقومات
 صناعه الاشياء ، كما يجمع لاجل الثقافة الى لاند من معرفتها لخير في عده
 الصانع . وقد طبع كتاب في مصنفه راجع لكتاب مصر في ١٤ مجلداً من
 وسى ١٩١٣ - ١٩٢٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٨ هـ .

الادب للبوري^١ ، ليست سوى امتداد مضخم لحركة تأليف دواوين
الادب حسب الطريقة التي وصفها ولكننا رأينا الاقتصارها على
ذكر أشهر كتب الادب في القرنين الثالث والرابع لأنها أقدم عهداً
وأكثر أصالة مما طهر بعدها .



١) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البوري ، نسبة إلى البصرة فربه
في مصر ، وهو من أدباء مصر في أواخر القرن السابع هجري سبع وأوائل الثامن .
توفي سنة ٧٣٣ هـ . وكثيره ذهبه الادب في قومه الادب ، موسوعته شبيهة بـ
في ثلاثين مجلداً تحت دار الكتب بمصره ارجع عند الكتب سنة ١٩٢٣ ،
وقد ظهر منه حتى اليوم ١٨ مجلد .

الفصل الثالث

كتب تراجم الادباء

كتب التراجم من المراجع التي لا يكاد يستغني عنها الباحث ، لأن
التابعين في كل علم ومن هم معالمة تطور حياة الانسان الفكرية ،
وتاريخهم تاريخها . يضاف الى هذا الكشف عن الاعلام التي يكثر
ورودها في النصوص والوثائق يريد هذه النصوص والوثائق وضوحاً
ويقربها من الافهام .

ولقد كل من حق هذا الفصل أن نرجعه الى حين الكلام على الحركة
التاريخية في الباب الثالث من هذا الكتاب . ولكن رأينا استباق
الامور ، وأن نخصص كتب تراجم الادباء بفصل من هذا الباب المعقود
على حركة التأليف في الادب ، لما بين هذه الكتب وبين حركة التأليف
الأدبي من صلة واشجة . فمن تدوين التراجم فرع هام من فروع
الحركة التاريخية ، ولكن تدوين تراجم الادباء ، مع ارتباطه الشديد
بالمنهج التاريخي ، وثيق الصلة بالبحوث والدراسات الادبية خاصة .
وقد عني أسلاف تدوين تراجم الرجال على اختلاف عصورهم

وأوطانهم ، وتنوع طبقاتهم واختصاصهم . وسرى المدى الذي بلغته
عنايتهم هذه أثناء كلامنا في الباب القادم على الحركة التاريخية . ولعلنا
لا سالح إذا قلنا إن المكتبة العربية هي أعنى مكاتب الأمم بكتب
التراجم . وإد دلّ هذا على شيء فعلى تقدير الثقافة العربية للفردية
الاساسية واحترامها للانسانية من خلال الانساب ومعنى هذه
العناية في البدء انما هو الاعتمام بتدوين تراجم الصحابة وطبقات المحدثين ،
لما لهذا التدوين من صلة بالدين والتشريع . وهذا يحاكي ما كنا اشرنا
اليه آنفاً من أن الدافع الديني كان أيضاً من أقوى البواعث على العناية
برواية اللغة والادب ، لما له من شأن في توصيح معاني القرآن
والحديث . وكما أن الحركة اللغوية والادبية المنبثقة عن اهتمام ديني في
مادى الأمر قد اتسعت آفاقها فيما بعد ، وتشعبت فروعها ، وأصبحت
مقصودة لذاتها ، كذلك الأمر في تراجمهم ، إذ سرعان ما تعددت
حلقاته واتسعت حتى شملت أجناساً من طبقات الرجال والنساء ممن
ليس لتراجمهم صلة بشؤون الدين والتشريع .

ورجل الادب من شعراء وكتاب ولغويين ونحويين ومضامين
كانوا اكسواهم موضع عناية المؤرخين ومدوني التراجم . ولتسهيل
البحث في الكتب المصنفة في تراجمهم سنقسم هذه الكتب بحسب
مضمونها إلى الزمر الثلاث التالية :

أ — الكتب المصنفة في تراجم الشعراء .

ب - الكتب المصنفة في تراجم النبويين والنبوة .

ج - الكتب المصنفة في تراجم الائمة عامة دون تمييز في الاختصاص وحرراً على عدتنا في هذه الكتب سقتصر على ذكر أشهر الكتب في كل رمية من هذه الرمم . مع الحرص على مراعاة الترتيب الزمني في عرضها ، لكي يسع القارئ نفسه تطور التأليف في هذا الباب من جيل إلى آخر

أ - الكتب المصنفة في تراجم الشعراء

ب - الكتب التي جمعت فيها تراجم الشعراء كثيرة ومشوغة فمنها ما قصر مثلاً على راجحة قدماء الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، ومنها ما اتسع لأخبار الشعراء الذين سبقوا عصر المؤلف جميعهم ، ومنها ما تناول قطراً بعينه فترجمه لشعرائه لا يتعداه ، ومنها ما شمل أقطار العالم العربي كله آتدك ، ومنها ما نجه اتجاهها معجمياً فذكر كل الشعراء ولم يفعل ذكر أحد منهم ولو كان مفلاً أو معموراً ، ومنها ما بي عن الاتقاء فلم يذكر سوى المشهورين الذين يكثرتداول شعرهم أو الاحتجاج به . وسنرى فيما سذكروه أمثلة لهذه الاتجاهات كلها في تدوين تراجم الشعراء

هذه تراجم الشعراء الجاهليين والاسلاميين " . هذا الكتاب الذي

(١) طبع الكتاب طبعة احادية حدوده بعنوان وصفت في حوال شعر ١٩٥٠

محقق محمد ت محمد شكري . سرتة دار المعارف مصر ١٩٥٣ .

ألفه محمد بن سلام النحوي المتوفى سنة ٢٣١ هـ " هو من أقدم الكتب التي وصلتنا في تراجم الشعراء والكاتب كما يظهر من عوانه هو من كتب الطبقات . وتألف الطبقات في الأصل معناه تصنيف رجال علم أو فن أو مذهب بحسب أزماسه كل حبل في طهفة . ومشأ هذا الاتجاه في تدوين التراجم إنما هو علم الحديث ورغبة صحابه في تصنيف رواياته على طبقات ، حتى تعرف أزماسهم وأحبابهم . وبذلك ينشأ للمحدثين دراسة الاسابيد وقدرها وسين ما قد يكون فيها من حلال . ثم انتقل تصنيف الطبقات من الحديث إلى العلوم الأخرى . فألفت الكتب العديدة في طبقات الفراء والعقبة والحكام والأطباء والنحاة والشعراء .

ولكن هذا المصطلح . أي مصطلح الطبقات . لا يحفظ بمدلوله ارمي هذا في جميع كتب التراجم . بل فقد في بعضها حتى أصبح أحياناً مرادفاً لقولنا كتاب أو معجم في التراجم . يدل على ذلك مثلاً بعض كتب الطبقات التي رتبت فيها تراجم على حروف الهجاء ككتاب السيوطي الذي سيرد ذكره في تراجم أصحاب اللغة . وعنوانه بعض النحاة في طبقات اللغويين والنحاة .

هذا المصطلح قد يطلق أحياناً ويراد به تصنيف المترجم لهم في

١ - سبب ترجمه ابن سلام النحوي في ص (٨٨) ، حاشية (١) .

حركة التأليف عند العرب (١١) .

طبقات ، لا تحسب أجيالهم وأزمانهم ، ولكن بحسب منازلهم وأقدارهم في العلم أو العلم الذي عرفوا به . وهذا المعنى القسيمي ، لا الرمزي ، هو المقصود في كتاب ابن سلام الذي نحن بصدده . فقد قسم ابن سلام كتابه إلى قسمين ذكر في الأول منها مشاهير شعراء الجاهلية ، وفي الثاني مشاهير شعراء صدر الإسلام . أما المخضرمون فلم يعتبرهم المؤلف — وهو على حق في ذلك — رمة زمنية مستقلة ، بل ذكر بعضهم بين شعراء الجاهلية وبعضهم بين شعراء الإسلام . فذكر مثلاً عمرو بن أحرر الباهلي ، وأما رييد الطائي ، وسحيم بن وثيل الرياحي ، وحيد بن ثور . والأعلب العجبي — وهم جميعاً من المخضرمين — في طبقات الإسلاميين ، كما ذكر كعب بن زهير ، والحطيئة ، والناطقة الجعدي ، وأبا ذؤيب الهذلي ، والشماخ بن صرار ، ولييد بن ربيعة وهم جميعاً من المخضرمين أيضاً — في طبقات الجاهليين .

وقد أضاف ابن سلام من الجاهليين ومن جانتهم بهم من المخضرمين أربعين شاعراً جعلهم في عشر طبقات ، كل أربعة منهم في طبقة ، بعد أن رتبهم منازلهم وألف من تناء شعره صرهم إلى طرائف . وعلى هذا النسق هسه جرى في تصنيف القسم الثاني من كتابه الخاص بالشعراء

١١ ، مؤخذ على الكتاب مع ذلك بعض الاضطراب الرمزي ، إذ إن بعض الشعراء الجاهليين من أمه من العذير وقرادس جش قد ذكروا في طبقات الإسلاميين .

الإسلاميين ومن يجانسهم من المخضرمين . وألحق المؤلف طبقات
 الجاهليين طبقات أخرى لم يشأ أن يدجها بالطبقات العشر الأولى .
 وذلك لأن شعراء هذه الطبقات صفات خاصة تجمع بينهم وتميزهم
 من سواهم من شعراء الجاهلية ، إما من حيث الفن الشعري الذي
 اشتهروا به ، أو من حيث البيئة التي نشؤوا فيها ، أو من حيث الدين
 الذي كانوا يدينون به . فهناك طائفة قصائد المرافئ ، وهي مؤلفة من
 أربعة شعراء : منهم بن بورية . والحصاء ، وعنشى بإهله ، وكعب بن
 سعد الغنوي . وهؤلاء الشعراء إما عرفوا بن واحد ، هو الرثاء
 على عكس فحول الطبقات العشر لأول الدين تضموا في الفنون
 الشعرية المختلفة . وهناك أيضاً طائفة شعراء القرى العريية . وهؤلاء
 يتميزون بنشاطهم الحضرية . وتضم هذه الطائفة ثلاثين شاعراً صنّفوا
 رماً بحسب القرى التي عاشوا فيها . فهناك شعراء المدينة ، وشعراء
 مكة ، وشعراء الطائف ، وشعراء البحرين . وهناك أخيراً شعراء
 يهود المدينة في زمرة على حدة .

ويبيع عدد الشعراء الجاهليين والإسلاميين الذين ذكرهم ابن سلام
 في كتابه هذا مئة وأربعة عشر شاعراً حلهم من المشاهير الذين يكثر
 الاحتجاج شعرهم في العربية . وتراجع ابن سلام تتضمن بوجه عام
 نسب الشاعر وبعض أخباره المشهورة وآراء العلماء فيه ومادح محتقة
 من شعره . ورواية ابن سلام لهذه الأخبار والأشعار مشموعة غالباً

بأسنادها، وتدل على كثير من التحري والدقة. وتختلف هذه التراجم طولاً وقصراً: فمنها ما يطول حتى يتجاوز الصفحات العشر، وفي هذه الحال تكون الترجمة وافية ومنظوبة على نحة قيمة من شعر الشاعر وأجبره وأقوال لهاديه. ومنها ما يقصر حتى يكون في أسطر أو كلمات معدودة، وفي هذه الحال تفقد الترجمة كثير من قيمتها.

ويمتاز هذا الكتاب بمقدمته الخلية التي هي من أقدم ما كتب في النقد الأدبي. وقد صممتها ابن سلام صفوه آرائه في النقد وما يحتاج إليه صاحبه من ثقافة وحبيرة، وفي شأه علم العربية، وفي أولية الشعر وما عثرى روايته من وضع وفساد على أيدي بعض الرواة الذين لم تتوفر فيهم شروط الأمانة العامة. وهذه المقدمة، على اضطراب وغيث الساجها، تدل دلالة واضحة على ما كان يتحلى به ابن سلام من ورع علمي، وفكر ثاقب، وحس نقدي أصيل.

كتاب الشعر والشعراء بن قتيبة :

وهذا الكتاب الذي ألفه عبد الله بن مسدد بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ أيضاً من أقدم الكتب العربية التي يعرفها في تراجم الشعراء وقد حدد المؤلف موضوع كتابه في الأسطر الأولى من مقدمته حيث

١ ص ١٠٠ كتاب الشعر والشعراء (طبعة احيرة حنة بن تحقيق احمد محمد

شكر، نشره دار حياء الكتب العربية، القاهرة في ح ١٩٥٠

يقول : « هذا كتب ألفت في الشعراء . أحبرت فيه عن الشعراء
وأزمانهم وأقدارهم ، وأحوالهم في أشعارهم وقياماتهم ، وأسماء آبائهم ،
ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منه . وعما يستحسن من أخبار
الرجل ويستجد من شعره . وما أحدثه العلماء منهم من العظم والخصا
في ألقابهم أو معيبيهم . وما سبق إليه المتقدمون فأحده عنهم
المتأخرون ... وكان أكثر قصدي المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم
جلّ أهل الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في العرب وفي
النحو . وفي كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله ﷺ . فأما
من حي اسمه وقلّ ذكره وكس شعره وكانت لا يعرفه إلا بعض
الخواص ، فما أقلّ من ذكرت من هذه الطبقة ! »

ويتضح من هذا القول أن ابن قتيبة لم يشأ أن يجعل من كتابه معجماً
يذكر فيه جميع الشعراء ، وإنما اختار له شهر الشعراء ، ولا سيما أولئك
الذين يكثر العلماء من الاستشهاد بأشعارهم في علوم الدين والعربية .
ويختلف هذا الكتاب عن الكتاب السابق من حيث المضمون
والخطة . أم من حيث المضمون فإن ابن قتيبة لم يتمصر في كتابه على
ذكر الشعراء الجاهليين والإسلاميين كما فعل ابن سلام . بل تناول
بالذكر أيضاً عدداً من المحدثين الذين عاشوا في القرون الثاني وأوائل
القرن الثالث . وقد دفعه إلى ذلك مبدأ المساواة في النقد بين القدماء
والمحدثين . وهو المبدأ الذي نادى به في مقدمته ودافع عنه دفاعاً مجيداً .

مخالفاً بذلك مذهب بعض العلماء الذين كانوا يهزؤون في التعصب
للقديم . وذلك حين يقول :

« وءأسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر ، مختاراً له ، سبيل من
قد أو استحسن ، بسحب غيره . ولا طرقت إلى المتقدم منهم بعين
الحلالية لتقدمه ، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت
بعين العدل على الفريقين ، وحُضيت كلاً خطه ، ووفرت عليه حقه .
وفي رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السحيق لتقدم قائله ، ويضعه
في محبته ، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في
زمنه . أو أنه رأى قائله . ولم يقصر الله العلم والبلاغة على زمن دون
زمن . ولا حص به قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً
بين عباده . وجعل كل قديم حدثاً في عصره . »

وَمِنْ حيث لحطة ، فإن النعمانية كتاب في ترجم الشعراء
وليس كتب طغاة كتاب ابن سلام . فإن قتيبة ينظر في كتابه إلى
كل شاعر بمهرده ، فيذكر أخباره وأشعاره وأقوال العلماء فيه ، ولا
ينظر إلى الشعر ، طرقة تصفية صافية هي — مما يقل فيها — موضع
للأحد ولرد .

والتصحيح لكتاب ابن قتيبة يرى أن المؤلف قد حرص فيه على
إيراد تراجم الشعراء مراعيّاً في تساهل الترتيب الزمني ، لأعلى وجه
الدقة والصبط ولكن في خطوطه العامة . نعم ، إن ابن قتيبة لم يشر في

كتاباه إلى وغبته في اتباع هذا النهج الرمزي في ترتيب تراجمه ، ولكنه بصورة عفوية يبدأ بإيراد تراجم الجاهليين والمختصرين ، ثم يثني تراجم الإسلاميين ، ويسمي كتابه تراجم المحدثين أمثال أبي العتاهية والعباس ابن الاحنف ومسلم بن الوليد ودعبل ومن في طبقتهم . هذا مع العلم أن المؤلف لم يراع هذا الترتيب مراعاة دقيقة ، فقد يذكر بعض المختصرين قبل الجاهليين ، وقد يذكر بعض الجاهليين بعد الإسلاميين . ولكن سماح الكتاب يبقى بوجه عام ذا صفة زمنية واضحة .

وما دمنا في معرض المقارنة بين كتابي ابن سلام وابن قتيبة فلا يفوتنا أن نشير إلى أن كتاب الشعر والشعراء هو أوسع الكتابين وأغزرهما بالتراجم . ذلك أن ابن قتيبة يتناول من العصور ما لا يتناوله ابن سلام . ولذا بلغ عدد التراجم في كتاب ابن قتيبة ستاً ومئتي ترجمة ، وهذا العدد يبلغ مثلي عدد التراجم في طبقات الشعراء .

وهذا الكتاب ، كما لكتاب ابن سلام مقدمة مسببة لها مكاتبا المرموقة بين آثار النقد الأدبي عند العرب ، تحدث فيها ابن قتيبة حديثاً رصيناً في الشعر وضروبه ، وفي المبادئ التي يجب أن يلزم الناقد بها نفسه حتى يكون عادلاً في حكمه ، وفي إطار القصيدة العربية وتتبع المعاني فيها ، وفي الطبع والتكلف ، وفي عيوب الشعر ، وما إلى ذلك من الموضوعات التي لها شأنها في النقد الأدبي ، وقد كان لهذه المقدمة أثرها البين في كثير مما كتب بعدها في هذا الباب .

كلماتها وألحانها . فقد كان الحليفة الرشيد (١٧ - ١٩٣ هـ) أمر بعض
معني عصره أن يصطلحوا له من بين الأغاني المشهورة منه أحنه أو صوت .
ولما تولى الخلافة حميد الوثوق (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ) طلب إلى إسحق بن
إبراهيم الموصلي ، أشهر معني ذلك العصر ، أن يعيد النظر في هذه
الأصوات المنة . وكانت نقطة الاطلاق في كتب أبي الفرج شئت
هذه الأصوات بتقييد كلماتها وألحانها ، وذكر أسماء ما يحياها وشعرائها .
ومن هنا انبجوا الذين اختاروا لكتابه . ولكن قيمة الكتب الموسيقية
لا تكاد في الحقيقة تدكر إلى حد ما يطون عليه من ثروة أدبية كبيرة .
ذلك أن أبا الفرج كان إذا ذكر صوتا من الأصوات أسهب في ترجمة
الشاعر الذي احتير هذا الصوت من شعره كما أسهب في ترجمة المعني
الذي وضع لحنه . وقد يتفق أن يكون الشعر مبدوا لأكثر من
شاعر واحد . أو أن يكون قد وضع له أكثر من لحن واحد . فلا
يتردد أبو الفرج في ذكر تراجم كل الشعراء الذين ينسب إليهم هذا
الشعر وكل المعين الذين تعزى إليهم تلك الألحان . كما أن الكلام على
صوت من الأصوات وعلى ملحنه كثيرا ما يستدعي ذكر أصوات أخرى
عرف بها هذا اللحن ، فلا يتردد المؤلف في ذكر أحوار الشعراء الذين
تنسب إليهم تلك الأصوات . وهكذا عدا الكتاب سجلا صحفا
لتراجم أعلام الشعر والغناء في عصر أبي الفرج والعصور التي سبقتة ،
كما غدا سجلا للحضارة العربية والإسلامية في كثير من مظاهرها .

وليس يعني كتاب الأعاني في بحثنا هذا إلا من حيث كونه مصدراً
من مصادرنا الهامة في تراجم الشعراء^(١) في هذا الكتاب ما يقرب
من خمسة ترحة الخمسة شاعر وشاعرة عاشوا في الحداية وصدر
الإسلام والعصر العباسي الأول وحل هذه التراجم شديدة التفصيل
عزيرة المادة تحوي على فسط وافر من أحاديث الشعراء والمترجم لهم
ومن آثارهم . بل إن بين هذه التراجم ما لو أفرد عن الكتاب لجاء
كتاباً مستقلاً بنفسه

وكان أبو الفرج الأصبهاني يجمع بين سعة الرواية والحدق في الدراية
كما كان معروفاً بحسن استيعاب ما يتصدى لجمعه^(٢) فكان يروني ما يروني
في كتابه مرفقاً بالأب يد المطولة ، كما كان يشير إلى مصادره المكتوبة
في كثير من الأحيان وكان أكثر تعويله في تصنيفه على الكتب
المسوبة للخطوط أو غيرها من الأصول الجياد ، كما يذكر ابن النديم في
المهرست^(٣) . وكل من تصفح هذا الكتاب الجديد لابد أن يقدر ما بذل
في تصنيفه من جهود ومقنع بأن مؤلفه يكره يعاني كثيراً أحسن زعم أنه

١ - هناك دراسات ودوا كتاب الأعاني في بعض كتب دراسة

لأبي الفرج الأصبهاني في مدينة كنه الأديب دمشق طبع في دمشق عام ١٩٥١
وكتب بواسطة د. محمد بن د. كنه الأعاني ، محمد عبد الحواد الأصبهاني ، نشره
دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥١ . وكتاب صاحب الزمان أبو الفرج
الأصبهاني الرازي ، لهكتور محمد أحمد خلف الله طبع في مصر سنة ١٣٥٣ .

(٢) معجم الأدباء : ج ١٣ ، ص ٩٥ .

(٣) المهرست : ص ١٦٧ .

أهق حميس عما من حياته في جمع مادة كتابه . ولا شك أن أبا الفرج
قد صدر في كتبه هدا عن كل ما ألف قبله في الشعر والشعراء . وكثير
من المصنفات التي صدر عنها أبو الفرج واستقصها في أعاليه قد ضلت
اليوم . ولا ريب في أن وصول الروايات فيهم إلينا يخفف من شدة
الشديد على فقد هذه المصنفات . ذلك أن أبا الفرج عرف كيف يصهر
في كتابه الرحب أثمن معارف عصره لأدبية . بعد أن استقاه من
عشرات الكتب . وهذا معنى ما روي من أن الكاتب والوزير البويه
المشهور الصاحب بن عبد الله الذي كان مولعاً باقتناء الكتب حتى
اجتمع منها في خزائنه ما لم يجمع عند غيره . كل إذا سافر استصح
معه من الكتب ما يحمل على ثلاثين حملاً . فلم وصل إليه كتاب الأعالي
استغنى به عنها .

وروي ياقوت في أخبار أبي الفرج أن الصاحب بن عباد هذا
ما علم أن سيف الدولة بن حمدان كافاً أبا الفرج على كتابه الأعالي
بألف دينار قال : « لقد قصر سيف الدولة إياه يستأهل أصعافها .
ولقد اشتملت خزائني على مئتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو سميري
غيره ، ولا راقني منها سواء . »

و بين المهارس الكثيرة التي صعب المستشرق (جويدي) تلك الكتاب

فهرس بأسماء الشعراء الذين ورد ذكرهم فيه . وهذا الفهرس يهدي
المراجع بسهولة إلى التراجم التي بحث عنها

معهم الشعراء للمرزياني والمؤلف والمخالف للأمرى

وهذه كتاب آخر من الكتب المصنفة في تراجم الشعراء
خلال القرن المحمدي الرابع . وقد ذكرناهما معا ، وإن اختلف
مؤلفهما ، لأنهما في طبيعتهم الوحيدتين التي بين أيدينا منها : وقد شرا
معا في محل واحد (٣)

أما معجم الشعراء فهو ، كما يفهم من عنوانه ، معجم رتبت فيه
أعلام الشعراء على الحروف الهجائية ، مع مراعاة أوائل الأسماء
وصرف النظر عن الألفب والكمي . وقد حاول المرزياني في هذا
المعجم الأول من نوعه بين كتب تراجم الشعراء أن يستقصى ذكر
الشعراء وطبقة ، مشهورهم ومغمورهم ، مكثرهم ومقلهم ، حتى صممه

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن زكريا ، أحد مؤرخي الأدب في
القرن الرابع الهجري في عدد سنة ٣٨٤ هـ وهو صاحب كتاب «الموشح»
مشهور .

(٢) هو أبو القاسم حسن بن بشر الأحمدي الأديب المعروف بـ «حب
كتاب» و «أبوابه» من بني عامر والسعدي ، توفي سنة ٣٧٠ هـ .

(٣) طبع الكتاب في جزء واحد شره مكتبة القدسي بالقاهرة عام
١٣٥٤ هـ (شراف المشرق) (كركو)

ما لا يقل عن خمسة آلاف اسم كما يذكر ابن النديم " ولكن الذي
يؤسف له أن هذا المعجم القيم لم يصلنا بتمامه . إذ به يكثر الناحثون إلا
على قسمه الأخير الذي يتضمن أسماء الشعراء من حروف العين - مائة :
عمرو - حتى آخر الحروف الهجائية . ولو أن هذا الكتاب وصلنا بتمامه
لكان أوفى سجل يرجع إليه للبحث عن أسماء شعراء العربية من أقدم
العصور حتى نهاية القرن الهجري الثالث .

وأما المؤلفات والمختلف في أسماء الشعراء وكما هم والقاهم فهو أيضا
معجم لأعلام الشعراء مرتب على الحروف الهجائية ، إلا أن الأمدى
جمع فيه أسماء الشعراء وكنائهم وألقابهم في رمر سهل معباين ما كان
منها مؤلفاً ، أو مختلفاً ، أو متعارفاً في اللفظ أو متشابهاً في الرسم .
فالاسم الواحد كثيراً ما يؤلف بين عدد من الشعراء . وما أكثر من يسمى من
الشعراء بامرئ القيس أو بالشماخ ! وما أكثر من يلقب منهم بالاعشى
أو الناقة ! وقد جهد الأمدى أن يعرف كلّا من هؤلاء الشعراء الذين
استلقت أسماؤهم حتى لا يختلط أمرهم على الباحث . كما أن هناك كثيراً
من الأسماء أو الألقاب تتعارف في اللفظ أو في الخط فلا يفرق بينها
إلا الشكل أو النقط . فبين الشعراء بريد وبريد ، والأشعر والأسعر ،
وسهم وشهم ، وجريز وحريز ، والبعيث والبعيث ، وحباب وجناب .

والأعر والأعز. ولا شك أن مثل هذه الأسماء واللقاب المتقاربة في حاجة إلى تمييز وإيضاح حتى لا تلتبس على الباحث أو القارى، إذ أنها أكثر تعرضاً من سواها لخطر التصحيف. وقد جمع الامدي في كتابه هذا كل سم أو لقب مشهور مع ما يشابهه لفظاً أو رسماً من الأسماء واللقاب. ثم ميز بين أصحاب هذه الأسماء ذاكراً بسب كل منهم وطرفاً من أحبارهم وشعرهم.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن التراجم في هذين الكتابين مقتصرة جداً لاتساع العلة. ذلك أنها ذات أمام معجمة عديتها الأولى تقصي أسماء الشعراء وصبط ألقابهم وكما عني اختلاف طبعتهم وأقدارهم، وليس أمام كتب حصصت بالشعراء المشهورين وحدهم.

تيمز الله للتعالي :

هذا الكتاب يختلف عن الكتب السابقة بكونه مقصور على شعراء عصر معين. هو عصر المؤلف. أي : القرن الهجري الرابع. وتأليف

(١) سطر رحمه الله تعالى في ص ٥٨ ، حاشية ٤١٥ ، ما يبيد فقد صغر
 للمرة الأولى في دمشق سنة ١٣٠٣ هـ . ثم صعب بعد ذلك في عصر مراد
 الأولى سنة ١٣٥٢ هـ . ١٩٣٥ هـ تحقيق محمد اسمعيل الصاوي ، وإشبهه سنة
 ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ هـ تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد

هذا الكتاب الضخم في ذلك العصر ، إن دل على شيء ، على اهتمام
الافوساد الأدبية آنذاك بالشعر المحدث والشعر المعاصر ، بعد أن
كانت أنظار المصنفين من قبل تنجّه أكثر ما تنجّه إلى العناية بالقدماء قبل
سواهم " .

وقد قصر علبت الثعالي في مقدمة كتابه الأسباب التي حملته على تأليف
كتابته هذا ، وبين المراحل التي مر بها كتابته فقال ما خلاصته : « وقد
سبق مؤلفو الكتب إلى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ،
وذكر طبقاتهم ودرجاتهم ، وتدوين كلّتهم ، والانتخاب من قصائدهم
ومقطوعاتهم .. ونبئت محاسن أهل العصر التي معياروا بها الحداثة ، ولده
الحداثة ، وحلاوة قرب العهد ، وازدياد الجودة على كثرة النقد ، غير
محصورة بكتاب يصم شرده . وقد كنت تصديت لعمل ذلك في
سنة أربع وثمانيين وأثمثة ، والعمر في إقباله ، والشباب في ثمائه ..
فارتفع كعجالة الراكب وقنسة العجلان ، وقضيت له حاجة في نفسي

١ لا يعرف هذا الكتاب كثر من الثعالي لم يكن اسمي نصفي في الأهمية بالشعر ،
المحدثين والمعاصرين . ومن أن افتركا كان اسمي الأدباء في البداية به حين
الف كتابه « طبقات شعراء المحدثين » في أواخر عرب الهجري الثالث . وقد
طبع هذا الكتاب في سنة ١٩٣٩ هـ ، تصوير بعدية العالم الأرائي الأستاذ
عبدن اقبان ، بمصبع في دار المعارف في القاهرة ضمن سلسلة « حنا عرب
نتحقيق جيد لسار فراج

وأما لأحب المستعيرين معذوروه ، والمتسحين يتداولوه ، حتى
يصير من نفس ما شاع عليه أهل الأدياء والإخوان ، وتسير إلى
أوصي البلدان ... فقلت إن كان لهذا الكتاب محل من هوس
الأدياء ، وموقع من قلوب الفضلاء ، في لم يقرع من قلوب آذانهم ، فلم
لا أطلع به الملع الذي يستحق حسن الإجماع ... ولم لا أسط فيه
عسل الكلام ... إلى أن أدركت عصر السن والحكمة ، وشارفت
أوار الثنت والمسكة ، وحتت معه من طم الدهر ، واستهزت
رقدة من عين الزمان .. واستمرت في تقرير هذه المسكة الأخيرة
ونحررها من بين المسح الكثيرة ، بعد أن عبرت ترتيبها وحددت تبويبها .
فهذه النسخة الآن تجمع من بدائع أعيان الفصل ، ونجوم الأرض
أهل العصر ومن تقدمهم قبلا وسبقهم يسيرا ، ما تأخذ الكتب
العتيقة غروره .

وأصح من هذا الكلام أن الثعالي ألف كتابه ، في نسخته الأولى ،
سنة ٥٢٨٣ هـ . وكان يدرك في الرابعة والثلاثين من عمره . ولما رأى
إقبال المتأدين عني كنهه وهو مدم يكن يتوقع - حمه ذلك على إعادة
الظفر في كتابه بعد أن تقدمت به السن ، صحر بإدراك النسخة الأخيرة
من الكتاب ، بعد أن زاد في النسخة الأولى ، ونقص منها وغير ترتيبها
وتبويبها . وأغلب الظن أن هذه النسخة الأخيرة لم تظهر إلا في مطلع
القرن الهجري الخامس .

وقد قسم الثعالي كتابه إلى أربعة أقسام بحسب أقاليم الممالك الإسلامية في عصره . فخص القسم الأول شعراء الشام ومصر والمغرب والأندلس . والقسم الثاني بشعراء العراق . والقسم الثالث شعراء فارس . والقسم الرابع والأخير شعراء خراسان وما وراء النهر . وقد بدأ حديثه في الكتاب بالكلام على شعراء الشام لأنه كان يرى أن شعراء هذا القطر قد فاضوا سواهم من شعراء الاقطار الأخرى في القديم والحديث لأسباب يحددها .

وتختلف تراجم اليتيمة عن تراجم الكتب الأخرى نظراً لاختلاف مختارة فيها على أحبار الشاعر وتفاصيل حياته ؛ حتى ليتمكن اعتبار هذا الكتاب مجموعة مختارة من آثار شعراء القرن الرابع لا كتالوج في تراجمه . وتختلف تراجم اليتيمة فيما بينها طويلاً وقصراً فهناك

١١١ يقول شعبي . والسبب في ترويج مفهوم قدي وحديث على سواهم في شعر قريش من حفظ العرب ولا سيما أهل حجاز ، وبعدم عن بلادهم ، وسلامه . منهم من ألف دواوين ، منهم من ألف في العرب ، وعذرة عرس واسط وقد حثهم أباهم . ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام من فصاحة بدو وحلاوة أصحارة ، ورؤوفاً مبركاً ، منهم من كان حجازياً وبني ورقهم بقية العرب وأشعريون ، ولاد ، ومشهورون بالحد والكبر ، وجمع من دولتهم والقلم ، وما منهم إلا أديب جواد يحب الشعر وينتقده ، ويحب على حمد منه فيجزل ويعضل ، انبعت قرائحهم في الإجازة ، فقادراً بحسب الكلام ، من رمام ، وأبدعوا ما شاءوا .

تراجم غنية ومطلوبة لعدد من كبار شعراء القرن الرابع وادبائه
 المرموقين كآبي فراس الحمداني وآبي الفرج السعدي، والسري الرفاء،
 وآبي إسحق الصائفي، وابن الجراح، وابن العميد، والصاحب بن عباد،
 والحواردي، وبنو الرمان الحمداني، وآبي الفتح النسي، وآبي الفضل
 الميكاني، وغيرهم. بل إن بعض تراجم الكتب تكاد تنبغ أحياناً
 مئة صفحة، كما عني الحال مثلاً في ترجمتي المتنبي والصاحب بن عباد.
 وإلى جانب هذه التراجم المطولة الخصبة راجع قصيره لا تتجاوز الصفحة
 الواحدة أو الصفحات القليلة وفي رأينا أن قيمة الكتاب الحقيقية
 ليست في تلك التراجم المطولة لمشاهير الشعراء والأدباء، إذ أن
 أخبار هؤلاء وآثارهم معروفة ومشهورة يمكن الاطلاع عيها في
 دواوينهم وفي معظم كتب الأدب. ولكن قيمة الكتاب إنما هي في
 مئات التراجم القصيرة التي ينطوي عليها لأولئك الشعراء الأوساط
 أو المغمورين الذين عاشوا في القرن الهجري الرابع في مختلف بقاع
 العاد الإسلامي المسيح فلولا يتيمة الدهر لفقدت معظم أخبار هؤلاء
 وآثارهم ولما عرفنا عن كثير منهم شيئاً يذكر

ومحمل القول إن المتصفح لكتب بتيمة الدهر يخرج من قراءته
 إياه بصورة حية كاملة للحياة الأدبية عامة، والشعرية خاصة، خلال
 المئة الرابعة. ومثل هذه الصورة تقصنا مع الأسف للعصور السابقة،
 ذلك أن المصنفين قبل الثعالي كانوا في الغالب يعنون بالقدماء أكثر

من معاصريه . ولابد لتشت صورة الحياة الأدبية في عصر من العصور
من أن يهضم بعضها أحد أثنائه ، قبل أن يأكل النسيب جواب ذلك
العصر ويعطي صدته على كثير من ملامح الحداثة فيه .

وقد لاقت طريقة الثعالي هذه ، التي تقوم على العناية بالشعر المعاصر ،
قبولاً لدى عدد من الأدباء والمصنفين الذين جاءوا بعده ، فحاولوا أن
يطبعوا على غرارها . فكان ك من جراء ذلك عدد من لمصنفات تؤلف
وكتاب الثعالي سلسلة متعة الحلقات . مثل كتاب ربيعة الفهر
للبحرري^١ ، وكتاب زينة الدرر للحضيري^٢ ، وكتاب صبرية الفهر
للعدد الكاتب^٣ . وهذه المصنفات لم تصب في قالب واحد . تكفي

١ هو أبو حسن علي بن حسن البحرري . له إلى البحرري مصحح
خاء وسكوب أو ، ناهية من بحر بدور والبحرري حمد شعراء
الأدباء في القرباء البحرري خامس ، في ١٢٦٧ هـ . كتابه ورمة القصر
وعشرة من العصر البحرري على بحر عد . كثير من شعراء أو آخر القرب
أربع وأون من العصر خامس . وقد شرب « الدمه » في حبس سنة ١٣٦٨ هـ
١٩٣٠ هـ تحقيق محمد رجب الخياط . وكتاب مقسم إلى قسمين بحسب إقام
بهاث لاسلامه على طريقة شبه طريقة الشهابي أي حد كبير

٢ هو أبو سعد سعد بن علي بن القاسم الحضيري المسمى ذي المعروف
بدراني دلال . كتاب أدب وشعر رفيق الشعر ، توفي سنة ٨٥٦٨ هـ .
ع ك . اسمه وزنه المده في صنف شعراء العصر . من له دمية القصر
للبحرري والحنس موقوف

(٣) هو محمد الدين محمد بن محمد بن حامد الكاتب الانساني . كان خداج لاس

دليلاً على إعجاب مؤلفي هذه الكتب بالثعالبي وحرصهم على ترسيم
خطاه في كتابه .

الزميرة في محاسن أهل الجربة ، لدون بسام^١

لم تقتصر شهرة القيمة على المشرق بل سرعان ما تجاوزته إلى المغرب .
وليس كتاب الزميرة لأبن بسام سوى محاولة أدلية للسمع على متوان
الثعالبي . وقد سبق لنا أن أشرنا إلى حرص الأدليين على محاربة
المشاركة في كل مضمار^(٢) . وكما أن ابن عبد ربه ترسم في الفهرست

الأبوي ، مؤرخ وأديب وشاعر معروف . ولد في إصبهان سنة ٥١٩ هـ وتوفي
في دمشق سنة ٥٩٧ هـ . كان كتابه المشهور « خريدة القصر وجريدة العصر »
مخطوطاً في أمم قريش . وفي عام ١٩٥٢ طبع القسم المنعق منه شعر « عصر
في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بدمشق في حاشي ، وأشرف على نشر
هذا القسم الأستاذ محمد امين وشوقي تيب وأحمد عيسى . ويقوم الآب
المجمع العممي العربي بدمشق بنشر القسم المنعق منه شعراء شام وأشرف
الدكتور شكري قبيل ، في تقوم المجمع العممي العراقي بنشر القسم المنعق
شعراء العراق ، بتحقيق الأستاذ محمد جواد الاثري والدكتور جميل سعيد
١ هو أبو الحسن علي بن بسام الشيرازي ، أحد أدباء الأندلس في القرن
السادس توفي سنة ٥٤٢ هـ . أما كتاب « الدخيرة » فقد شرع لجنة جامعة من
كلية الآداب بالدمشق ، بالأشرف على تحقيقه وطبعه في مطبعة لجنة التأليف والترجمة
وأشرف عام ١٩٣٩ . ويذكر الكتاب ، صدر منه مع الأسف حتى اليوم
سوى ثلاثة أجزاء من أصل ثمانية .

(٢) انظر ص ١٤٥ من هذا الكتاب .

آثار ابن قتيبة في هجوع المصادر . كذلك نهج ابن سلام نهج الثعالبي
لينبه من شأن معاصريه الاندلسيين . وكما جعل الثعالبي كتابه في أربعة
أقسام بحسب أقاليم المملكة الاسلامية . كذلك جعل ابن بسام كتابه
في أربعة أقسام : حصص ثلاثة منها بأدباء الاقاليم الاندلسية الثلاثة :
المتوسط والعربي والشرقي . ووقف القسم الرابع على الادباء الواهدين
على الالاندلس وعلى أدباء امريقية والمشرق .

يبدأ ابن بسام مقدمة كتابه بالإشارة إلى ولوع الاندلسيين بأدب
المشاركة « حتى لو حقق تلك الآفاق غراب . أو طن ناقص الشام
والعراق دباب . لحثوا على هذا صنماً . وتلوا ذلك كتاباً محكماً . هدهد »
ينما يجعل هؤلاء الاندلسيون أدبهم وأدباءهم . ويعيط ابن بسام موقف
مواطنيه هذا فلا يرى بداً من أن يأخذ نفسه بتتبع محاسن أهل بلده
وعصره « غيرة لهذا الافق الغريب أن تعود بدوره أهله » . وتصبح
بحارته ثماداً مضمحلة . مع كثرة أدبائه ووفور علمائه ... وليت شعري
من قصر اعلم على بعض الرمب . وحصص أهل المشرق بالاحسان « .
وهكذا يؤلف ابن بسام كتابه الذخيرة ويحعله قاصراً على أدباء عصره .
فلا يذكر منهم إلا من أدر كه نفسه أو أدر كه بعض معاصريه . »

(١) يقول ابن بسام في مقدمة الذخيرة : « وقد كتبت لأواباب هذا الشأن
من أهل الوقت والزمان محاسن نهر الالباب وتسعر الشعراء والكتاب . ولم
اعرض بشيء من اشعار الدووه المروسة والمدائح العامرية » . ولا تعديت أهل
عصري من شاعده بعصري أو خعه أهل ذهري » .

ويشير ابن سناء في مقدمة كتبه إلى الخطة التي اتبعها في تصنيفه .
 وإلى أسماء الشعراء والكتب الذين سيجعلهم موضع حديثه في كل قسم
 من أقسامه . وبشيء كلامه في ذلك قائلاً : « وما ذكرت هؤلاء لتساء
 بأي مصور في تأليفه المشهور المترجم بليمة الدهر في محاسن أهل
 العصر . » وهكذا يصرح ابن سناء بتأثره حقاً بالشعراء .
 والرجلة وفيه جمع مما كان في تراجم شعراء الأندلس وأدبائه
 من أواخر قرون هجرية الرابع حتى أوائل القرن السادس .
 وتراجم الكتاب مسبوقة وجد عنة بالاحبار ومختبرات ومن
 المؤلف حق أن بقي هذا السفر القيم حتى اليوم بعيداً عن متناول
 الباحثين في معصية أقسامه .

أما المؤلفات التي جمعها في كتابه الأندلسي فهي :
 ١ - تراجم شعراء الأندلس من أشهرهم كـ : « ولدا علقا » و « مصباح
 الأندلس » مؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الأندلسي توفي سنة ٥٢٩ هـ .
 ٢ - تراجم شعراء الأندلس من أشهرهم كـ : « ولدا علقا » و « مصباح
 الأندلس » مؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الأندلسي توفي سنة ٥٢٩ هـ .
 ٣ - تراجم شعراء الأندلس من أشهرهم كـ : « ولدا علقا » و « مصباح
 الأندلس » مؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الأندلسي توفي سنة ٥٢٩ هـ .
 ٤ - تراجم شعراء الأندلس من أشهرهم كـ : « ولدا علقا » و « مصباح
 الأندلس » مؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الأندلسي توفي سنة ٥٢٩ هـ .
 ٥ - تراجم شعراء الأندلس من أشهرهم كـ : « ولدا علقا » و « مصباح
 الأندلس » مؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الأندلسي توفي سنة ٥٢٩ هـ .
 ٦ - تراجم شعراء الأندلس من أشهرهم كـ : « ولدا علقا » و « مصباح
 الأندلس » مؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الأندلسي توفي سنة ٥٢٩ هـ .
 ٧ - تراجم شعراء الأندلس من أشهرهم كـ : « ولدا علقا » و « مصباح
 الأندلس » مؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الأندلسي توفي سنة ٥٢٩ هـ .
 ٨ - تراجم شعراء الأندلس من أشهرهم كـ : « ولدا علقا » و « مصباح
 الأندلس » مؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الأندلسي توفي سنة ٥٢٩ هـ .
 ٩ - تراجم شعراء الأندلس من أشهرهم كـ : « ولدا علقا » و « مصباح
 الأندلس » مؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الأندلسي توفي سنة ٥٢٩ هـ .
 ١٠ - تراجم شعراء الأندلس من أشهرهم كـ : « ولدا علقا » و « مصباح
 الأندلس » مؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن الأندلسي توفي سنة ٥٢٩ هـ .

ب - الكتب المصنفة في تراجم اللغويين والحاة

لقي اللغويون والنحاة من عناية مصنفي التراجم ما لقيه الشعراء ،
وألفت الكتب العديدة في أخبارهم وبعداد آثارهم وبيد مذهبهم .
وانتج المؤلفون أيضاً في تصنيف تراجم هذه الفئة من العلماء وجهات
مختلفة فمنهم من نهج في تأليفه بهجاً زمنياً ، ومنهم من أخذ بعين الاعتبار
المواضع التي نشأ فيها هؤلاء العلماء ، ومنهم من ذهب في التأليف
مذهباً معجباً قرب التراجيح على حروف المعجم .

ولسنا نعرف على وجه اليقين أول من تصدى للتأليف في هذا
النسب غير أن من أقدم ما يذكره المؤرخون في هذا الموضوع كتاباً
لأبي العباس محمد بن يزيد المروزي سنة ٢٨٦ هـ عنوانه طبقات العربيين
النصرانيين وأما بعدهم . وفي القرن التالي تنوأت الكتب في هذا الموضوع ،
فيؤلف ابن درستويه أخبار العربيين ، والسيراني طبقات العلماء البصريين^١ .

١ ابن درستويه : أبو محمد ، عذقة بن جعفر بن محمد بن درستويه ، من
العلماء البصرة ، مصنفات كثيرة من معنى الشعر ، و أخبار العربيين ،
و نقص كتاب المعنى ، توفي سنة ٣٤٧ هـ .

(٢) السيراني : أبو سعيد ، الحسن بن عبد الله ، أصله من سمرقند ، ونفقته
في عمان ، وسكن بغداد ، فتولى مائة القضاء ، وتوفي فيها سنة ٣٦٨ هـ .
كان معتزلاً ، معصداً لا يأكل إلا من كسبه ، ويعتبر من أكبر

وأبو الطيب النعوي مرئب "النعوين" والمراد بالنعوين "النعوين" في أصل
 النعوين والنعوين^٢ . ويتبع المؤلفون في تقرون التلية على يدوين
 تراجم النعوين و للنعوين فيحاول كل منهم أن يمتضي في الموضوع إلى
 أعد من العبد التي وصل إليها من قبله . حتى يأتي الجلال السيوطي في
 وأحر القرب المحرري التاسع فيصنع معجمله الجامع في النعوين في
 طبقات النعوين والنعوين .

وقد فقد كثير من الكتب المؤلفة في هذا الموضوع . كما أن بعضها
 مبرال حتى ليوم محضوطاً . وسنكتفي هنا بذكر أربعة نكتة من بين
 أشهر الكتب المطبوعة في هذا الباب وهي : طبقات النعوين والنعوين
 لأبي بكر الرندي ، ورواه الألباري . وانهاء الرواة للنعوين .
 ونية النعوين للسيوطي .

ابن النعوين المصري له شرح كتاب النعوين^٣ . و "أخبار النعوين المصريين"
 وقد صنفه سفيان الثوري في سنة ١٩٣٥ هـ . صنف ثالثة في مصر تحقيق
 السند طه محمد الزبيدي ومحمد عبدالمعطي جدي في سنة ١٩٥٥ هـ

١) أبو الطيب النعوي عبد الواحد بن علي الحنفي ، عوفي أصله من
 عسكر مصر . وقد ولد في سنة ١١٠٠ هـ في قنطرة دجلة الدمشقية سنة
 ١١٣٥ هـ من الكتب "لطيف الإتياع" و "الإبدال" و "شعر الدر"
 و "مراتب النعوين" وقد طبع في مصر بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم سنة

١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ هـ

٢) سبق ترجمه المرادي في سنة ١٧٢٢ هـ ، حاشية (١) .

طبقات اللغويين والعربيين للزبيدي

هذا الكتاب من أقدم ما وصلنا في موضوعه . وقد ظهر في الأدلس في أواسط القرن الهجري الرابع ، واستعرض فيه مؤلفه ترحم رجال اللغة والنحو من شدة هذين العميين حتى عصره . في حلال ثلاثة قرون تقريباً وقد بنى المؤلف حطة كنه على الاسس التالية :

أ - تصنيف تراجم اللغويين والمحدثين بحسب موطنهم فالكتب من هذه الناحية مقسوم إلى خمسة أقسام بحسب الأقاليم الخمسة التالية : البصرة ، والكوفة ، ومصر ، وإفريقية ، والأدلس . وتقسيم الكتاب على هذا النحو أمر دوشأن نظراً إلى اختلاف المذاهب باختلاف الأمصار ب - تصنيف علماء كل مصر من هذه الأمصار في طبقات يختلف عددها من مصر إلى آخر ومفهوم الطبقات في هذا الكتاب رمزي .

١ هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي الأشعبي المتوفى سنة ٥٣٧٩ من علماء عصره في النحو واللغة . درس على أبيه وعلى حماد بن مشايخ عصره منهم أبو عبي الله . وقد سبق له نشر كتابين ٢١ حاشية ١ في أن الزبيدي وضع مختصر كتاب لغوي . كما أنه وطبقته اليهوديين والنصارى . وقد سبق لمشرق كرنكرو أن نشر مختصره سنة ١٩١٩ . وقد طبع هذا الكتاب مرة الأولى كاملاً سنة ١٩٥٤ مضعه السعدية مختصراً ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

أي أن رجل كل طقة يمثلون جبلا من أحجار المشتغلين باللغة والنحو
 - الفصل بين علماء اللغة وبين علماء نحو . ولم ينح الريدي
 هذا النحو إلا في تراجم مصريين والكوفيين . أما في تراجم علماء
 الأمصار الأخرى فقد مزج بين الفريقين . ولعل المزج والتوحيد في
 هذا لبب أصوب مما بين هذين العامين من اتصال وتعاون . ولا يفتقر
 أن نحدد علما استقل بأحد العامين تماما فله تكن له مشاركة في العلم
 الثاني البتة .

و لتراجم في هذا الكتاب مختلفة القيمة . فهي أحيانا مملأ بالانخبار
 دلت لدلالة القيمة ، وأحيانا أخرى في غاية الفقر . ولكن يجب ألا
 ننسى أن مجرد ذكر أحد المعربين في طبقة معينة كاف للدلالة على
 موطنه ومذهبه وعصره على وجه التقريب .

وإذا كان لا بد من الإشارة لفصل الريدي في تصنيف هذا الكتاب
 من العدل أيضا أن نشهد لفصل الخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله
 الذي كان الباعث للريدي على تأليف هذا الكتاب والراسم لخطته ، كما
 كان هو وأبوه الناصر السامع لأبي علي القالي أستاذ الريدي على
 تأليف أماليه .

ترجمة المؤلف في طبقات المؤلفين : " "

هذا الكتاب ظهر في أواسط القرن الحادي عشر . وهو كتاب لطيف الحجم يحتوي على تراجم ما يقرب من مئتي عالم من علماء اللغة والحج . من شأه علم الحروف حتى عصر المؤلف . والكتاب يبدأ بمقدمة في شأه علم الحروف في القرن الأول . ثم يتوالى فيه تراجم اللغويين والحنابلة من بني ربيعة وما بعدهما بحسب سني وفاة أصحابهم . ولم يصنف الأسدي هؤلاء العلماء بحسب موطنهم أو بحسب أجيالهم

هذا الكتاب من المؤلفين وخصصه لصفوف العرب . أمري سالف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من الحروف واللغويين في صدر الإسلام . من الأسماء من بعد . إلى زمانه . وقد جمعهم على رؤسهم وادخلهم بحسب مداهم في عهد ربيعة وما بعده . وقد ذكر مع ذلك ما كان في عهدهم من العرب . وقد جمعهم على رؤسهم في صدر الأمكان في سلف والحج . لا بد من أن يكون هذا الكتاب على الوجه الذي ذكره من مؤلفه .

١ هو أبو البكر عبد الرحمن بن محمد عبد الله الأسدي السلف . وهو من الحروف في سنة ٥٥٧ هـ . في الحروف على بن الشجر في اللغة على أبي منصور الخوافي من عصره المشهور . لا بد من أن يكون في خلاف من كان في كوفه وأضره . أما كتابه " ترجمه لسانه " فقد ضاع في مصر سنة ١٢٩٩ هـ .

٢ يدل على ذلك أن ترجمته في كتاب أبي الاستاذ المؤيد أبي السعدات بن الشجر في سنة ٥٩٢ هـ . وقد نشر الأسدي في تاريخ هذه أس الشجر في سنة ٥٩٢ هـ . وقد كان له بعد ذلك تاريخ

كما فعل الريدي قبله . وإنما اكتبى بالترتيب الرمني كما فعل ابن قتيبة في
الشعر والشعراء . ويعتد على النظر أن الابري لم يطالع على كتاب
الريدي ، فهو لا يترحم له ولا يشير الى كتبه بين مصادره . ولو أنه
اطلع عليه لأفاد من منهجه

ومع هذا فإن كتاب الابري خير منهم لكتاب الريدي ، إذ
أنه يتناول تراجم رجال اللغة والنحو حتى منتصف القرن السادس ،
بينما يقف كتاب الريدي كما رأينا عند منتصف القرن الرابع .

أبناء الرواة على أبناء اللغة القبطي :

ظهر هذا الكتاب في القرن الهجري السابع . وقد سبح مؤلفه في
تصنيفه نهجاً معجباً ، مرتب تراجمه على حروف أسماء أصحابها كما فعل
المرواني في مصمم الشعراء . وقد جهد المؤلف أن يستقصى في كتابه

(١١) هو القضي لاكرم بوربر حماد الدين أبو حنيس علي بن يوسف بن
ابراهيم ششيني القضي سبه الى قبط : بلدة مصرية - . ولد سنة ٥٦٨ هـ وعاش
١٠٠ سنة في القاهرة وبنى القديس ١٠ قصى بقية حياته كاذن وورث للأبوين
في حب ، حب دوى سنة ٦٤٦ هـ . له مؤلفات كثيرة في التاريخ والادب ، اما
كتابه « أبناء الرواة على أبناء اللغة » فقد شرع في دار الكتب المصرية بطبعه
عام ١٩٥٠م بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . وقد ظهر منه حتى اليوم ثلاثة
أجزاء والرابع على وشك الظهور .

هذا أحبار اللعوين والنحويين الذين عاشوا في مختلف أقاليم العالم الإسلامي من عصر أبي الأسود الدؤلي حتى القرن الهجري السابع . واستعان علي تحقيق غايته بكنوز مكتبته ، اذ ان القفطي كان شديد الشغف باقتناء الكتب وتخص في سبيل الحصول عليها كل عال ونفيس . وقد بدأ القفطي كتابه ، كما فعل غيره من الف في هذا الباب ، بمقدمة في مبادئ علم النحو . ردد فيها الاحبار التي تعود المؤرخون ترددها في هذا الصدد . وقد حمده ذلك على أن يقدم ترجمتي علي بن أبي طالب وأبي الأسود الدؤلي على تراجم غيره مما ، لما لهما من صلة بموضوع نشأة علم العربية .

والكتاب بمجموعه شاهد على حسن إلمام المؤلف بما صنف قبله في التراجم . وعلى شديد اتصاله بالأوساط العلمية والأدبية في عصره . وفيه معلومات كثيرة انفرد بها لفقدان الأصول التي استفادها منها .

أما من حيث ترتيب تراجم الكتاب فإن الاساد محمد أبو الفصل ابراهيم ، محقق الكتاب يأخذ عليه عدم الدقة في ترتيبه . « هو يذكر مثلاً ابراهيم بن عبد الله قبل ابراهيم بن اسحاق ، و فلفل بن احمد قبل ملف بن محرز . ومثل هذا كثير . وقد صرح المؤلف بأن الترتيب لم يكن من عمله بل من عمل الناسخ . » وبأخذ عليه محققه ايضاً أنه كرر بعض التراجم بأسماء مختلفة ، ولكن الكتاب يبقى على الرغم

من هذه الشوائب مثلاً جملاً من أمثلة تلك الكتب الحصة الجامعة التي
زودنا بها علماء القرون السبع والثامن.

بعض النسخة في طرقات اللغويين والوفاء للسيوطي :^١

عكف السيوطي ، وهو في عشرين من سمره ، على تأليف كتاب
يجمع أخبار الحواريين ، هذا أن رأى أن الكتب التي صنعت من قبل
في هذا الموضوع - على كثرتها - غير وافية بالعرض ، وإن القارئ
لكتب نسخة ليدرس حقائق تلك الطوائف التي صدرت له للسيوطي
كتابه وذكر فيه أسماء مصادره بالتفصيل ، فهو لم يترك كتاباً من كتب
التراجم والأدب والاحبار إلا وقف عليه ، ويقول السيوطي في
مقدمة كتابه هذا : يعدد مصادره الكثيرة ، وجمعت كل ما تضمنته
هذه الكتب المذكورة من ترجمة حواري ، طالت أو قصرت ، حقيقت
أخباره أو اشتهرت ، وأوردت من فوائد وأخبارهم ومناظراتهم
وأشعارهم ومروياتهم ومفرداتهم ما لا يجمع في كتاب ، بحيث بلغت

١ هو كتاب لسان العرب في سائر اللغات ، كتاب من أوسع
لغة عصره ، وقد وضعه السيوطي في سنة ٥٠٠ هـ ، كتاب في اللغة
والحدائق والنبات والحيوان والجمادات من وحيه ، وقد كان له أثر كبير
في لغة عصره ، وهو لم يجدوا مثله ، والسنة من غير ما ذكره
(لغة النسخة) فقد ضاع مصنفه - حذره - سنة ١٣٢٦ هـ

المسودة سبع محلدات . فإذ حلت تلك المشرقة سنة تسع وسعين^١
وقفت عليها صديق الحافظ نجم الدين بن عبد حزام تعالى أحسن الجراء .
وحياه أبغ الحياه . فأشار علي بأن ألخص منها طبقت في مجلدة تحتوي
على المهم من التراجم ، وتجري بحرى ما ألفه الناس من المعاجم
فحمدت رأيه . وشكرت لذلك سعه . ولخصت منها الباب في
هذا الكتاب .

ولكتب الذي بين أيدينا اليوم هو إذا خلاصة لكتاب واسع
حدأ في موضوعه . وهذا ما يفسر لنا احصاء التراجم فيه واقتصاره
في ثغاب الأحياء على ذكر سم العالم . وتاريخ ووفته . وأسماء أساتذته
وتلامذته ، وعناوين مصنفاته . وقد يورد المؤلف أحياناً تفصلاً من أخبار
من يترجم لهم وأرائهم المشهورة . ولكنه في كل ذلك يلزم جاس
الايجاز الشديد .

وقد اتبع السيوطي في ترتيب تراجم كتابه المسح المعجمي أيضاً
مرتبة على الحروف ، إلا أنه بدأ بذكر المحمدين والاحمدين قبل البدء
بحرف الهمزة . إجلالاً للرسول العربي الكريم المسمى بهذين الاسمين .
والكتاب بعد ملخص ومتمم لجمع ما ألف قبله في تراجم اللغويين

١١ ي سنة ٨٩٩ هـ . ودلت عدد ثلاثين سنة من شروعه بترتيب الكتاب .

١٢ ان السيوطي يذكر في مقدمته كتابه به جردت عنه جمع مادة كره سنة ٨٩٨ هـ .

والنحاة ولا بد للباحث من الاعتقاد عليه في مراجعته ، وخاصة إذا لم يعثر على مراده في الكتب الأخرى التي ذكرناها قبله .

ج . الكتب المصنفة في تراجم الأرباب عامة

معهم الأرباب ، ياقوت :

أشار ياقوت في مقدمة كتابه إلى أولئك الذين نظمهم في سلك الأرباب ، وعي بدكر تراجمهم في كتابه فقال : « وجمعت في هذا الكتاب

(١) عنوان الكتاب «أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» .
 ، كنه أشهر معجم الأرباب ، صدر ، وشكوب هذا الاسم معجم الاسم كتاب
 حر مشهور ومؤلف نفسه هو معجم الأديب ، وشكوب هذا الاسم معجم وضع
 مؤلف نفسه أيضاً ، فقد ذكره في معجم الأديب ج ١ ص ١٦٩
 ومؤلف هذا الكتاب هو أبو سعيد الله رومي حموي ، من أعلام السلف في
 القرن السادس والسابع . من الأرباب ، وكتب مولى نسخ
 بعد ذلك سنة ١٢٢٢ حموي ، ومن هذا بقية السلي حموي
 وقد رده مولاه ونقحه بقية حقه وشعره ، لا سيما في ملاحقه ، وقد يقول
 كثير من هذه الأرباب ، وبعد موت سيده لم ينسبه على الترحيل والدراسة
 وسأبف إلى أن توفي في حب سنة ٦٢٦ هـ وهو في خمس من عمره . وقد طبع
 (أرشاد الأريب) لأول مرة في وروء في ٧ محلات ، بأشراف مستشرق
 الأكبري مرحسون من سنة ١٩٠٧ و ١٩٢٦ . وصنع الكتب ألف في
 مصر في ٢٠ جزء من سنة ١٩٣٦ و ١٩٣٨ ، بأشراف الدكتور أحمد فريد
 لروعي مصيوعت دراهم

ما وقع إلي من أحبار النحويين واللعوين . واللسانيين . والقراء
المشهورين والاعباريين ، والمؤرخين ، والوراثين المعروفين ،
والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة ، وأرباب الخطوط
المسونة والمعينة ، وكل من صنف في الأدب تصصفاً ، أو جمع في فنه
تأليفاً ، مع إشار الاحتصار والإعجاز ، في هاية الإيجاز . ولم آل
جهداً في إثبات الوفيات ، وتبيين الموالبدا والأوقات . وذكر تصانيفهم
ومستحسن أحبارهم . والاحبار بأسمائهم وشيء من أشعارهم . فأما
من لقيته أو لقيت من لقيه فأورد لك من أحبارهم وحفائق أموره ما لا
أترك لك بعده تشوقاً إلى شيء من خبره ما أدت الاسطاعة إليه ،
ووقفني النقل عليه في تردادي إلى البلاد ومخالطتي العباد . ١٠ .

ومن المؤسف أن هذا الكتاب لم يتضمن تراجم الشعراء . اللهم
إلا من عرف إلى جانب الشعر بالتصنيف والتأليف . كأبي العلاء
المعري . والبحتري . وابن عبد ربه الأندلسي وغيرهم . أما الشعراء
الذين لم يعرفوا إلا بقول الشعر . ولم يتركوا من الآثار سوى دواوينهم ،
فلم يأت ياقوت في معجم الرواة إلا على ذكر عدد قليل منهم . ويعود
السبب في ذلك إلى أن المؤلف قد صنف كتاباً مستقلاً في اصار الشعراء
انتأماً بين والفرعاء ذكر فيه كل من غلب عليه الشعر ، عدون ديوانه .

وشاع بذلك ذكره وشاهه ، ولم يشهر برواية الكتب وتأليفها والآداب وتصنيفها .^١ ولكن هذا الكتاب قد فقد وبقى معهم المورث حلواً من أحرار الشعراء .

وقد رتب ياقوت كتابه على حروف المعجم أيضاً . وكان شديد التدقيق في هذا الترتيب يراعيه في تتابع التراجم . كما يراعيه في ترتيب أحرف اسم الأديب واسم أبيه . وإذا انفقت أسماء عدة رجال وأسماء آرائهم قدم من تقدمت وفاته . وكانت ياقوت دقيقاً أيضاً في ذكر مصادره وصرح بذلك في مقدمة كتابه فقال : « وأثبت مواضع نقلي ومواطن أحادي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم ، والمرجوع في صحة النقل اليهم »^٢ .

ويعيب على الظن أن ياقوت تألف كتابه في أواخر حياته وأنه لم يتح له تبييضه والعراغ منه . فمقدمة الكتاب تنبئ بأن المؤلف كتبها والكتاب ما يزال مسودة لم تهذب وتنقح وتبيض . وأنه كان أقسم ألا يسمح بإعادة الكتاب مادام في مسودته . ولعله أتقى كتابه على هذا الشكل كي يبر بقسمه ويمنع الكتاب عن طالبيه . فقد كان شديد الحرص عليه لا يسمح بنسخه ، لانه كان منه — على حد قوله —

١ معجم الأدباء ج ١ ص ٥٠

٢ معجم الأدباء ج ١ ص ٤٩ - ٥٠

بمنزلة الروح في حسد الحبان" وقد وعد ياقوت في مقدمة كتابه أن
يورد في آخر كل حرف فصلاً يذكر فيه من اشتهر بلقبه من الأدباء على
ذلك الحرف ، من غير أن يورد شيئاً من أحباره فيه . وقصده من
ذلك أن يدل على اسم صاحب اللقب واسم أبيه ليطلبه القارئ في
موضعه . ولكتنا لا نجد في الكتاب شيئاً من هذا . فإذا أضفنا إلى
ما تقدم أن القصص يعثور الكتاب في مواضع متعددة جاز لنا أن
نفترض ما قدمناه من أن المؤلف لم يتح له أن يتم كنهه نهائياً وأن
الموت قد عاجله عن إتمامه ؛ إذ أنه مات ولم يتجاوز الخمسين من سنه^(١) .
والكتاب ، بعد . اصح معجم تملكه للأدباء على اختلاف
اختصاصهم فهو يلخص معظم الكتب التي ذكرناها في هذا الفصل
ويتمها ويتوحد . ولذلك كانت أول المراجع في موضوعه
وأكثرها تداولاً .

١ معجم الأدباء - ج ١ ص ٥٨

٢ معجم الأدباء - ج ١ ص ٨١

٣ وبمؤيد هذا الفرض أن النسخة المضمومة إلى ابن أبيديب من معجم
الأدباء قد ورد فيها ترجم بعض الشعراء ممن لا تنطبق عليهم الشروط التي
وصفها بهرت لم يترجم لهم في كتابه هذا . وللاحقين تعليقات لذلك ، منها أن
النسخة التي اعتمد عليها في الصنع ربما كانت مريجة من هذا الكتاب وكتب
آخر بمؤيد عنه باسم معجم الشعراء . ولا يبعد أن يكون ذلك
أن المؤلف لم يفرغ شقشع كتابه بعد أن جمع مادته ، ثم أحد بعد وفاته ونفى
كما كان في مسودته

هذه أشهر الكتب المصنفة في تراجم الادباء . وهي كما رأينا مختلفة من حيث الموضوع ومتباينة من حيث الخطة . وإذا كان هنالك ما يؤخذ على هذه التراجم فهو تشتت المعلومات فيها وعدم اطرادها على نسق صحيح ؛ إذ المستحسن في تدوين التراجم أن تطرد فيها الاحار على نهج منطقي فتناول حياة الشخص المترجم له وتتابع آثاره في طفولته حتى وفاته ، وهذا ما لا نجد له أثراً في تراجم أدماثنا كما حفظتها لنا هذه الكتب كما أنه مما يؤخذ على هذه الكتب . ولاسيما المتأخرة منها ، ضعف الاصاله فيها أو فقدانها تماماً . إذ أنها في كثير من الاحيان يكرر بعضها بعضاً .

ولكن مما يكن من خطر هذه المآخذ فإن هذه الكتب تبقى من أهم مراجعنا ومصادرنا في الدراسات الادبية .



ونختم هنا هذا الفصل . وقد كان بوجدنا أن نشير فل حتامه إلى كتاب التراجم المعروف وفيات ذوي عيان لمؤلفه المؤرخ المشهور ابن حلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ . وأن نشير أيضاً إلى كتب التراجم الأخرى التي ألفت تمة أو توسعة لهذا الكتاب : مثل كتاب فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكشي المتوفى نحو سنة ٧٦٤ هـ . وكتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي المتوفى في السنة ذاتها . وهي كتب يكثر

الرجوع اليها للبحث فيها عن تراجم الادباء عامة لأنها تشتمل على عدد
وفير منها . ولكنا أثرد ذكر هذه الكتب في الباب الثالث من هذا
الكتاب . لأنها مصنقات في التراجم عامة لا في تراجم الادباء . فهي
من هذه الناحية أشد صلة بكتب التاريخ .

ينتهي هنا الجزء الاول من هذا الكتاب
ويبىه الجزء الثاني
وأوله .
الباب الثالث . التأليف في التاريخ

مصادر البحث في هذا الجزء

١. مصدر البحث الرئيسي في هذا الجزء هي نكست التي سرد ذكرها في فهرس أسماء الكتب ، معاً اليها نكتب الداية
- الإعلام خير الدين رزكلي . الطبعة الاولى سنة ١٩٢٧ .
- تاريخ الادب العربي بروكلمان بالامانية .
- تاريخ آداب اللغة العربية لرجي زيدان . الطبعة الثانية سنة ١٩٣٦ .
- دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية) .
- دعي الاسلام لاحمد متر . ثلاثة أجزاء . الطبعة الاولى سنة ١٩٣٣-١٩٣٦
- ظهر الاسلام لاحمد متر . ثلاثة أجزاء . الطبعة الاولى سنة ١٩٤٥-١٩٥٣
- عصر الاسلام لاحمد أمي . جزء واحد . الطبعة الثانية سنة ١٩٣٣
- الفهرس ، لاس السديم . طبعة لمكتبة لتجارة مصر سنة ١٣٤٨ هـ .
- كشف الظنون لخاخي حبيبه : الطبعة التوكية سنة ١٩٤١
- معجم المصوغات العربية ، لسركسي .
- امرهر ، للسيوطي ، طبعة بولاق سنة ١٢٨٢ هـ .
- انقد الشعري عند العرب من نشاته حتى نهاية القرن الهجري الخامس ، للمؤلف (بالفرنسية) .

فهرس الأعلام

ذكر في هذا الفهرس الأعلام التي وردت في تراجم أصحاب في حواشي هذا
الجزء ، مرتبة على حروف المعجم ، وقد رتب العزائدي أشهر به شخص
سواء كان حياً أو كيبه أو قد

رقم الصفحة	رقم الحاشية	
١٧٢	٢	لامدي الحسن بن شير
٣٢	١	بن ادريس المبارك بن محمد
٦٨	١٢	بن ادريس الي محمد بن زهد
١٨٠	١	بن سلام علي بن سلام
٢٤	١	بن حنبل عثمان بن حنبل
١٨٣	١	بن سلام بن عبد الله بن جعفر
٢٦	١	ابن ذرير محمد بن حسن
٤٩	١	بن السكيت عفيف بن اسحق
٨٨	١	بن سلام يحيى بن محمد بن سلام
٢٥	٢	ابن سيدة علي بن اسمعيل
١١١	١	ابن الشهري هبة بن علي
١٤٦	١	بن عبد ربه حمد بن محمد
٢٨	١	ابن فارس أحمد بن فارس
٦٨	١٤	ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)
٣٦	١	ابن منظور (محمد بن مكرم)
١٢	١	ابن ريد الانصاري (سعيد بن اوس)
١٨٤	١	ابو القصب يعقوب عبد الواحد بن علي
١٦٨	١	ابو الفرج الأصبغ (علي بن الحسين)
٨٧	١	ابو عمرو بن اعلاء (ربيع بن اعلاء)

رقم الصفحة	رقم الحاشية	
٣٥	١	أدثوري ، أبو منصور محمد بن محمد ،
١٥	٢	الأصمعي (عبد الملك بن قريب)
١٧٤	١	الاباري (عبد الرحمن بن محمد)
١٧٩	١	الدحوري ، علي بن الحسن
٦٢	١	النعالي ، عبد الله بن محمد
٦٨	٣	نعمان محمد بن يحيى
٨٨	٧	د د د
٣٣	٢	أدثوري (محمد بن محمد)
١٥٦	٣	أدثوري ، أبو القوامي ، أبو إسحاق بن محمد بن علي
١٧٩	٢	أدثوري (سعد بن علي)
٨٧	٤	أدثوري ، أبو الأمانة (محمد بن منصور)
٨٧	٣	أدثوري (محمد بن يحيى)
٢١	١	أدثوري ، أحمد الفراءدي
٦٨	٤	أدثوري ، أبو حنيفة ، محمد بن دود
١٨٥	١	أدثوري ، محمد بن محمد ،
١٧	٢	أدثوري (إبراهيم بن السري)
٣١	١	أدثوري ، محمد بن عمر
٦٨	٨	أدثوري ، أبو حامد سهل بن محمد
٨٨	٢	أدثوري (أبو سعد الحسن بن الحسن)
١٨٣	٢	أدثوري ، الحسن بن عبد الله
١٩٠	١	أدثوري ، عبد الرحمن بن أبي بكر
٨٨	٣	أدثوري ، أبو عمرو إسحاق بن مرار
٨٨	٥	أدثوري (علي بن عبد الله)

رقم الصفحة	رقم الحاشية	
٨٥	٣	عبد الله بن عبد الله
٨٥	٢	سفيان بن أبي صاب
١٧٩	٣	العميد السكاك محمد بن محمد
٦٨	٥	أحمد بن يحيى بن ورد
٣٦	٢	الميرور ناضي (محمد بن يعقوب
٣٣	١	الفيومي أحمد بن محمد
٢٤	٢	القاضي أبو علي أسد علي بن نقاسم
٥٨	١	أحمد بن جعفر
١٧	١	أحمد بن محمد بن المستجير
١٨٨	١	عقيلي (علي بن يوسف)
١٥٦	٤	القنقندي أحمد بن علي
٦٨	١١	كرام الدين علي بن الحسن الرزاسي
٦٨	١٣	الشيخ (علي بن حارث)
٢٣	٢	الليث بن الفضل
٦٨	٩	المؤيد محمد بن ورد
٨٨	٤	محمد بن حسب
٨٥	١	محمدة بن يونس
١٥٦	١	أحمد بن أحمد بن علي بن خالد
١٧٢	١	الميرنابي محمد بن عمر
٦٨	١	أحمد بن جميل
١٥٧	١	البرقي أحمد بن عبد الوهاب
٥٤	١	أحمد بن أحمد بن علي
٨٤	١	أحمد بن حشمة
١٩٢	١	أحمد بن أحمد بن أحمد

فهرس اسماء الكتب

ذكره في هذا الجدول اسماء الكتب التي ورد ذكرها في هذا الجزء مرتبة
على حروف المعجم ونشره بجملة * اي الكتب التي كانت موضع دراسته
وحدثت عنه في هذا الكتاب

الصفحة	اسم الكتاب ومؤلفه
١٥	الاسم ، الاصمعي
١٩٣	نحوار شعراء المتأخرين والقديسين ، باقوت
١٨٣	نحوار النحويين ، لان درسيه
١١٥	ادب الكاتب ، لان عده
١٩٢	* رشاد الارباب ، باقوت
٣٧ و ٣١	* ساس السلاعة ، للو بحسري
١٥	اسماء الوحوش وصفاتها ، للأصمعي
١٤٣	الاشربة ، لان قتيبة
٩٥	* الاصمعيات ، للأصمعي
١٦	الاضداد لابن الاساري
١٦	الاضداد ، للأصمعي
١٦	الاضداد ، لابي حام السجستاني
١٦	الاضداد ، لان السكيت
١٦٨	* الاعاني ، لابي الفرج الاصمعي

٤٩	* الألفاظ ، لابن السكيت
٥٤	* الألفاظ الكتابية ، للهمداني
١٥٦	أماي ، من أشعري
١٥٦	أماي ، سيد امرئ
١٥١	* أمالي القاضي
١٨٨	* أمم الرواف ، للعقبي
١٩٠	* بعية الوعدة ، للمسبوطي
١٢٩	* البان ولبس ، للمصنف
٤١	فاح لعروس ، لبرسي
٢٥	أهديب ، للأزهري
١٤٢	قاييل الرؤيا ، لابن قنينة
٩٧	* جمهرة أشعار العرب ، للقرشي
٢٦	* جمهرة اللغة ، لابن دريد
٥٨	* حواهر الألفاظ ، لقدامة بن حمير
١١١	* حماسة ابن الشعري
١٠٦	حماسة بن ورس
١٠٣	* حماسة أبي تمام
١٠٧	* حماسة السجستاني
١٠٦	حماسة البصري
١٠٦	حماسة الطالدي
١٢٢	* الحيوان ، للمصنف
١٧٩	خريدة القصر ، للمعتمد الكاتب
١٥	خلق الآداب ، للأصمعي

الصفحة	اسم الكتاب ومؤلفه
١٥	الحليل ، للأصمعي
١٧٩	دمية القصر للباخوزي
١٠٩	* ديوان اهديني ، للسكري
١٨٠	* الذخيرة ، لاس
١٦	الرجل والمرا ، لاس فتنه
١٥٦	رهز الآداب ، للمصري القبرواني
١٧٩	ربه نذر ، للحظيري
١٥	الشاه ، للأصمعي
١٠٧	شرح حماسه الي تمام ، للشنكري
١٠٧	ر ر ر ر ، للسهي
١٠٧	ر ر ر ر ، للعسكري
١٠٦	ر ر ر ر ، للسكري
١٠٦	ر ر ر ر ، للأمدي
١٠٧	ر ر ر ر ، للصوي
١٠٧	ر ر ر ر ، لاس حي
١٠٧	ر ر ر ر ، لمرزوقي
١٠٧	ر ر ر ر ، للتبريري
١٠٧	ر ر ر ر ، للميكاني
١٦٤	* الشعر ولشعره ، لاس قبة
٤٤	شفاء العليل ، للحصحي
١٥٦	صبح الأغنى ، للقلقشدي
٣٤	* الصلاح ، للحوهري
١٦٠	* طبقات الشعراء الخاملين والاسلاميين ، لاس سلام

سَمِ الْكُتُبِ وَمَوَاقِعِ

١٨٣	صَفَاتُ السَّحَابِ السَّحَابِ وَاحِدُهُ ، أَمْرٌ
١٨٣	طَفَاتُ السَّحَابِ السَّحَابِ ، السَّحَابِ
١٨٣	طَفَاتُ السَّحَابِ وَاحِدُهُ ، السَّحَابِ
١٤٥	طَفَاتُ السَّحَابِ ، لَانِ عَدْرُهُ
٢١	طَفَاتُ السَّحَابِ ، السَّحَابِ
١٤٥	طَفَاتُ السَّحَابِ ، لَانِ قَبْلَهُ
١٧	طَفَاتُ السَّحَابِ ، السَّحَابِ
١٧	طَفَاتُ السَّحَابِ ، السَّحَابِ
٦٢	طَفَاتُ السَّحَابِ ، السَّحَابِ
١٩٦	طَفَاتُ السَّحَابِ ، لَانِ شَكْرُ الْكَمِيِّ
٣٩	طَفَاتُ السَّحَابِ ، السَّحَابِ
١٧٢	طَفَاتُ السَّحَابِ ، لَانِ حَذْوِ
١٣٦	طَفَاتُ السَّحَابِ ، السَّحَابِ
١٥	طَفَاتُ السَّحَابِ ، السَّحَابِ
٣٩	طَفَاتُ السَّحَابِ ، لَانِ مَضُورٍ
٢٩	طَفَاتُ السَّحَابِ ، لَانِ دَرَسٍ
٢٥	طَفَاتُ السَّحَابِ ، لَانِ سَدِّ
٣٧	طَفَاتُ السَّحَابِ ، السَّحَابِ
١١١	طَفَاتُ السَّحَابِ ، السَّحَابِ
٢١	طَفَاتُ السَّحَابِ ، السَّحَابِ
٦٧	طَفَاتُ السَّحَابِ ، لَانِ سَدِّ
١٨٤	طَفَاتُ السَّحَابِ ، لَانِ الطَّبَقِ السَّحَابِ
٣٣	طَفَاتُ السَّحَابِ ، السَّحَابِ

الصفحة	اسم الكتاب و مؤلفه
١٩	* لغز ، لأبي زيد الانصاري
١٨٢	مطبخ الانفس ، لابن حنبل
١٩٢	* معجم الاشارة لياقوت
١٧٢	* معجم الشعراء للمرواني
٤٤	المعرب للعواليقي
٩٢	* انصاف ، معصم النصي
٢٩	* مقاييس اللغة ، لاس فارس
١٨٤	المقتبس في احاديث الصحابة و التابعين ، للمرواني
١١٢	مقدمة ابن خلدون
٤٢	محقق معجم العربية ، لدوري
١٧٢	* مؤلف و اختلف ، لآدمي
١٥	السنن والشعر ، لاصمي
١٥	النحل والكرم ، لاصمي
١٨٧	* زهرة الالباء ، للانباري
١٨٢	فتح العلي ، لمقري
١٢	* الواو ، لأبي زيد الانصاري
١٥٧	سيرة الأرب ، للمويزي
٣٢	سيرة في غريب الحديث ، لاس الأثير
١٦	* اهر ، لأبي زيد الانصاري
١٩٦	الوالي بوفيات ، للصفدي
١٩٦	وفيات الاعيان ، لاس حبسك
١٧٤	* بنية الدهر ، للثعالبي

فهرس مواد الجزء الاول

الصفحة	
٣	بين بردي هذا الكتاب
٥	المقدمة
٧	الباب الاول : التأليف في اللغة
٩	تمهيد في فوائد المعاجم اللغوية وأنواعها
٤٦ - ١١	الفصل الاول : معاجم الالفاظ
	المرحلة الاولى لتدوين الفاظ اللغة - تأليف الرسائل
	اللغوية - وضع المعاجم - ترتيب المعاجم بحسب مخارج
	الحروف - ترتيبها بحسب الترتيب الهجائي مع مراعاة
	أوائل الكلمات - ترتيبها مع مراعاة أو آخر الكلمات -
	أشهر المعاجم وأكثرها تداولاً - بعض الملاحظات
	على المعاجم العربية القديمة .
٧٧ - ٤٧	الفصل الثاني : معاجم المعاني
	تأليف بعض الرسائل الصغيرة في الموضوع - تأليف
	بعض الكتب الواسعة : كتاب (الالفاظ) لابن
	السيكيت ، كتاب (الالفاظ الكتابية) للهمذاني ،
	كتاب (جواهر الالفاظ) لقدامة بن جعفر - وضع

الصفحة

معاجم المعاني والكلام على (فقه اللغة) للعلامة
و (المختصر) لابن سيده .

٧٩

الباب الثاني : التأليف في الادب

٨١

تهيد في حصر موضوعات الباب

١١٣-٨٣

الفصل الاول : المجموعات الشعرية القديمة

رواية الشعر في الجاهلية وحذر الإسلام - نشاط
الرواية في عصر التدوين - جمع الدواوين وتصنيف
المختارات - أشهر المجموعات الشعرية المصنفة في القرنين
الثاني والثالث : (المفضليات) ؛ (الاصمعيات) ؛
(جهرة أشعار العرب) ؛ (ديوان الهذليين) ؛ (حماسة)
أبي تمام ؛ (حماسة) البحري ؛ (حماسة) ابن
الشجري و (مختاراته) .

١٥٧-١١٤

الفصل الثاني : كتب الثقافة الادبية العامة

مفهوم كتب الادب وصفتها - أشهر مؤلفي هذه
الكتب في القرن الثالث : الجاحظ و كتاباه (الحيوان)
و (البيان والتبيين) ؛ المبرد و كتابه (الكامل) ؛
ابن قتيبة و كتابه (عيون الاخبار) - أشهر مؤلفي
كتب الادب في القرن المجري الرابع : ابن عبد
ربه و كتابه (المقدم الفريد) ؛ القالي و كتابه
(الامالي) - واستمرار تأليف كتب الادب بعد
القرن الرابع .

الفصل الثالث : كتب تراجم الادباء

عناية المؤلفين بتدوين التراجم - أشهر الكتب المصنفة
في تراجم الشعراء : (طبقات الشعراء) لابن سلام ؛
(الشعر والشعراء) لابن قتيبة ؛ (الاعاني) لابي الفرج
الاصمعي ؛ (معجم الشعراء) للمرزباني ؛ (المؤتلف
والمختلف) للآمدي ؛ (بشيرة الدهر) للشمالي ؛
(الذخيرة) لابن بسام - أشهر الكتب المصنفة في
تراجم اللغويين والنحاة : (طبقات النحويين) للزبيدي ؛
(ترجمة الالباء) لابن الانباري ؛ (انباء الرواة)
للقفطي ؛ (بقية الرواة) للسيوطي - أشهر الكتب
المصنفة في تراجم الادباء عامة : (معجم الادباء)
لياقوت - بعض الملاحظات العامة على هذه الكتب .

١٩٩

مصادر البحث في هذا الجزء

٢٠٠

فهرس الاعلام

٢٠٣

فهرس أسماء الكتب

٢٠٨

فهرس مواد الجزء الاول

